الجامعة الإسلامية – غزة

عمادة الدراســـــات العليا

كليـــــة أصـــول الديـــن

قسم التفسير وعلوم القرآن

النجاة في ضوء القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

إعـــــــــداد

الطـالــب: ناصر محمد محمد معروف

إشراف

الدكتور: رياض محمود قاسم

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الإهـــــداء

إلى الحضن الدافيء والقلب الطاهر الذي عرفته ... أمي الحنونة "رحمها الله"

إلى قدوتي، وقرة عيني، وطريقي إلى رضى ربي ... والدي الحبيب

إلى زوجتي رفيقة دربي التي أعانتني بصبرها وجهدها

إلى أبنائي وبناتي وإخوتي وأخواتي وأصدقائي

أقدم هذا العمل المتواضع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

قال تعالى: {وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} (النمل٤٠)

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أسهم، أو ساعد في هذا الحث، أو أسدى إلي نصيحة، أو توجيهاً.

وأخص بالذكر أستاذي الكريم المشرف على هذه الرسالة، الدكتور/ رياض قاسم، الذي منحني من جهده ووقته الكثير، وجاد عليَّ بنصائحه النافعة؛ فأسأل الله تعالى أن يجزيه عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير لأستاذيَّ الكريمين الفاضلين عضوي لجنة المناقشة الدكتور عبد السميع العربيد والدكتور زهدي أبونعمة لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، ليثرياها بتوجيهاتهما النافعة.

وأتوجه بالشكر والعرفان للجامعة الإسلامية –بغزة- والقائمين عليها عامَّة، وكلية أصول الدين خاصة، وعلى رأسهم عميد كلية أصول الدين، الدكتور/ نسيم ياسين، وأساتذة قسم التفسير وعلوم القرآن.

ولا أنسى أن أتوجه بالشكر إلى زملائي الطلاب الذين رافقوني في دراستي، وقدموا لي النصح والإرشاد، وأخص منهم، الشيخ/ محمد خلة والأستاذ طارق عقيلان، وإلى كل من ساهم في إخراج هذا الجهد المتواضع.

فجزاهم الله خيراً

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين، الذين دعوا إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فهدى الله بهم العباد، وفتح على أيديهم البلاد، تحقيقاً لسابق وعده :{ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ**}(النور ٥٥) فشكروا ربهم على ما هداهم إليه من هداية خلقه والشفقة على عباده، وجعلوا مظهر شكرهم بذل النفس والنفيس في الدعوة إلى الله تعالى، وصلِّ اللهم على من لزم المحجَّة وحمل الحُجة حتى لقي ربه سبحانه وتعالى ..... أما بعد:

فإن العباد يعذبون على جهلهم بالله، وإضاعتهم لأوامره، وارتكابهم معاصيه، وإن الله لا يعذب نفسا عرفته، وأحبته، وامتثلت أوامره، واجتنبت نواهيه، قال تعالى: **{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُواْ وَاسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً }**(النساء١٧٣). فهل يغفل عاقل عن طرق النجاة، فيضيع نفسه، وهل يوبق نفسه إلا جاهل، عاش لشهواته ولنفسه، فشتان بين من يبيع نفسه للشيطان ، وبين من يبيع نفسه للرحمن، قال رسول الله ﷺ: [..... والقرآن حجة لك أو عليك وكل الناس يغدوا فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها] [1]

ولقد اختلطت الأمور في زماننا، حتى أصبحت هموم غالب الناس في النجاة، لكن يا حسرتا، فهمومهم ليست في النجاة من عذاب الله، ولا النجاة من المساءلة، فلا الوقوف في حر شمس الآخرة، ولا السؤال من الله، ولا الصراط برغم ما فيه من كلاليب تنهش، ولا القنطرة التي تأخذ الحسنات، ولا دخول النار!! ليس كل ذلك هو همُّ غالب الناس في هذه الأيام، فغالب الناس همَّه النجاة من ضنك العيش، وقد كفاهم الله هم العيش، فقال تعالى: **{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }** (الأعراف٩٦) إي والله، فهم غالب الناس النجاة في الدنيا فقط ، النجاة بالكذب، وبسلب حقوق الناس، النجاة من الفقر، ومن الأمراض، والنجاة من ضيق المسكن، ومن العري، كل هذا هو هم غالب الناس في هذه الأيام، وكتاب الله في المقادير لا تغيير فيه ولا تبديل، قال النبي ﷺ: [إن الله كتب

---

[1] صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ح ٢٢٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة...] [1] لذلك علم الزهاد حقيقة الدنيا فالتزموا، وقد " قيل لأحد الزهاد - على ما بنيت أمرك؟. قال: على التوكل على الله عز وجل، ثم قال: بنيت أمري على أربع خصال: على أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمله أحد غيري، فلم أشتغل بغيره، وعلمت أن الموت يأتيني بغتة، فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخلو من عين الله عز وجل حيث كنت، فأنا مستحي منه أبداً." [2]

فالعاقل الذي يشخص العلة، ويعرف أن الدنيا دار ممر، وتحقيق النجاة فيها ليس هو أمان النفس، ولا سعادتها، إنما الأمان، والسعادة، والطمأنينة، في النجاة الحقيقية التي بها الأمان فلا خوف بعده، وبها النعيم فلا شقاء بعده، وبها الطمأنينة فلا قلق بعده، وهذا وإن تحصل بعضه في الدنيا، إنما هو بكماله لا يكون إلا يوم القيامة.

ولما كانت راحة النفس مع النجاة فقد قمت بالكتابة والبحث في هذا الموضوع القرآني والذي بعنوان: النجاة في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية".

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضوع، كونه يبحث في موضوع من موضوعات القرآن الكريم الهامة، والتي تحدد سبل النجاة من هموم الدنيا، وكرباتها، وأحداث الآخرة وأهوالها، ونظراً لأهميته أيضًا، فقد ذكر القرآن الكريم لفظة النجاة ومشتقاتها، في ست وستين موضعاً بألفاظٍ مختلفة، ولقد كان لاختيار هذا الموضوع أسباب عديدة أذكر أهمها:

١- غفلة الكثير من الناس عن أسباب النجاة في الآخرة، وانشغالهم بأسباب النجاة الدنيوية.

٢- رسم معالم النجاة وسبلها للذين أسرفوا على أنفسهم ووقعوا في حبائل الشيطان.

٣- جهل بعض المؤمنين بأنواع النجاة، وتنوع مراتبها، للانتفاع بها في دنياهم وآخرتهم.

٤- تشجيع أستاذي فضيلة الدكتور/ رياض قاسم للبحث في هذا الموضوع، والخوض في غماره.

٥- حاجة المكتبة الإسلامية إلى بحث علمي محكم، يتناول هذا الموضوع من جوانبه المختلفة، وفي إطار دراسة تفسيرية موضوعية.

---

1 صحيح مسلم ، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ح٢٦٥٣

2 المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري ص ٣٥٢ بتصرف يسير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهداف البحث

لهذا البحث أهداف عديدة سامية أذكر أهمها:

١- ابتغاء مرضات الله سبحانه، فهو أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من كتابة هذا البحث.

٢- رسم معالم النجاة وطرقها، الدنيوية منها والأخروية.

٣- التنبيه على الأعمال المنجية من سخط الله في الدنيا وعذابه في الآخرة.

٤- بيان صفات الناجين، ومنزلتهم عند الله سبحانه.

٥- توضيح المفهوم القرآني للنجاة، وبيان أنواعها، ومراتبها، وذلك تنبيها للغافلين، وتحذيرا للعاصين.

الدراسات السابقة

بعد الإطلاع والبحث على الدراسات السابقة في هذا الموضوع، من خلال مراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، والكشف في المكتبة الإلكترونية بالجامعة الإسلامية -غزة - وكذلك كتاب الكشاف عن رسائل الماجستير بالجامعة، لم أجد أي رسالة علمية تناولت هذا الموضوع من جميع جوانبه، حيث ورد هذا الموضوع على شكل إشارات، وذلك في بعض كتب العلماء، مثل ما ذكره الإمام الغزالي في إحيائه ربع المنجيات، وقوارب النجاة لفتحي يكن، وطريق النجاة دستور إسلامي لمحمد عبد الفتاح العفاني، وسبيل النجاة في الحب في الله لبسام الجابي.

أما هذا البحث العلمي فقد تناولت فيه هذا الموضوع من جميع جوانبه، وفي إطار دراسة موضوعية محكمة.

منهج البحث

لقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك كالتالي:

١. قمت بجمع الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة النجاة ومشتقاتها، والآيات المتعلقة بموضوع البحث.

٢. قمت بوضع كل مجموعة من الآيات تحت العنوان المناسب لها.

٣. قمت بكتابة الآيات القرآنية بالخط العثماني برواية حفص عن عاصم.

٤. قمت بتفسير الآيات من كتب التفسير القديمة منها والحديثة حسب الحاجة.

٥. قمت بعزو الآيات التي وردت في هذا البحث إلى سورها ذاكرا اسم السورة مع رقم الآية بعد نهاية الآية المنقولة مباشرة وليس في الحاشية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦. قمت بالاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث وعزوتها إلى مصادرها مع تخريجها، فإن كانت في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإن كانت في غيرهما، اكتفيت بالعزو إلى مصادر السنة المشهورة التي أوردتها مع ذكر حكم العلماء المشهورين في الحديث عليها ما أمكن.

٧. قمت بعمل تراجم للأعلام المغمورين.

٨. قمت بتوثيق النصوص المنقولة في الهامش مبتدئا بذكر اسم الكتاب فاسم المؤلف مختصرا مع إثبات الاسم كاملا والبيانات التفصيلية في فهرس المراجع.

٩. نادراً ما استعنت بالمكتبة الشاملة الحديثة "الإلكترونية" وبالشبكة العنكبوتية (النت)

١٠. قمت بإعداد الفهارس اللازمة للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأعلام والمصادر والمراجع والموضوعات، وذلك لتسهيل الوصول إلى المطلوب.

وتحقيقا لهذه الأهداف والغايات، فقد جعلت خطة هذا البحث تشتمل على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفهارس وذلك على النحو التالي:

المقدمة

وتشتمل على:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد

النجاة ومشتقاتها في السياق القرآني

ويشتمل على:

أولا: النجاة لغة.

ثانيا: النجاة اصطلاحا.

ثالثا: النجاة ومشتقاتها بين الآيات المكية والمدنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

المنجيات في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: النجاة بأعمال القلوب

وفيه ستة مطالب:

- **المطلب الأول** : الإيمان والتقوى
- **المطلب الثاني** : النية
- **المطلب الثالث** : الخوف والخشوع
- **المطلب الرابع** : المحاسبة والإنابة
- **المطلب الخامس**: الوفاء بالعهد وحفظ الأمانة
- **المطلب السادس**: الصبر والثبات

المبحث الثاني : النجاة بأعمال الجوارح

وفيه سبعة مطالب:

- **المطلب الأول** : الإصلاح وعدم الفساد
- **المطلب الثاني** : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- **المطلب الثالث** : ذكر الله
- **المطلب الرابع** : الجهاد في سبيل الله
- **المطلب الخامس**: الاستغفار
- **المطلب السادس**: بر الوالدين
- **المطلب السابع** : غض البصر وحفظ الفرج

الفصل الثاني

أنواع النجاة في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : النجاة في الدنيا

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول** : النجاة من الغم والكرب
- **المطلب الثاني** : النجاة من الفقر
- **المطلب الثالث** : النجاة من زوال النعمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المطلب الرابع** : النجاة من الضلال
- **المطلب الخامس** : النجاة من سكرات الموت

المبحث الثاني : النجاة في الآخرة

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول** : النجاة من عذاب القبر
- **المطلب الثاني** : النجاة من الفزع الأكبر
- **المطلب الثالث** : النجاة من الحساب والصراط
- **المطلب الرابع** : النجاة من النار

الفصل الثالث

الناجون في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأمم الناجية.

وفيه ستة مطالب:

- **المطلب الأول** : نجاة نبي الله نوح ومن معه
- **المطلب الثاني** : نجاة نبي الله صالح ومن معه
- **المطلب الثالث**: نجاة نبي الله لوط ومن معه
- **المطلب الرابع**: نجاة نبي الله شعيب ومن معه
- **المطلب الخامس**: نجاة نبي الله موسى ومن معه
- **المطلب السادس**: نجاة النبي محمد ﷺ والمؤمنين من بطش المشركين

المبحث الثاني: الأنبياء والأفراد الناجون

وفيه ستة مطالب:

- **المطلب الأول**: نجاة إبراهيم عليه السلام من الحرق
- **المطلب الثاني**: نجاة يوسف عليه السلام من محنه
- **المطلب الثالث**: نجاة يونس عليه السلام من بطن الحوت
- **المطلب الرابع**: نجاة عيسى عليه السلام من القتل
- **المطلب الخامس**: نجاة صاحب نبي الله يوسف من القتل والسجن
- **المطلب السادس**: نجاة مؤمن آل فرعون من القتل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

أصناف الناجين ومراتبهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أصناف الناجين

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول**: أقسام الناس يوم القيامة
- **المطلب الثاني**: أقسام المؤمنين يوم القيامة

المبحث الثاني: مراتب الناجين

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول**: الذين لم تسعفهم أعمالهم
- **المطلب الثاني**: الذين أسعفتهم أعمالهم

الخاتمة

وفيها: أهم النتائج والتوصيات

الفهارس

وفيها: فهرس: الآيات والأحاديث والأعلام والمراجع والموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمـــهيد

- أولا: النجاة لغة
- ثانيا: النجاة اصطلاحا
- ثالثا: النجاة ومشتقاتها بين الآيات المكية والمدنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

النجاة ومشتقاتها في السياق القرآني

خلق الله الخلق، وقدّر لهم العيش في الحياة الدنيا، وجعلها دار عمل واختبار، لتكون طريقاً إلى الآخرة، ولن يترك الله أحداً دون ابتلاء، قال تعالى: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ** ﴾(العنكبوت ٢) والابتلاء يصنّف الناس، فمنهم مَن يرضَى، ولا يزداد من الله تعالى إلا قرباً، ومنهم مَن يسخط فيبتعد عن الله، فيهلك. قال رسول الله ﷺ: [إنّ عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء، وإنّ الله إذا أحبّ قوماً ابتلاهم، فمَن رضي فله الرضا، ومَن سخط فله السَّخَط].[١] لذلك جعل الله الحياة تحفها الشدائد، والمؤمن إنْ لم يكن في حصن من الله، معتصماً به، فهو لا شك هالك. لذلك رأى الباحث أن يبدأ بحثه في الحديث عن النجاة ومشتقاتها في السياق القرآني، لنتعرف على النجاة، ونرى استعمالاتها في القرآن الكريم.

وللوقوف على حقيقة النجاة لا بدّ من معرفة المعنى اللغوي لهذه الكلمة، وكذا المعنى الاصطلاحي، وملاحظة مدى العلاقة بينهما. وكذا من خلال استعراض ورود هذه الكلمة في القرآن الكريم، وملاحظة استعمال القرآن المكي والمدني لها، وذلك كما يلي:

أولاً- النجاة لغة:

النَّجاة من النَّجْو، قال ابن فارس: "النون والجيم والحرف المعتلّ أصلانِ، يدلُّ أحدُهما على كَشْطٍ وكشف، والآخَر على سَترٍ وإخفاء. فيقال: نَجَا الإنسانُ ينجو نَجاةً، ونَجاءً في السُّرعة، وهو معنى الذَهاب والانكشاف من المكان، وناقةٌ ناجِية ونَجَاةٌ: سريعة" .[٢]

والنَّجاءُ الخَلاص من الشيء، نَجا يَنْجُو نَجْواً ونَجاةً، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ**﴾ (العنكبوت ٣٣) أيّ نُخَلِّصُك من العذاب وأَهْلَك. ومعنى نجَوْت الشيء في اللغة خَلَّصته وأَلْقَيْته، والنَّجْوةُ والنَّجاةُ ما ارتفَع من الأَرض فلم يَعْلُه السَّيلُ، وقوله تعالى: ﴿**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ**﴾(يونس ٩٢) أي نجعلك فوق نَجْوةٍ من الأَرض فنُظْهِرك. والنَّجْوةُ المَكان المُرْتَفِع الذي تَظُنُّ أَنه نجاؤك. [٣] وقال ابن الجوزي: "نجيت فلاناً أُنْجِيه، إذا خلصته من شرٍّ وقع فيه."[٤]

1- سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله ، باب ما جاء في الصبر والبلاء ح ٢٣٩٦ حسنه الألباني.

2- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٥ ص ٣٩٧

3- انظر جمهرة اللغة لابن دريد ج١ص٢٤٩ ، وتاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي ج١ ص ٨٦١٣

4- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لأبي الفرج بن الجوزي ج ١ ص ٥٨٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً - النجاة اصطلاحاً:

ذكر صاحب معجم الفروق اللغوية عند تفريقه بين النجاة والفوز يقول:"والنجاة وحدها لا تكفي للسعادة. فربما ينجو الإنسان من العذاب ولكن لا يصل إلى مراده. لذلك فهو بحاجة لنيل المراد المحبوب. ولا يكون هذا إلّا بالفوز والهداية. والفرق بين النجاة والفوز: أنّ النجاة هي الخلاص من المكروه، والفوز هو الخلاص من المكروه مع الوصول إلى المحبوب. ولهذا سمّى الله تعالى المؤمنين فائزين لنجاتهم من النار ونيلهم الجنة".[1]

وعليه فيمكنني القول أنّ النَّجاة الحقيقية هي: الخلاص من المكروه ونيل المراد بالفوز والهداية. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**﴾(آل عمران ١٨٥)

وبهذا تتضح العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي في كون كل منهما كشف وخلاص وذهاب وستر.

ثالثاً - النجاة في القرآن الكريم:

أ- ورود لفظة النجاة ومشتقاتها في القرآن الكريم

والمراد هنا أنْ نحصيَ عدد الآيات التي وردت فيها النجاة ومشتقاتها في السياق القرآني بين المكي والمدني، لتتضح لنا الصورة الحقيقية التي نزلت فيها الآيات وأهم العظات والدلالات التي تستنبط من هذا الإحصاء لهذه الآيات :

م	المادة	الآية	السورة	رقم الآية	النزول
١	نجيناكم	{وَإِذْ **نَجَّيْنَاكُم** مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ}	البقرة	٤٩	مدنية
٢	فأنجيناكم	{وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ **فَأَنجَيْنَاكُمْ** وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ }	البقرة	٥٠	مدنية
٣	ينجيكم	{قُلْ مَن **يُنَجِّيكُم** مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}	الأنعام	٦٣	مكية
٤	أنجانا	{لَّئِنْ **أَنجَانَا** مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ }	الأنعام	٦٣	مكية
٥	ينجيكم	{قُلِ اللّهُ **يُنَجِّيكُم** مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ}	الأنعام	٦٤	مكية
٦	فأنجيناه	{فَكَذَّبُوهُ **فَأَنجَيْنَاهُ** وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ}	الأعراف	٦٤	مكية
٧	فأنجيناه	{**فَأَنجَيْنَاهُ** وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا }	الأعراف	٧٢	مكية

1- انظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: ص٢١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	المادة	الآية	السورة	رقم الآية	النزول
٨	فأنجيناه	{**فَأَنجَيْنَاهُ** وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ }	الأعراف	٨٣	مكية
٩	نجانا	{قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ **نَجَّانَا** اللّهُ مِنْهَا }	الأعراف	٨٩	مكية
١٠	أنجيناكم	{وَإِذْ **أَنجَيْنَاكُم** مِّنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ }	الأعراف	١٤١	مكية
١١	أنجينا	{فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ **أَنجَيْنَا** الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ}	الأعراف	١٦٥	مكية
١٢	أنجيتنا	{ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ **أَنجَيْتَنَا** مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ}	يونس	٢٢	مكية
١٣	أنجاهم	{فَلَمَّا **أَنجَاهُمْ** إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ}	يونس		مكية
١٤	فنجيناه	{فَكَذَّبُوهُ **فَنَجَّيْنَاهُ** وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ}	يونس	٧٣	مكية
١٥	ونجنا	{**وَنَجِّنَا** بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }	يونس	٨٦	مكية
١٦	ننجيك	{فَالْيَوْمَ **نُنَجِّيكَ** بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً }	يونس	٩٢	مكية
١٧	ننجي	{ثُمَّ **نُنَجِّي** رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ}	يونس	١٠٣	مكية
١٨	ننج	{ كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا **نُنجِ** الْمُؤْمِنِينَ }	يونس	١٠٣	مكية
١٩	نجينا	{وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا **نَجَّيْنَا** هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ }	هود	٥٨	مكية
٢٠	نجيناهم	{**وَنَجَّيْنَاهُم** مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ }	هود	٥٨	مكية
٢١	نجينا	{فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا **نَجَّيْنَا** صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ }	هود	٦٦	مكية
٢٢	نجينا	{وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا **نَجَّيْنَا** شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ }	هود	٩٤	مكية
٢٣	أنجينا	{فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ **أَنجَيْنَا** مِنْهُمْ}	هود	١١٦	مكية
٢٤	ناج	{وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ **نَاجٍ** مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ}	يوسف	٤٢	مكية
٢٥	نجا	{وَقَالَ الَّذِي **نَجَا** مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ}	يوسف	٤٥	مكية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	المادة	الآية	السورة	رقم الآية	النزول
٢٦	نجي	{حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَـاءهُمْ نَصْرُنَا **فَنُجِّيَ** مَن نَّشَاء}	يوسف	١١٠	مكية
٢٧	أنجاكم	{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَـةَ اللّـهِ عَلَـيْكُمْ إِذْ **أَنجَاكُم** مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ}	ابراهيم	٦	مكية
٢٨	منجوهم	{إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا **لَمُنَجُّوهُمْ** أَجْمَعِينَ }	الحجر	٥٩	مكية
٢٩	نجاكم	{وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّـاهُ فَلَمَّا **نَجَّاكُمْ** إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُوراً }	الإسراء	٦٧	مكية
٣٠	ننجي	{ثُمَّ **نُنَجِّي** الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً }	مريم	٧٢	مكية
٣١	فنجيناك	وَقَتَلْتَ نَفْساً **فَنَجَّيْنَاكَ** مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى }	طه	٤٠	مكية
٣٢	أنجيناكم	{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ **أَنجَيْنَاكُم** مِّنْ عَدُوِّكُمْ}	طه	٨٠	مكية
٣٣	فأنجيناهم	{ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ **فَأَنجَيْنَاهُمْ** وَمَن نَّشَاء }	الأنبياء	٩	مكية
٣٤	ونجيناه	{وَ**نَجَّيْنَاهُ** وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}	الأنبياء	٧١	مكية
٣٥	ونجيناه	{وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً **وَنَجَّيْنَاهُ** مِنَ الْقَرْيَـةِ الَّتِـي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ }	الأنبياء	٧٤	مكية
٣٦	فنجيناه	{وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ **فَنَجَّيْنَاهُ** وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ }	الأنبياء	٧٦	مكية
٣٧	ونجيناه	{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ **وَنَجَّيْنَاهُ** مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ}	الأنبياء	٨٨	مكية
٣٨	ننجي	{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ **وَنَجَّيْنَاهُ** مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ}	الأنبياء	٨٨	مكية
٣٩	نجانا	{فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي **نَجَّانَا** مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }	المؤمنون	٢٨	مكية
٤٠	وأنجينا	{**وَأَنجَيْنَا** مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ }	الشعراء	٦٥	مكية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	المادة	الآية	السورة	رقم الآية	النزول
٤١	ونجني	{فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً **وَنَجِّنِي** وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}	الشعراء	١١٨	مكية
٤٢	فأنجيناه	{**فَأَنجَيْنَاهُ** وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ }	الشعراء	١١٩	مكية
٤٣	نجني	{رَبِّ **نَجِّنِي** وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ }	الشعراء	١٦٩	مكية
٤٤	فنجيناه	{**فَنَجَّيْنَاهُ** وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ }	الشعراء	١٧٠	مكية
٤٥	وأنجينا	{وَ**أَنجَيْنَا** الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ }	النمل	٥٣	مكية
٤٦	فأنجيناه	{**فَأَنجَيْنَاهُ** وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ }	النمل	٥٧	مكية
٤٧	نجني	{فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ **نَجِّنِي** مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}	القصص	٢١	مكية
٤٨	نجوت	{فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ **نَجَوْتَ** مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}	القصص	٢٥	مكية
٤٩	فأنجيناه	{**فَأَنجَيْنَاهُ** وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ }	العنكبوت	١٥	مكية
٥٠	فأنجاه	{فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ **فَأَنجَاهُ** اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	العنكبوت	٢٤	مكية
٥١	لننجينه	{قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا **لَنُنَجِّيَنَّهُ** وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ }	العنكبوت	٣٢	مكية
٥٢	منجوك	{وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا **مُنَجُّوكَ** وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}	العنكبوت	٣٣	مكية
٥٣	نجاهم	{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ }	العنكبوت	٦٥	مكية
٥٤	نجاهم	{وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا فلما **نَجَّاهُمْ** إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ}	لقمان	٣٢	مكية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	المادة	الآية	السورة	رقم الآية	النزول
٥٥	نجيناه	{**وَنَجَّيْنَاهُ** وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ }	الصافات	٧٦	مكية
٥٦	نجيناهما	{**وَنَجَّيْنَاهُمَا** وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ }	الصافات	١١٥	مكية
٥٧	نجيناه	{إِذْ **نَجَّيْنَاهُ** وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ }	الصافات	١٣٤	مكية
٥٨	وينجي	{**وَيُنَجِّي** اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }	الزمر	٦١	مكية
٥٩	النجاة	{وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى **النَّجَاةِ** وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ	غافر	٤١	مكية
٦٠	ونجينا	{**وَنَجَّيْنَا** الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ }	فصلت	١٨	مكية
٦١	نجينا	{وَلَقَدْ **نَجَّيْنَا** بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ }	الدخان	٣٠	مكية
٦٢	نجينا	{إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلَّا آلَ لُوطٍ **نَّجَّيْنَاهُم** بِسَحَرٍ }	القمر	٣٤	مكية
٦٣	تنجيكم	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ **تُنجِيكُم** مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }	الصف	١٠	مكية
٦٤	ونجني	ضَرَبَ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ **وَنَجِّنِي** من فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ	التحريم	١١	مكية
٦٥	ونجني	**وَنَجِّنِي** مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }	التحريم	١١	مكية
٦٦	ينجيه	{وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ **يُنجِيهِ** }	المعارج	١٤	مكية

ب- مواضع النجاة ومشتقاتها في المكي والمدني

نلاحظ مما سبق أنّ كلمة النجاة ومشتقاتها جاءت في ستةٍ وستين موضعاً، موزعا على سبعٍ وعشرين سورةً من سور القرآن الكريم، منها أربعٌ وعشرون سورةً مكية أوردت واحداً وستين موضعاً، وثلاثُ سورٍ مدنية، أوردت خمسةَ مواضع، وهي كالتالي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ - السور المكية وعدد المواضع

م	السورة	المواضع	م	السورة	المواضع
١	الأنعام	٣	١٣	الشعراء	٥
٢	الأعراف	٦	١٤	النمل	٢
٣	يونس	٧	١٥	القصص	٢
٤	هود	٥	١٦	العنكبوت	٥
٥	يوسف	٣	١٧	لقمان	١
٦	ابراهيم	١	١٨	الصافات	٣
٧	الحجر	١	١٩	الزمر	١
٨	الإسراء	١	٢٠	غافر	١
٩	مريم	١	٢١	فصلت	١
١٠	طه	٢	٢٢	الدخان	١
١١	الأنبياء	٦	٢٣	القمر	١
١٢	المؤمنون	١	٢٤	المعارج	١

٢ - السور المدنية وعدد المواضع

م	السورة	المواضع	م	السورة	المواضع
١	البقرة	٢	٣	التحريم	٢
٢	الصف	١			

يتبين للباحث من خلال مواضع مادة النجاة في السور المكية ما يلي:

١ - أن غالب الآيات جاءت في باب الإخبار. حيث جاءت في خمسةٍ وأربعين موضعاً من واحد وستين موضعاً، مثال ذلك: **﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾**(العنكبوت ٢٤) ومنها قوله تعالى: **﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾**(النمل ٥٧)، ومن المؤكد أن ذلك حثاً لطلب النجاة وترغيبا فيها، وخاصة إذا عرفنا أن السور المكية كانت تركز على القضايا العقدية، التي كانت هي رسالة الإسلام في بدايتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- باقي المواضع جاءت من باب التذكير بالنعمة ، كقوله تعالى: ﴿**قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾(الأنعام ٦٣) وكقوله تعالى: ﴿**قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ** ﴾(الأنعام ٦٤) وإنْ دلّ هذا فإنّما يدلّ على رحمة الله بعباده حيث يُذكّرهم بنعمه عليهم؛ ليرغبهم في الاستقامة على دينه، ومن ثم يكون لهم الفوز بالدنيا والآخرة.

كما يتبين للباحث من خلال مواضع مادة النجاة في السور المدنية ما يلي:

١- أنّ المواضع في سورة البقرة جاءت في جانب التذكير بالنعمة والحث على شكرها، كقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**﴾(البقرة ٥٠)

٢- وأنّ الموضع في سورة الصف فقد جاء بصيغة الاستفهام قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾(الصّف ١٠) ليرغب في النجاة.

٣- وأنّ المواضع في سورة التحريم جاءت في جانب الإخبار عن دعوة امرأة فرعون وذلك في قوله تعالى:﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (التحريم ١١)

ج- وجوه النجاة في القرآن الكريم

وقد أشار ابن الجوزي والدامغاني أن النجاة في القرآن الكريم وردت على أربعة أوجه[1]:

الأول: الخلاص من الضرر. ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ**﴾(البقرة ٤٩)

الثاني: السلامة من الهلاك. ومنه قوله تعالى في سورة يونس:﴿**ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(يونس١٠٣)، وفي سورة الشعراء:﴿**وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ**﴾(الشعراء٦٥)

الثالث: الارتفاع. ومنه قوله تعالى في يونس: ﴿**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ**﴾ (يونس ٩٢) أيّ نرفعك على أعلى البحر.

الرابع: التوحيد. ومنه قوله تعالى في سورة غافر: ﴿**وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ** ﴾(غافر٤١) قال ابن الجوزي: "وقد استعملت النجاة هنا مقابل النار، ولا تعني النجاة من النار سوى دخول الجنة كما هو في الآية التي تسبق تلك من قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾(غافر٤٠)."[2]

1- انظر نزهة الأعين النواظر ج ١ ص ٥٨٢، وانظر الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، لأبي عبد الله الدامغاني ص٤٣٨

2- انظرا لمرجع السابق ج ١ ص ٥٨٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

المنجيات في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: النجاة بأعمال القلوب
- المبحث الثاني : النجاة بأعمال الجوارح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

المنجيات في القرآن الكريم

قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ*تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾(الصف١٠-١١)

هذه الآية من أعظم الآيات التي تجذب الراغبين في النجاة، فما أجمل التشويق فيها، حقاً إنّها في غاية الروعة، تدعو إلى عقد التجارة التي لا خسارة فيها، فطوبى لمن سارع وعقد التجارة، وتعس، ثم تعس، من ضل وابتعد، واستبدل تجارة الرحمن بتجارة الشيطان. فالضلال كل الضلال للإعراض عن تجارة الله، فالضلال والشقاء ملازمان للإعراض عن دين الله والهداية والسعادة ملازمان لاتباع دين الله، والشقاء الحقيقي هو الشقاء في الآخرة والشقاء الحقيقي في ترك الهدى مهما ظنّ ظانّ أن السعادة في غير ذلك.[1]

والنَّاظر بعين البصر والبصيرة إلى الخلق ، يجدهم غادِين جادِّين في بيع أنفسهم؛ ففائز رابح، ومَغْبُون خاسر، فرابح قد رجح ميزانه، وخاسر أَوْبَقَهُ عدوانه، رابح دان نفسه وحاسبها، وعمل لما بعد الموت، فزكا وصعد بها وارتقى، وخاض المتاعب، وركب الأهوال وانتقى، وإلى العلياء ارتقى، فكان الكيِّس العاقل الفاطن، الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.

وآفة المرء الهوى، فمن تسامى على هواه فقد نجا، قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾(فصلت:٤٦) وأي عمل لا يمكن أن يكون صالحاً إلا إذا وافق عمل الجوارح عمل القلب، ففساد القلب يفسد الجوارح كما هو معروف ، وهذا دفع الباحث أن يعرض لأعمال القلوب وأعمال الجوارح في مبحثين.

1- انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى ج٧ص٣٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

النجاة بأعمال القلوب

وفيه ستة مطالب

- **المطلب الأول** : الإيمان والتقوى
- **المطلب الثاني** : النية
- **المطلب الثالث** : الخوف والخشوع
- **المطلب الرابع** : المحاسبة والإنابة
- **المطلب الخامس**: الوفاء بالعهد وحفظ الأمانة
- **المطلب السادس**: الصبر والثبات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: النجاة بأعمال القلوب

قال تعالى:﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ*إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(الشعراء٨٨-٨٩)

القلب، هذه المضغة التي يغفل الناس عنها، فقلما نجد من يحاول تطهيرها وتزيينها رغم أنها محل نظر الله، فالناس يقفون أوقاتاً طويلة وهم يصلحون من هيئاتهم ويزينون أجسامهم وهي محل نظر المخلوق، الذي ليس بيده ضرٌّ ولا نفعٌ، قال رسول الله ﷺ :[إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم].[1]

وأعمال القلوب أهم من أعمال الجوارح، ففساد القلوب فساد للجوارح وصلاح القلوب صلاح للجوارح، قال رسول الله ﷺ: [... ألَا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب][2] والله يقبل عمل القلب إذا كان قاصداً الله، حتى ولو صدر عنه مذمة في ذات الله، قال رسول الله ﷺ: [لَلَّهُ أشدُّ فَرَحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذ هي قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح]. [3] فهذا الرجل لم يؤاخذه الله تعالى بما نطق لسانه، لأن قلبه يقصد الثناء عليه تعالى.

وكذلك فإن الله يكتب للعبد بأعمال قلبه مالم يعمله بجوارحه. ففي غزوة تبوك تخلف عدد ممن لم يجدوا ما يحملهم للخروج مع رسول الله ﷺ كان النبي ﷺ في غزاة فقال:[إن أقواما بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر]. [4]

ثم إن صلاح القلوب يضبط الجوارح فلا يصدر عنها إلا الخُلق الحسن الذي يصل العبد به منزلةً لا يصلها قائم الليل صائم النهار، قال النبي ﷺ: [إن المؤمن ليبلغ بحسن خُلقه درجة الصائم القائم]. [5]

بل إن أعمال القلوب سبب في النجاة ودخول الجنة، فقد ورد أن رسول الله ﷺ قال:[يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فتبعه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه فلم يجد له كثير عمل

1- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ح٢٥٦٤.
2- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه ح ٥٢.
3- صحيح مسلم كتاب التوبة ، باب الحض على التوبة والفرح بها ح٢٧٤٧.
4- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: من حبسه العذر عن الغزو ح ٢٨٣٩.
5- سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق ح٤٧٩٨ صححه الألباني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتفضل به، غير أنه يبيت وليس في قلبه شيء لأحد من المسلمين، فيقول له عبد الله: هذه التي بَلَغَتْ بك وهي التي لا نطيق]. [1]

إنّ النجاة لا تكون إلا بصلاح القلوب وقصدها، وقد رأى الباحث أن يتناول بعض أهم أعمال القلوب على النحو التالي:

المطلب الأول: الإيمان والتقوى

قال تعالى: **﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾**(فصلت ١٨)

والمعنى "أي يتقون الشرك والأعمال الخبيثة."[2] فليس هناك ضمان للنجاة بغير الإيمان والتقوى.

والإيمان والتقوى سبب في النجاة من الهلاك في الدنيا، وسبب في النجاة من النار، والفوز بالجنان يوم القيامة، قال تعالى: **﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** (يونس ٦٣-٦٤) والمعنى: "أي آمنوا به وبرسوله وبكل ما جاء به رسوله عن ربه، وكانوا يتقون طوال حياتهم، وسائر ساعاتهم، سخط الله تعالى، فلا يتركون واجباً هم قادرون على القيام به، ولا يَخْشَوْنَ محرماً لم يُكرهوا عليه. وقوله: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ}: أي لهم بشرى ربهم في كتابه برضوانه ودخول الجنة، ولهم البشرى بذلك عند الاحتضار، تبشرهم الملائكة برضوان الله وجنته، وفي الآخرة عند قيامهم من قبورهم، تتلقاهم الملائكة بالبشرى. وقوله: {لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ }: أي لوعده الذي يعده عباده الصالحين، لأن الوعد بالكلمة، وكلمه الله لا تبدل. الفوز: النجاة من النار ودخول الجنة".[3]

ومن خلال الآيات نرى أن الإيمان وحده دون التقوى والعمل، لا يكفي للنجاة، وهذا الذي يظهر أيضاً من قصة إبليس عليه لعنة الله، فإبليس ربما يكون من أكثر المخلوقات إيماناً. فقد عبد الله مع الملائكة، وعاين خلق آدم بنفسه، كما يظهر ذلك من خلال قسمه بالله عز وجل **﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾**(ص٨٢) لكن إيمانه لم يدفعه إلى التقوى، والعمل، فكان من الملعونين، المطرودين من رحمة الله. لذلك ربط الله الإيمان بالتقوى في الآيات، ليدلل أن كليهما لا ينفصل عن الآخر. والإيمان والتقوى لهما ثمرات يجنيها المؤمن في الدنيا والآخرة.

1- مسند الإمام أحمد بن حنبل، باقي مسند المكثرين ، مسند أنس بن مالك ح١٢٢٨٦٠حسنه شعيب الأرناؤط.

2- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ج ٦ ص ١٠٩.

3- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري ج ٢ ص ٤٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً- تجنب العذاب في الدنيا

قال تعالى:﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُـم مُّهْتَـدُونَ**﴾ (الأنعام ٨٢) قال ابن كثير: "أيّ هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك، له، ولم يشركوا به شيئا هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة".[١] عن عبد الله بن مسعود قال: [لما نزل قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿**يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾(لقمان ١٣)].[٢]

إنّ الأمان من الهلاك في الدنيا، يكون بالهداية التي تكون بالإيمان الخالص دون شرك، وهذا أمل كل عاقل يرجو العيش بأمن واستقرار، فطبع الإنسان أن يعيش وهو ينظر إلى مستقبل واعد يحلم في تحقيقه، وأي حلم لكي يتحقق لا بد له من مقومات أساسية لا غنى للإنسان عنها، وأول هذه الأساسيات: أن يأمن على نفسه من الهلاك - ما يؤدي إلى الموت – وأنْ يأمن على نفسه من أعدائه، فإذا استطاع أنْ يوفر هاتين النقطتين، فمن السهل أن يحصل على الأمور الأخرى من المال وغيره لتحقيق حلمه، فغاية الإنسان في الدنيا أن يحقق الأمن من الهلاك، والأمن من الهزائم.

أ- الأمن من الهلاك

قال تعالى : ﴿**فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَـنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ**﴾ (يونس ٩٨) هذه الآية تظهر أنّ الإيمان بالله سبب في إنقاذ قوم يونس عليه السلام من عذاب محتوم، قال ابن كثير: "فهلا كانت قرية آمنت بكمالها من الأمم الذين بعثنا إليهم الرسل،... والغرض أنه لم توجد قرية آمنت بكمالها بنبيهم ممن سلف من القرى إلا قوم يونس، وهم أهل نينوى، وما كان إيمانهم إلا خوفا من وصول العذاب الذي أنذرهم به رسولهم بعدما عاينوا أسبابه، وخرج رسولهم من بين أظهرهم، فعندما جأروا إلى الله، واستغاثوا به، وتضرعوا له، واستكانوا، وأحضروا أطفالهم، ودوابهم، ومواشيهم، وسألوا الله تعالى أن يرفع عنهم العذاب الذي أنذرهم به نبيهم، فعندها رحمهم الله، وكشف عنهم العذاب، وأُخرِجُوا كما قال تعالى: { إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ}"[٣] ويتضح من ذلك أن قوم يونس عليه السلام لم يؤمنوا فقط؛ بل قدموا الأعمال الصالحة، حتى أنهم عاقبوا أنفسهم وتقربوا إلى الله بالأعمال الصالحة والدعاء.

1- تفسير ابن كثير للحافظ محمد ابن كثير ج ٢ ص ٢٠٢.

2- صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلا ح ٣٣٦٠.

3- تفسير ابن كثير ج٢ص٥٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: [إن يونس كان وعد قومه العذاب، وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام، ففرقوا بين كل والدة وولدها، ثم خرجوا فجأروا إلى الله، واستغفروه، فكف الله عنهم العذاب].[1] وقد اختلف المفسرون هل كشف عنهم العذاب الأخروي مع الدنيوي، أم كشف عنهم العذاب في الدنيا فقط ؟ على قولين:

الأول: إنما كان ذلك في الحياة الدنيا كما هو مقيد في هذه الاية.

والثاني: كشف الله عنهم العذاب في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى :**﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾**(يونس١٤٧) فأطلق عليهم الإيمان، والإيمان منقذ من العذاب الأخروي، وهذا هو الظاهر والله أعلم.[2]

وقد يقال هنا، لماذا أغرق الله تعالى فرعون بعدما قال: إنه آمن، ونجّا قوم يونس، فما الفرق بينهما، ونقول: إن الله تعالى علم أن إيمان فرعون إنما كان اضطراراً لا اختياراً، ولو عاد إلى الدنيا لضلّ، وأضل. وفرعون آمن ثلاث مرات، **أولها**: قوله: **﴿ءَامَنتُ﴾**(يونس٩٠) **وثانيها**: قوله:**﴿لا إِلَـهَ إِلا الَّذِى ءَامَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسرائيل﴾**(يونس٩٠) **وثالثها**: قوله: **﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**(يونس٩٠) فما السبب في عدم القبول؟ والله تعالى متعال عن أن يلحقه غيظ، وحقد، حتى يقال: إنه لأجل ذلك الحقد لم يقبل منه هذا الإقرار. والرد على ذلك: أنه آمن عند نزول العذاب، وهنا لاتُقبل التوبة، كما أن إقراره كان مبنياً على محض التقليد،:{لا إِلَـهَ إِلا الَّذِى ءَامَنَتْ بِهِ بَنُوا إسرائيل}، ثم لعله أقر بوحدانية الله ولم يقر بنبوة موسى.[3] وهذا بالطبع خلاف قوم يونس ﷺ الذين أصبحوا قوماً صالحين طائعين مؤمنين، والله تعالى يريد من عباده إيمان الاختيار، لا إيمان الإكراه، والاضطرار، قال تعالى: {فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} وبارتباط القلوب مع الله، تصبح في مأمن من عذابه، بل يدفع الله عنها كل سوء، **﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾**(الحج ٣٨).

ب- الأمن من الهزائم

قال تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾** (الأنفال ٢٩) قال ابن كثير:" {فُرْقَاناً} نجاة، وقيل: نصراً، وقيل: إن المراد بالفرقان المخرج، يشهد له قوله تعالى: **﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾**(الطلاق٢)"[4]

1- مصنف ابن أبي شيبة، باب ما ذكر فيما فضّل بِهِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ج٦ص٣٣٨.

2- انظر تفسير ابن كثيرج٢ص٥٥٣.

3- انظر التفسير الكبير للفخر الرازي ج١٧ص١٢٦.

4 تفسير ابن كثير ج٢ ص٣٨٩ بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقول بأنه النجاة، أو النصر، راجع في المعنى إلى هذا؛ لأن من جعل الله له مخرجاً، أنجاه ونصره. وهذا حضٌّ على التقوى، وترغيب فيها، بذكر أعظم النتائج لها، وهي:

١ - إعطاء الفرقان، وهو النصر، والفصل بين كل مشتبه، والتمييز بين الحق والباطل، والضار والنافع، والصحيح والفاسد.

٢ - تكفير السيئات.

٤ - مغفرة الذنوب.

٥ - الأجر العظيم الذي هو الجنة ونعيمها.[١]

فالتقوى هي الزاد الدائم للإنسان في الحياة، وهي قمة المكارم الأخلاقية التي يتصف بها الإنسان؛ لأنه من خلالها تتشعب جميع الصفات المحمودة، فهذه الفضيلة أراد بها الله تعالى في القرآن أن تحكم علاقة الإنسان بهذا الوجود وما فيه، وبين الإنسان وخالقه، فالتقوى هي جعل النفس في وقاية، أي أن يجدك الله في مواضع الطاعة له، ويفتقدك في كل مواضع المعصية. فالمتقون هم أهل الفضائل، وقد اعتنى القرآن الكريم بالتقوى عناية كبرى، وأكثر من توجيه النفوس إليها، قال تعالى:**﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾** (الأعراف ٢٦) وقال تعالى: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾** (البقرة١٩٤) فالتقوى هي سبب السعادة والنجاة وتفريج الكروب.

ثانيا: الفوز بالجنة:

قال تعالى: **﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ﴾**(آل عمران ١٩٨) قد تضمنت هذه الآية استدراكاً حسناً، وهو: لما ذكر في الآيتين التي قبلها مآل الكافرين،[٢] وهو شر مآل، جهنم وبئس المهاد، ذكر في هذه الآية مآل المؤمنين، وهو خير مآل: {جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}، وما عند الله تعالى من النعيم المقيم في دار السلام خير لأهل الإيمان والتقوى من الدنيا وما فيها، فلا يضرهم أن يكونوا فقراء، وأهل الكفر أغنياء موسرين.[٣]

فنعيم الدنيا منقطع زائل، ونعيم الآخرة دائم. عن النبيﷺ قال:[ما الدنيا في الآخرة إلاّ مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليمّ، فلينظر بم يَرجع].[٤] فأي فوز أكبر من الفوز بالجنة، وأي

1- انظرأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٢ ص ٣٠٠.

2- الآيات التي قبلها هي قوله تعالى: {لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} (آل عمران١٩٦-١٩٧).

3- انظر تفسير الطبري ج٦ ص٣٢٥ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ١ ص ٤٣٠.

4- صحيح مسلم، كتاب الجنة ، باب، فناء الدنيا وبيان الحشر والجنة يدخلها الضعفاءح٢٨٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نعيم أكبر من نعيمها، فهي أعظم ثمرة من ثمرات الإيمان، الإيمان الذي بمجرد الالتزام به، يكون المؤمن مستمسكاً بالعروة الوثقى، التي من تمسك بها فقد نجا، قال تعالى: **﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾** (البقرة ٢٥٦)، وقال تعالى: **﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾** (لقمان٢٢) ويكفي من الإيمان بالله وتوحيده، أن فيه النجاة من العذاب الأليم، قال رسول الله ﷺ: [يصاح برجل من أمَّتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق، فينشر له تسعةٌ وتسعون سجلاً، كل سجل مد البصر، ثم يقول الله عز وجل: هل تنكر من هذا شيئا ؟ فيقول لا يارب، فيقول: أظلمتك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا، ثم يقول: ألك عذر؟ ألك حسنة ؟ فيهاب الرجل، فيقول لا، فيقول الله تعالى: بلى، إن لك عندنا حسنات، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج له بطاقة فيها، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، قال: فيقول: يا رب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات، فيقول إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة][1] فالإيمان وكلمة التوحيد، من أعظم حصون النجاة، عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال: [ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك، إلا دخل الجنة. قال أبو ذر قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق رغم أنف أبي ذر].[2]

فإن كانت المعاصي مع الإيمان وكلمة التوحيد تذوب، ويدخل صاحبها في رحمة الله والجنة، فكيف إذا تزين الإيمان بالتقوى، ففي أي الجنان سيكون؟ قال تعالى: **﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ}**(الرعد ٣٥) وقال تعالى: **{مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾** (محمد ١٥) هذه الآية الكريمة تضمنت شروحا وافية لأنهار الجنة، وشراب أهل النار، كما اشتملت على مقارنة بين حال أهل الإيمان والتقوى، وما وعدوا به من مغفرة ذنوبهم وإدخالهم الجنة، وبين حال أهل النار وهم خالدون فيها، وما وعدوا فيها من ألوان العذاب الشديد، فقوله تعالى {مَثَلُ الْجَنَّةِ} أي صفتها الممثلة لها الشارحة لحالها التي وعد المتقون، وهم أولياؤه الذين عبدوه ووحدوه فأطاعوه في الأمر والنهي.[3] فكان أن وعدهم الله الفوز بالجنة.

1- سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ح ٤٣٠٠ صححه الألباني.

2- صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الثياب البيض ح ٥٨٢٧ .

3- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٥ ص ٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني النية

قال تعالى:﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ** ﴾(الشورى٢٠)

قال الإمام الطبري: " يقول تعالى ذكره: من كان يريد بعمله الآخرة، {نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ}. يقول: نزد له في عمله الحسن، فنجعل له بالواحدة عشرا، إلى ما شاء ربنا من الزيادة {وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا} يقول: ومن كان يريد بعمله الدنيا ولها يسعى لا للآخرة، نؤته منها ما قسمنا له منها".[1]

من هنا يتبين مدى أهمية النية في النجاة، فالنية كما قال ابن حزم: " هي سر العبودية، وهي من الأعمال بمنزلة الروح من الجسد، ومُحال أن يكون في العبودية عمل لا روح فيه، إذ هو بمنزلة الجسد الذي لا روح فيه، فهو جسد خراب". [2] والنية تشكل عصب هذا الدين، فعليها مدار القبول والرد، وبسببها يكون القبول والرد، وكذلك الخلود في الجنة وفي النار.

أولا: النية سبب في القبول

عن النبي ﷺ قال: [كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، ثم عرضت له التوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب فأتاه، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم، فقال: إنه قد قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا انتصف الطريق أتاه ملك الموت، فقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك فى صورة آدمى، فجعلوه بينهم، فقال قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيهما كان أدنى، فهو له، فقاسوا، فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد، فقبضته ملائكة الرحمة][3] وبالتأمل في صفحة هذا الرجل، نجد أنه لم يحوِ في صحيفته من الأعمال سوى العمل الفاسد، وعلى رأس هذه الأعمال، قتل مئة نفس، فأي عمل ينجيه، لقد توعد الله القاتل بقوله، ﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾(النساء٩٣) ومع ذلك تأتي النية لتنجي هذا العبد ، فهو عندما خرج من بلده ، كان قاصدا التوبة والعبادة والاستقامة، فكان هذا القصد كافيا لنجاته، مع ما كان منه من إسراف على نفسه.

1- تفسير الطبري لابن جرير الطبري ج٢٠ ص٤٩١.

2- أعمال القلوب للمنجد ص٧.

3- صحيح البخاري، كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ح ٢٧٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا : الخلود في الجنة أو النار بالنيات

قال تعالى:**﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾** (التوبة٩٢) ورد في السيرة أنّ رسول الله ﷺ حَضّ أهل الغنى على النفقة والحُمْلان في سبيل الله، وقد أنفق عثمان بن عفان ﷺ ألفَ دينار ذهباً على جيش غزوة تبوك، وحَمَل كثيرٌ من أهل الغنى. فالذين انكمشوا عن النفقة هم الذين عنتهم الآية[1] وقد رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، فدنا من المدينة، فقال:[إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا، إلا كانوا معكم. قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: وهم بالمدينة، حبسهم العذر].[2] ولنتصور كيف أخذ هؤلاء البكاؤون الأجر، ورضا الله تعالى، مما كان سبب في أن ينزل فيهم قرآنا، فما وصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بالنية الصادقة، مع أن المشقة قد أوشكت أن تهلك جيش المسلمين في هذه الغزوة، فقد جاء عن عبد الله بن عباس ﷺ أنه قال: [قيل لعمر بن الخطاب ﷺ: حدثنا عن شأن ساعة العسرة، فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقي على كبده. فقال أبو بكر الصديق ﷺ: يا رسول الله، إن الله قد عودك في الدعاء خيرا، فادع لنا. فقال: أتحب ذلك؟ قال: نعم. فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت، ثم سكبت، فملؤوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر، فلم نجدها جازت العسكر][3] والعجب أن كل ما لاقاه المؤمنون من مشقة من أجل رضا الله ورسوله، يأتي أناس ليأخذوا هذا الأجر وهم يجلسون في بيوتهم، مع نسائهم، يأكلون أطايب الطعام.

إن هذه الحادثة وأمثالها، تلفت نظرنا إلى شيء مهم، وهو أن النية عمل قلبي يسبب السعادة والشقاء، فلما كانت نية المؤمن أن يظل عابدا لله حتى ولو عاش أبد الآبدين، كان ذلك سببا لتخليده في الجنة. ولما كانت نية الكافر أن يبق على ما هو عليه، حتى ولو عاش أبد الآبدين، كان ذلك سببا لتخليده في النار. فالنية مفتاح سحري، يستطيع أن يقلب حياتنا المؤقتة، إلى حياة خالدة، ملؤها السعادة، أو إلى حياة خالدة ملؤها الشقاء والعذاب.

1- انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٢٤.

2- صحيح البخاري، كتاب المغازي ، باب نزول النبي الحجر ح٤٤٢٣.

3- المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب الطهارة ح٥٦٦ ، ج ١ص ٢٦٣ ، قال الذهبي على شرط الشيخين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: الخوف من الله وخشيته

قال تعالى: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾(النور ٥٢)

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ *وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ*وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ*أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**﴾ (المؤمنون٥٧-٦١) أي من عذابه، خائفون من الوقوف بين يديه، فهذه صفة لهم. وآخرى {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ}، أي يؤتون الزكاة، وسائر الحقوق والواجبات، وقلوبهم خائفة من ربهم أن يكونوا قد قصروا فيما أوجب عليهم، وخائفة أن لا يقبل منهم عملهم، وذلك ناجم لهم من قوة إيمانهم، برجوعهم إلى ربهم، ووقوفهم بين يديه، ومساءلته لهم، لم قدمت؟ لم أخرت؟[1] وقال تعالى: ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾ (الرحمن٤٦) وقال تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى*فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾(النازعات٤٠-٤١) والمراد بقوله: {مَقَامَ رَبِّهِ}، أي قيامه بين يدي ربه، وإنما أضيف المقام إلى الرب لوقوعه بين يديه[2] وقد أخبر تعالى أن مواعظه البالغة، وحكمه النافعة، ونذره القاطعة، لا تظهر ثمرتها، ولا تبدو بركتها، إلا للخائفين من ربهم، والمشفقين من معبودهم، قال تعالى: ﴿**وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾(الأنعام٥١) وهذا يدلل على أن الخوف له مكانة عظيمة في ديننا مما يدعونا أن نتناول الخوف من بعض جوانبه.

أولا: تعريف الخوف

الخوف توقع مكروه لعلامة مظنونة، أو معلومة، وهو ضد الأمن، ويستعمل في الأمور الدنيوية، أو الأخروية، فهو توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب، مع اضطراب القلب وحركته، أو فزعه من مكروه يناله، أو محبوب يفوته.[3]

ثانيا: منزلة الخوف وحكمه

الخوف سبب في الكف عن المحرمات، وعمل الطاعات، وعلى قدر خوف العبد تكون منزلته عند الله عز وجل، قال ابن القيم: "الخوف من أَجَلّ المنازل وأنفعها للعبد، ومنزلته فرض على كل مسلم"[4] لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ (آل عمران١٧٥) وقال تعالى: ﴿**وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ**

1- انظر تفسير الطبري ج١٦ ص٦٦، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٣ ص ٥٢٥.
2- انظر أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي ج٧ ص٧٥٦.
3- انظر أعمال القلوب ص٣٦.
4- تهذيب مدارج السالكين لابن القيم الجوزية ص٢٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾(النحل٥١) قال ابن القيم: "إن نقصان الخوف من الله إنما هو لنقصان معرفة العبد به، فأعرف الناس أخشاهم لله، ومن عرف الله اشتد حياؤه منه، وخوفه له، وحبه له".[١]

وإن من أعمال القلوب الخوف من الله، لا من غيره، فإذا نزلت الشدائد وادلهمت الخطوب، فإن كثيراً من الناس يخافون، فقد يخافون من قعقعة السلاح، وقد يخافون من خطر يوشك أن يُحدق بهم، وقد يخافون من عدوٍ، أو مرضٍ، ونحو ذلك من أنواع المصائب، ولكن القلوب تختلف، قال الغزالي:"علامة الخوف من الله، أن يُؤمِنه خوفه من الله كل خوف غير خوف الله".[٢] فمن الناس مَنْ قلوبهم موصولةٌ بالله، فإذا نزلت المصيبة، ثبت وكان راسخا كالجبال، لأنه يعلم قول الله عز وجل: **﴿فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** (آل عمران١٧٥)

ثالثا: أنواع الخوف

أ- الخوف المحمود الصادق :

فالخوف المحمود هو ما حال بين الخائف وبين محارم الله عز و جلّ، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط. وصِدْق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهراً وباطناً، والخوف المحمود هو الذي يحجز صاحبه عن محارم الله.[٣]

ب- الخوف الواجب:

وهو ما حمل على فعل الواجبات و ترك المحرمات[٤]. وهذا القدر لا يمكن أن ينزل العبد عنه، فلو نزل عنه هلك.

ج - الخوف المستحب

هو ما حمل على فعل المستحبات و ترك المكروهات. [٥] وهذا الخوف محمود بحيث لا يقعد صاحبه عن أمور المعاش، ولا أن يتعطل عن أمور الحياة.

رابعا: الخوف للعامة والخشية للعلماء

قال ابن القيم: "الخوف والخشية والوجل والرهبة ألفاظ متقاربة غير مترادفة، فالخشية أخص من الخوف ، فالخشية للعلماء والخوف للعوام، والخشية مقرونة بمعرفة الله عز وجل" [٦]

1- طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم الجوزية ص٢٧٣.
2- إحياء علوم الدين للغزالي ج٢ص٣٠٠.
3- انظر تهذيب مدارج السالكين ص٢٧٠.
4-انظر أعمال القلوب ص٤٠.
5- انظر المرجع السابق ص٤٠.
6- تهذيب مدارج السالكين ص٢٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى:﴿...**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ (فاطر٢٨) فتصوير الخوف: كأن يرى شخصا سيلا، أو وحشا، فيدرك خطره فيخاف، وتصوير الخشية: أنها ليست ساعة رؤية ما هو خطر، إنما أن يحتاط العبد من كل ما يقرب إلى الخطر، **فالأول**: ربما ينظر ويتمنى، فإذا قرب من الزنا خاف من الله فتراجع وتاب. **والثاني**: ترك النظر، وكل ما يقرب إلى الزنا خشية أن يقع فيه. وبالطبع كلما زاد العلم وزادت المعرفة، زادت الخشية من الله، قالت عائشة إن النبي ﷺ قال: [... فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية]. [1]

خامسا: ثمرات الخوف

إنّ للخوف من الله ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة

أ- ثمرات الخوف في الدنيا

١ - التمكين في الأرض

فالخوف من الله، سبب من أسباب التمكين في الأرض، وزيادة الإيمان والطمأنينة، لأنك إذا حصل لك الموعود وثقت أكثر، قال عز وجل:﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ*وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ**﴾ (إبراهيم١٤)، فالخوف من الله سبب للتمكين في الأرض.

٢ - يبعث على العمل الصالح

الخوف يبعث على العمل الصالح، والإخلاص فيه، وعدم طلب المقابل في الدنيا، فلا ينقص الأجر في الآخرة، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً*إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً**﴾ (الإنسان ٩-١٠)

ب- ثمرات الخوف في الآخرة

١ - المغفرة

فمن أفضل أعمال القلوب الخوف من الله، فإنه يؤدي إلى مغفرة الله وعفوه يوم القيامة، فقد ثبت أن رجلا غفر الله له بسبب خوفه، عن النبي ﷺ قال: [كان رجل يسرف على نفسه، فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت فاحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر عليَّ ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا، فلما مات، فُعِل به ذلك، فأمر الله الأرض، فقال: اجمعي ما فيك منه. ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت ؟ قال: يا رب مخافتك فغفر له] [2]

---

[1] صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب من لم يواجه الناس بالعتاب ح ٦١٠١.

[2] المرجع السابق ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حديث الغار ح ٣٤٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ - الأمان في الآخرة

وخوف الله يضمن أمان الآخرة، فمن رحمة الله تعالى، أنه لا يخوف عبده مرتين في الدنيا والآخرة، قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: [وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا، أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا، أخفته في الآخرة][1]

٣ - دخول الجنة

وأعظم ثمرات الخوف، هو رضى الله، ودخول الجنة، قال رسول الله :ﷺ [من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة] [2]

٤ - النجاة من كل سوء

والخوف من الله نجاة من كل سوء، قال النبي ﷺ :[ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات ... وأما المنجيات، فالعدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السر والعلانية. وأماالمهلكات فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه] .[3]

والخوف من الله ليس كالخوف من غيره، فالعبد إذا خاف غير الله فإنه يفر منه، أما مخافة الله فتقتضي الفرار إليه، قال تعالى: **﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾**(الذاريات٥٠) ولا يخيب من فر إلى الله، فإن الله لن يضيع أحداً استجار به، ومن اعتقد أنه سيهتدي بغير هدى الله، فهو ضال مضل، قد صرفه الله عن الهداية.[4]

المطلب الرابع: المحاسبة والإنابة

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾**(الحشر١٨)

أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم عرضكم على ربكم، واعلموا أنه عالم بجميع أعمالكم، وأحوالكم، لا تخفى عليه منكم خافية، ولا يغيب عنه من أموركم كبير ولا صغير[5]

1- صحيح الترغيب والترهيب للألباني ج٣ ص٣١٨.

2- سنن الترمذي ، كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ ، باب: ما جاء في صفة أواني الحوض ، ح٢٤٥٠ صححه الألباني.

3- صحيح الترغيب والترهيب ج١ ص٣١٢.

4- انظر سياط القلوب لعائض القرني ص١٧٤.

5- انظر تفسير ابن كثير ج٤ ص٤٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومحاسبة النفس تقتضي أن يعقبها التوبة والإنابة، فلا توبة دون محاسبة، فالمحاسبة هي: التمييز بين ما للإنسان وما عليه، فيأخذ ما له، ويؤدي ما عليه[1] وبعد أن يعرف ما عليه من الحق، فالواجب أن يتنصل من كل سيء، ويُقبل على الله بسرعة دون تأخير، وهي الإنابة، فالإنابة هي: الرجوع إلى الله بسرعة والتوبة المستمرة دون تأخير، والإنابة لها معنى سلبيّ، ومعنى إيجابيّ، فالمعنى السلبيّ: ترك المعاصي، والمعنى الإيجابي: الإقبال على الطاعات. فأنابَ إلى الله رَجَعَ إليهِ تائباً، وأنابَ إليهِ رَجَعَ إليهِ مُحسِناً، ففي الأولى ترك للذنب، وفي الثانية عمل للصالِحات.[2] والتوبة تكون بين المحاسبة والإنابة، فالتوبة هي: " الندم بالقلب، وترك المعصية في الحال، والعزم على ألا يعود إلى مثلها، وأن يكون ذلك حياء من الله". [3] وكما أن المحاسبة تكون قبل العمل، فإنها تكون بعد العمل أيضا، قال ابن القيم: "والتحقيق أن التوبة بين محاسبتين، محاسبة قبلها تقتضي وجوبها، ومحاسبة بعدها تقتضي حفظها، فالتوبة محفوفة بمحاسبتين، وقد دل على المحاسبة قوله:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾**(الحشر١٨) والمقصود من هذا النظر: هل يصلح ما قدمه أن يلقى الله به أو لا يصلح" [4] ومحاسبة النفس أنواع، منها: محاسبة النفس على ما مضى، ومحاسبة النفس قبل العمل، ومحاسبة النفس بعد العمل.

فالعبد واجب عليه أن يعلم عدل الله عز وجل، وأنه برحمته خلقه، وبرحمته رزقه، وبرحمته أعانه، وبدون رحمته لن يقدر على شيء. فيجلس بعد العمل ينظر أكان على أكمل وجه؟ أم اعتراه القصور، قال الحسن البصري: [المؤمن يفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول: ما أردت إلى هذا، ما لي ولهذا؟ والله لا أعود إلى هذا أبدا إن شاء الله] [5] فالمؤمن الحق، يحاسب نفسه، هل أخلص العبادة لله؟ هل أتم عبادته بخشوع؟ هل كان في عبادته متبعاً الرسول ﷺ ؟ فإن كانت فهنيئا له، وإن لم تكن يعزم على إصلاحها.

فإذا حاسب العبد نفسه وقام بالمحاسبة حق القيام، فلا يبق أمامه إلا أن ينطلق كالسهم مسرعا إلى الله عز وجل، منيبا إليه، قال تعالى: **﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾**(الزمر٥٤) وحتى يكون العبد منيبا لا بد أن تتوفر فيه أربعة أشياء:

1- انظر تهذيب مدارج الساكين ص١١٥.

2- انظرموقع محمد راتب النابلسي www.nabulsi.com شرح مدارج السالكين (الإنابة).

3- تفسير القرطبي للإمام القرطبي ج٥ ص٢٦٢.

4- تهذيب مدارج السالكين ص١١٥.

5- مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي ص٤٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأول: أن يكون محبا لله

قال تعالى:﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ**﴾ (البقرة ١٦٥) عن النبي ﷺ قال: [ثلاث من كُن فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله، كما يكره أن يُقذف في النار]. [١] فلا يمكن أن يكون العبد مدفوعا إلى العمل دون أن يكون قلبه مليء بحب الله عز وجل، وإذا كنا قد كلفنا أن نحب رسول الله ﷺ أكثر من كل شيء، فما بالنا بحب خالق رسوله، وخالقنا، قال النبيﷺ [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده، والناس أجمعين]. [٢]

الثاني: الخضوع لله تعالى

قال تعالى:﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾(النور٥١-٥٢) ونص الآية " ليس على طريق الخبر، ولكنه تعليم أدب الشرع، بمعنى أن المؤمنين ينبغي أن يكونوا هكذا، {أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا}أي: سمعنا الدعاء وأطعنا بالإجابة، {وأولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ*وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} قال ابن عباس : " فيما ساءه وسره {وَيَخْشَى اللَّهَ} فيما صدر عنه من الذنوب في الماضي {وَيَتَّقِه} فيما بقي من عمره، فأولئك هم الفائزون الناجون"،[٣] فالخضوع لله قضية حتمية لا فكاك للإنسان منها بحال، فالإنسان بين حالين لا ثالث لهما، إما أن يتوجه بعبادته وخضوعه وانكساره لله الواحد القهار، فيكون موحدًا مطيعًا مطمئنًا سعيدًا، وإما أن يكون خاضعًا أسيرًا ذليلاً لمعبودات جاهليةٍ باطلة، من أصنام، وأوثان، وهوى، وشهوة، ومال، وملذات، وقوانين، وأعراف، وهنا يكون حاله كمن قال الله فيه: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾(الجاثية٢٣). والشرف كله والرفعة، في الخضوع لله القوي الجبار، فهو الذي خلق ورزق، وأعطى ومنع، وأحيا وأمات، وأضحك وأبكى، وهو ربّ الأرباب وخالق مَن في السماء والأرض، سبحانه وبحمده، لا إله غيره، فكيف يشرك به غيره، أو يُعبد معه سواه ! قال تعالى:﴿**أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ**﴾(يوسف٣٩).

1- صحيح البخاري، كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ح ١٦.

2- المرجع السابق، باب حب الرسول من الإيمان ح ١٥.

3- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص الحنبلي ج ١٤ ص ٤٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخضوع الحق هو المحرّك الفعال لهذه النفس، لتنطلق في كل الدروب بثقة، وطمأنينة، فبمقدار الخضوع لله تكون الرفعة، وإذا ما أحسن المرء الخضوع لله ترقَّى في درجات الكمال الإنسانيّ، وأصبح لحياته قيمة، وصار لعمله لذة، ولئن كان الغنى غنى النفس، فإن الحرية حرية القلب. كما أن الرق رق القلب، والقلب إذا ذاق طعم الخضوع والإخلاص، لم يكن عنده شيء قطّ أحلى من ذلك، ولا ألذ، ولا أمتع، قال رسول الله :ﷺ [ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيا رسولاً] [1] وكمال الخضوع يكمن في ركنين عظيمين "**أولهما**: محبة الله تعالى، **وثانيهما**: الذل له سبحانه، فكلما امتلأ قلب العبد لله تعالى حبًا، وله سبحانه ذلاً وتعظيمًا، ولأوامره وشرعه انقيادًا، وعملاً، كمل عنده الخضوع لله." [2]

الثالث: الإقبال على الله تعالى

قال تعالى:**﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ* فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾**(المؤمنون١١٦-١١٧) وهذا توبيخ لهم وتأنيب على إنكارهم للبعث، حيث أنكر الله تعالى عليهم حسبانهم، وظنهم أنهم لم يخلقوا للعبادة، وإنما خلقوا للأكل، والشرب، والنكاح، كما هو ظن كل الكافرين، وأنهم لا يبعثون، ولا يحاسبون، ولا يجزون بأعمالهم. والأولى تنزيه الله عن العبث وعن كل ما لا يليق بجلاله وكماله، والإقبال عليه بالطاعات،[3] مثل:

١ - قراءة القرآن بتدبر

قال تعالى: **﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ}** (ص٢٩) وقال تعالى: **{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾** (محمد٢٤) فالاستفادة الحقة تكون بدوام الصلة بهذا الكتاب الكريم، علماً، وعملاً، وتلاوةً، وتدبراً، ومن سبل ذلك التدبر والفهم: النظر فيما كتب أهل العلم في تفسير القرآن العظيم، فإن من كمال حفظ الله عز وجل لهذا الذكر الحكيم، أن قيض له جهابذة فهموا مراد الله عن الله، وعن رسوله ﷺ فألفوا في ذلك كتبا. [4]

1- صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب: الدليل على أن من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا فهو مؤمن ح ٣٤.

2- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب، شرح صالح بن فوزان ص٤٤.

3- انظر تفسير الطبري، ج١٧ ص١٣٢ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٣ ص ٥٤٤.

4- انظر تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ج ١ ص ١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ - التقرب إلى الله بالنوافل

ورد في الحديث القدسي [... ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، وقدمه التي يمشي بها ...].[١]

٣ - دوام ذكر الله سبحانه وتعالى

فمن أعظم ما تستجلب به المحبة، كثرة ذكر الله تعالى بالقلب، واللسان، فمن أحب شيئا أكثر من ذكره، وبذكر الله تطمئن القلوب، قال تعالى:**﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾** (الرعد٢٨) ومن علامة المحبة لله دوام الذكر بالقلب، واللسان. قال الإمام الغزالي: "ولأن الأعمال الفعلية قريبة وأقصاها بل أعلاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان" [٢] وسنتناول هذا الموضوع في المبحث الثاني من هذا الفصل.[٣]

في النهاية هُناكَ في الكونِ حقيقةٌ واحدة وهيَ الله، فأيُّ شيء يُقرّبُكَ إليه، تُبادر إليه، وأيُّ شيء يُبعِدُكَ عنهُ، تبتعد عنه، فلا يشغلك عمل، ولا صداقة، ولا أهل، عن القرب من الله، فإن أبعدتكَ عن اللهِ عزّ وجل أعرضتَ عنها، وإن قرّبتكَ إلى اللهِ أقبلتَ عليها، فالحُبُ في القلب، والخضوعُ في الجوارحِ والأعضاء.

المطلب الخامس: الوفاء بالعهد وحفظ الأمانة

قال تعالى: **﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ ينقُضُونَ الْمِيثَاقَ* وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ* وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ* جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ* سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾**(الرعد٢٠-٢٤)

قال السعدي : "الذين لا ينقضون عهد الله الذي عهده إليهم، والذي عاهدهم عليه من القيام بحقوقه كاملة موفرة، فالوفاء بها: توفيتها حقها من التتميم لها، والنصح فيها، و من تمام الوفاء بها: أنهم {لا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ} أي: العهد الذي عاهدوا عليه الله، فدخل في ذلك جميع المواثيق، والعهود، والأيمان، والنذور، التي يعقدها العباد. فلا يكون العبد من أولي الألباب الذين لهم الثواب العظيم، إلا بأدائها كاملة، وعدم نقضها وبخسها". [٤]

1- صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب التواضع ح ٦٥٠٢.
2- إحياء علوم الدين ج ١ ص ٧٧.
٣- انظر ص٤٠.
4- تفسير السعدي ج ١ ص ٤١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والوفاء بالعهد خصلة من خصال الأوفياء الصالحين، ومنقبة من مناقب الدعاة المخلصين، وهو أدب رباني حميد، وخلق نبوي كريم، وسلوك إسلامي نبيل، فالوفاء بالعهد من شعب الإيمان، وخصاله الحميدة ، وهو من أهم واجبات الدين، وخصال المتقين الراغبين في فضل رب العالمين. فمن أبرم عقداً وجب أن يحترمه، ومن أعطى عهداً وجب أن يلتزمه، لأنه أساس كرامة الإنسان في دنياه، وسعادته في أخراه.

أقسام الوفاء:

الوفاء بالعهد على قسمين، فمنه ما هو وفاء بما أخذه الله على العبد من عهود ومواثيق، ومنه ما هو وفاء بما أوجبه الله على العباد فيما بينهم.

القسم الأول: الوفاء بعهد الله

الوفاء بالعهد من صفات الله جل وعلا فهو أحق أن يُتصف به. قال تعالى:﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (النور٥٥) لذلك فواجب المسلم أن يتصف بهذه الصفة، فيوفي بما عاهد عليه الله، قال تعالى: ﴿**... وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾(الفتح١٠) ومن العهود التي بين الله وبين الخلق:

أولا: عهد التقرير والاعتراف

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**﴾ (الأعراف١٧٢)

إن الله أخرج جميع ذرية آدم من ظهور الآباء في صورة الذر، وأشهدهم على أنفسهم بلسان المقال: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى}، ثم أرسل بعد ذلك الرسل مذكرة بذلك الميثاق الذي نسيه الكل، ولم يولد أحد منهم، وهو ذاكر له، وإخبار الرسل به يحصل به اليقين بوجوده.[1] عن أبي ابن كعب في قول الله عز وجل{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ}، قال: [جمعهم، فجعلهم أرواحا، ثم صورهم، فاستنطقهم، فتكلموا، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق، وأشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم. قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع، والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم عليه السلام، أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا، اعلموا أنه لا إله غيري، ولا رب غيري، فلا تشركوا بي شيئا، وإني سأرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي. قالوا: شهدنا بأنك ربنا، وإلهنا، لا رب لنا غيرك، فأقروا بذلك، ورفع عليهم آدم ينظر

1- انظر أضواء البيان ج٢ ص٣٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إليهم، فرأى الغني والفقير، وحسن الصورة، ودون ذلك، فقال: رب لولا سويت بين عبادك؟ قال: إني أحببت أن أُشكر، ورأى الأنبياء فيهم مثل السرج عليهم النور، خصوا بميثاق آخر في الرسالة والنبوة، وهو قوله تعالى:﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** ﴾(الأحزاب٧) وحدث أبي أن عيسى كان في تلك الأرواح فأرسله إلى مريم، وأنه دخل من فيها.[1]

وهذا العهد نسيه الناس، لذلك يبعث الله الرسل ليذكر به، وحتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ﴿**رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**﴾ (النساء١٦٥) فمن استجاب وأطاع واعترف بألوهية الله فقد نجا، ومن خالف وعصا وأشرك بالله فقد هلك والعياذ بالله.

ثانيا: عهد العبودية دون إشراك

قال تعالى:﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ*وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**﴾ (يس٦٠-٦١)

قال ابن كثير: "هذا تقريع من الله للكفرة من بني آدم، الذين أطاعوا الشيطان وهو عدو لهم مبين، وعصوا الرحمن وهو الذي خلقهم ورزقهم؛ ولهذا قال:{وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} أي: قد أمرتكم في دار الدنيا بعصيان الشيطان، وأمرتكم بعبادتي، وهذا هو الصراط المستقيم، فسلكتم غير ذلك واتبعتم الشيطان فيما أمركم به" [2]

والعهد بعبادة الله وحده قد أخذه الله علينا في كتابه، كما أخذه على جميع الأمم من قبل، فمجرد دخول العبد هذا الدين واعتناقه، يصبح قد عقد مع الله عهدا، وما عليه إلا أن يستقبل أوامر الله، فينفذها على الفور، لذلك نرى أن جميع التكاليف في القرآن تأتي بعد قوله يا أيها الذين آمنوا، جاء رجل لابن مسعود: فقال: اعهد إلى فقال: إذا سمعت الله يقول: يا ايها الذين امنوا فأَرْعِها سمعك، فإنه خير يأمرك الله به، أو شر ينهاك الله عنه.[3] ثم إن من صفات المؤمنين أن يتلقوا أوامر الله فيقولوا سمعنا وأطعنا، قال تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا**

---

1 مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار، حديث أبي العالية الرياحي عن أبي بن كعب ح ٢٠٧٢٦ حسنه الألباني، انظر مشكاة المصابيح للتبريزي بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، باب الأيمان والنذور الفصل الثالث ح١٢١ ، ج١ ص٢٦.

2 تفسير ابن كثير ج٢ ص٧٣٦.

3 انظر تفسير ابن أبى حاتم لابن أبي حاتم الرازي ج ١ ص ١٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(البقرة٢٨٥) وقال تعالى: **﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**(النور٥١).

وهذا يعني أن هناك عهدا بين الله وعباده. حيث عهد الله لنا بعبادته وحده دون أن نشرك به فقال: **﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾** (النساء٣٦) وقد أكد الله هذا العهد على الأمم من قبلنا، قال تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾** (البقرة٨٣) ، عن قتادة في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} قال: [ميثاق أخذه الله على بني إسرائيل وكان ميثاق القوم لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا].[1] وهذا يدل أنه عندما أوصل الله تعالى لبني اسرائيل العقيدة، والشرائع، وأخذوها، كان ذلك عهدا وميثاقا. والعبادة تشمل الانقياد والخضوع لله تعالى، فلا أمر إلا ما أمر، ولا نهي إلا ما نهى، ولا طاعة إلا له، قال عدي بن حاتم الطائي: [أتيت رسول الله، وفي عنقي الصليب فقال لي يا عدي: ألق هذا الوثن من عنقك، فانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة، حتى أتى على هذه الآية: **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**(التوبة٣١) قال: قلت يا رسول الله: إنا لم نتخذهم أربابا. قال: بلى أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه، ويحرمون عليكم ما أحل الله لكم فتحرمونه؟ فقلت بلى. فقال: تلك عبادتهم] [2] والعبادة هي حق الله على العباد، وقد وعد أنهم إذا عبدوه ولم يشركوا به شيئا فلن يعذبهم، قال النبيﷺ [يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم! قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. أتدري ما حقهم عليه؟ قال الله ورسوله أعلم قال: أن لا يعذبهم]. [3]

ثالثا: العهد ببيع النفس لله

قال تعالى: {**إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** }(التوبة١١١)

الآية تدل على أن هناك صفقة عملية، شراء وبيع، وإن كان هذا ملكاً لله ، فالله هو المشتري، والله هو البائع، والثمن {بِأَنَّ لَهُمُ الجنة} وهو ثمن لا يفنى، ولا يبلى ، ونعيمك فيها لا نهاية له، أما نعيمك في حياتك فهو محدود، وهكذا يكون الثمن غالياً. وحينما جاء الأنصار في بيعة العقبة لرسول الله ﷺ قال له عبد الله بن رواحة: اشترط لربك ولنفسك ما شئت. قال: أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم

1- الدر المنثور للسيوطي ج ١ ص ٢١٠.
2- سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ، باب سورة التوبة ح٣٠٩٥ صححه الألباني.
3- صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب من جاهد نفسه في طاعة الله ح ٦٥٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأموالكم. قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: الجنة. -لأن كل شيء في الدنيا تافه بالنسبة لهذا الثمن- قالوا: ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل {وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ} وبذلك يطمئننا سبحانه على أن وعده محقق؛ لأن العهد ارتباط بين مُعَاهَد ومُعَاهِد.[1]

ويقول سيد قطب:"إنه نص رهيب! إنه يكشف عن حقيقة العلاقة التي تربط المؤمنين بالله، وعن حقيقة البيعة التي أعطوها -بإسلامهم- طوال الحياة، فمن بايع هذه البيعة ووفّى بها فهو المؤمن الحق الذي ينطبق عليه وصف المؤمن ... وحقيقة هذه البيعة أن الله سبحانه قد استخلص لنفسه أنفس المؤمنين وأموالهم، فلم يَعُد لهم منها شيء.. لم يَعُد لهم أن يستبقوا منها بقية لا ينفقونها في سبيله.. لم يَعُد لهم خيار في أن يبذلوا أو يمسكوا.. كلا.. إنها صفقة مشتراة، لشاريها أن يتصرف بها كما يشاء، وفق ما يفرض ووفق ما يحدد، وليس للبائع فيها من شيء سوى أن يمضي في الطريق المرسوم، لا يتلفت ولا يتخير، ولا يناقش ولا يجادل ولا يقول إلا الطاعة والعمل والاستسلام.. والثمن: هو الجنة".[2]

وهذه البيعة تتطلب إيمان عميق لتتم ويصدق الإنسان مع ربه، ليكون بعدها الفوز والجزاء الأوفى من الله، قال تعالى: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾**.(الأحزاب ٢٣).

رابعاً: عهد البيعة

قال تعالى **﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾** (النحل٩١) قال سيد قطب: " والوفاء بعهد الله يشمل بيعة المسلمين للرسول ﷺ ويشمل كل عهد على معروف يأمر به الله . والوفاء بالعهود هو الضمان لبقاء عنصر الثقة في التعامل بين الناس ، وبدون هذه الثقة لا يقوم مجتمع ، ولا تقوم إنسانية . والنص يخجل المتعاهدين أن ينقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله كفيلاً عليهم ، وأشهدوه عهدهم ، وجعلوه كافلاً للوفاء بها . ثم يهددهم خفياً { إن الله يعلم ما تفعلون}".[3]

وبيعة الرسول ﷺ تعتبر بيعة مع الله، قال تعالى:**﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾**(الفتح١٠) وبيعة الأمراء وأولي الأمر تكون أسوة ببيعة الرسولﷺ، ولا يجوز نكثها ونقضها، قال النبي ﷺ: [من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة، لا حجة له، ومن مات

1- انظر تفسير الشعراوي لمحمد متولي شعراوي ج٩ ٥٥٠٦ – ٥٥١٥.
2- في ظلال القرآن لسيد قطب ج٣ ص١٧١٦.
3- المرجع السابق ج٤ ص٢١٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية] [1] لذلك كان جزاء من وفى ببيعته أن يعطيه الله الأجر العظيم، ومن نكث فلا يلومن إلا نفسه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾(الفتح١٠)

القسم الثاني: الوفاء بعهد الناس:

قَالَ تَعَالَى:﴿**وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً**﴾(الإسراء٣٤) قال الزمخشري: "أي مطلوباً يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفي به".[2] وقال أبو السعود: "وأوفوا بالعهد سواء جرى بينكم وبين ربكم أو بينكم وبين غيركم من الناس والوفاء بالعهد هو القيام بمقتضاه والمحافظة عليه" [3] والعهود بين الناس أنواع: منها عهد الأمانة، وعهود النكاح، والعهود بين الناس.

أولا: عهد الأمانة

قال تعالى:﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾(المؤمنون٨) "فالأمانة والعهد تجمعان كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً وفعلاً، وهذا يعم معاشرة الناس، والمواعيد، فلا ينبغي النقض ولا الإخلاف"[4]. قال الشنقيطي: "قد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن من صفات المؤمنين المفلحين الوارثين الفردوس، أنهم راعون لأماناتهم وعهدهم. أي محافظون على الأمانات، والعهود. والأمانة تشمل كل ما استودعك الله، وأمرك بحفظه، فيدخل فيها حفظ جوارحك من كل ما لا يرضي الله، وحفظ ما ائتمنت عليه من حقوق الناس، والعهود أيضا تشمل كل ما أخذ عليك العهد بحفظه، من حقوق الله، وحقوق الناس."[5]

والأمانة بمعناها الواسع تعم جميع وظائف الدين، فهي تجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً وفعلاً، فحين تختفي الأمانة من حياة الناس، تفسد حياتهم، وتسوء معاملاتهم، ويعيشون حياة الغدر، والغش، والخيانة، وحين يعم التعامل بالأمانة حياة الأمة، ويؤدي الذي أؤتمن أمانته، سواء أؤتمن على قنطار، أو دينار، فإن حياة الناس تصبح في رغد، وطمأنينة، وسعادة.

1- صحيح مسلم ، كتاب: الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ح ١٨٥١.
2- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ج ٢ ص ٦٢٢.
3- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ج ٥ ص ١٧١.
4- تفسير القرطبي ج١٣ ص١٤٩.
5- أضواء البيان ج٥ ص٧٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والله عز وجل أمر بأداء الأمانات إلى أهلها، ونهى عن خيانة الله والرسول فقال سبحانه:﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيرا**﴾ (النساء٥٨) وقال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾(الأنفال٢٧).

والنفوس البشرية بفطرتها تميل إلى الناصح الأمين، وتثق بالقوي الأمين، حتى غير المسلمين يؤثرون الأمين، ويحبونه، فنصارى أهل نجران حين تفاوضوا مع رسول اللهﷺ واتفقوا معه على دفع الجزية، قالوا:[إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً، فقال لأبعثن معكم رجلاً أميناً حقَّ أمين. وأرسل معهم أبا عبيدة]. [1]

وإذا تمكنت الأمانة من صاحبها، تعامل بها مع القريب والبعيد، والمسلم والكافر، فالمؤمن لا يتعامل بالغدر حتى مع من عرف بالخيانة، واشتهر بالغدر، قال رسول اللهﷺ: [أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك] [2]وذلك لأن خطورة السقوط في الخيانة، وفساد الفطرة بنقض العهد أشد من مجرد مقابلة الخائن بمثل فعله، ولأن السقوط مرة يقود إلى منحدر الخيانة وتستمرئ النفس الغدر والخيانة.

ثانيا: عهود النكاح

قال تعالى:﴿**وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً**﴾ (النساء٢١) والمعنى: "أي عهداً شديداً مؤكداً ، وهو عقد النكاح الذي ربط الزوجين برباط شرعي مقدس".[3] فعقد النكاح عهد من أوثق العهود، وقد حث النبيﷺ على الوفاء به، فقال:[إن أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج][4] فلابد للمسلم أن يؤدي ما التزم من الشروط على عقد الزواج؛ لأنه استحل بها الفرج؛ فأيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر، ليس في نفسه أن يؤديها حقها؛ فقد خدعها، ووقع تحت طائلة العقاب، فقد عد الله من يخون زوجته ويعتدي على حقها من الظالمين فقال: ﴿**وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ (البقرة٢٢٩) وعاقبة الظلم معروفة قال تعالى: ﴿**وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً**﴾ (الفرقان١٩) وعد من أخذ مهر زوجته عدوانا، بأنه بهتان عظيم فقال: ﴿**وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ**

1- صحيح البخاري، كتاب، المغازي، باب قصة أهل نجران ح ٤١٢٠ .
2- سنن أبي داوود ، كتاب البيوع ، باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده ح٣٥٣٤ صححه الألباني.
3- تفسير آيات الأحكام للصابوني ج ١ ص ٢٠٢.
4- صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب الوفاء بالعقود في النكاح ح١٤١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾(النساء٢٠) هذا ناهيك عن خيانة الزوجية بالزنا، فحرمة الزنى مما هو معلوم من الدين بالضرورة، فقد قال الله تعالى: **﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾**(الإسراء٣٢) ولعل تغليظ عقوبة المحصن بالرجم من أسبابها الخيانة الزوجية، وليس هناك أنجى من الوفاء، وليس هناك أحق بالوفاء من هذا العقد، ومعالم الوفاء بين الأزواج رسمها النبيﷺ، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت :[ما غِرْتُ على أحد من نساء النبيﷺ ما غِرْتُ على خديجة ، وما رأيتُها ، ولكن كان النبيﷺ يُكْثِر من ذِكْرِها ، وربما ذبح الشاة ثم يُقَطِّعُها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق - أي: صديقات - خديجة. فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ! فيقول: إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد].[1]

ومن موجبات الوفاء بعقد النكاح، أداء الحقوق بين الزوجين، فالزوج ملزم بذلك والزوجة ملزمة به كذلك، وهذه الحقوق تتنوع بحسب من تنسب إليه، ومن أهمها حقوق الزوج على زوجته، فحق الزوج على الزوجة من أعظم الحقوق، بل إن حقه عليها أعظم من حقها عليه، لقول الله تعالى: **﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**(البقرة:٢٢٨).

ثالثا: عهود الناس

قال تعالى:**﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾**(المؤمنون٨).

قال ابن كثير: "إذا عاهدوا أو عاقدوا أوفوا بذلك".[2] والعهد: التزام بين طرفين أو أكثر، على شيء يعامل كل واحد من الجانبين الآخر.[3] وهذا النوع من العهود ذم النبيﷺ من ينقضه وعده من المنافقين فقال: [أربع من كن فيه كان منافقا، أو كانت فيه خصلة من أربعة، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر] [4] لذلك فالإنسان مكلف أن يفي بعهده، ليس فقط مع المسلمين ، إنما حتى مع الكافرين، عن حذيفة بن اليمان قال : [ما منعني أن أشهد بدرا؛ إلا أني خرجت أنا وأبي (حسيل)[5]، فأخذنا كفار قريش فقالوا: إنكم تريدون محمدا؟ قلنا: ما نريد إلا المدينة. فأخذوا منا عهد الله وميثاقه

1- صحيح البخاري، كتاب المناقب ، باب تزويج النبي خديجة وفضلها ح٣٨١٨.

2- تفسير ابن كثيرج٣ ص٣١٣.

3- انظر التحرير والتنوير لابن عاشور ج١٨ ص١٧.

4- صحيح البخاري، كتاب: المظالم والغصب ، باب إذا خاصم فجر ح٢٤٥٩.

5- هو حسيل بن جابر بن ربيعة العبسي والد حذيفة بن اليمان وسمي اليمان لأن أصله يمني، حليف الأنصار، أسلم وكان شيخا كبيرا ، وفي موقعة أحد ، جعله رسول اللهﷺ على النساء ، ولما رأى المشركين يجتمعون على رسول الله ﷺ نزل ليلحق برسول الله ويدافع عنه ، فقتله المسلمون ظنا منهم أنه مشرك ، فأراد النبي أن يدفع ديته فرفض حذيفة متصدقا بها لله ، انظر أسد الغابة لابن الأثير ج١ ص٢٦٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لننصرفن إلى المدينة، ولا نقاتل معه. فأتينا رسول اللهﷺ فأخبرناه الخبر، فقال: انصرفا، نفي بعهدهم، ونستعين الله عليهم]. [1] والعهود التي بين الناس كثيرة أيضاً؛ فإذا اتفق اثنان على أن يقوم كل منهما للآخر بشيء؛ يقال: إنهما تعاهدا، فاليمين، والجوار، والوعد، والاتفاق، كل هذه عهود، حتى حديث الرجل للرجل في السر، يدخل أيضا في العهود، قال النبي ﷺ [إذا حدث الرجل حديثا ثم التفت فهي أمانة]. [2] وقد أمرنا الله تعالى أن نوفي بالعهود بشتى أنواعها، فقال:﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾(النحل٩١) وهذا يشمل جميع ما عاهد العبد عليه ربه، من العبادات، والنذور، والأيمان التي عقدها، ويشمل أيضا ما تعاقد عليه هو وغيره، كالعهود بين المتعاقدين، وكالوعد الذي يَعِدُهُ العبد لغيره، ويؤكده على نفسه، فعليه في جميع ذلك الوفاء وتتميمها مع القدرة، ولهذا نهى الله عن نقضها فقال: { وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا } بعقدها على اسم الله تعالى: { وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ } أيها المتعاقدون { كَفِيلا } فلا يحل لكم أن تنقضوا ما جعلتم الله فيه عليكم كفيلا، فيكون ذلك ترك تعظيم الله واستهانة به، وقد رضي الآخر منك باليمين والتوكيد الذي جعلت الله فيه كفيلا. فكما ائتمنك وأحسن ظنه فيك فلتف له بما قلته وأكدته.[3]

جزاء الموفون بعهودهم

وردت آيات كثيرة تبين جزاء من وفّى بعهده والتزم بميثاقه، وتحدثت عن الوعد بدخول الجنة وتكفير السيئات، منها قوله تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾(البقرة ٤٠) قال الطبري: "وعهده إياهم أنهم إذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة".[4] وفي سورة المائدة ذكر الله سبحانه أنه أخذ ميثاق بني إسرائيل، ثم بيّن هذا الميثاق، وذكر الجزاء على الوفاء به فقال تعالى: ﴿**لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾(المائدة١٢)، ولما ذكر صفات أولي الألباب ذكر منها أنهم يوفون بعهد الله، ولا ينقضون الميثاق، ثم بيّن عاقبتهم فقال:﴿**أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ (الرعد٢٢-٢٤)، وبعد ذكر صفات المؤمنين في سورة المؤمنون ومنها أنهم: ﴿**لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾ (المؤمنون٨) ذكر مآلهم فقال:﴿**أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾(المؤمنون١٠-١١)، وهكذا تعرض الآيات صور متعددة مشوقة، تدعو المؤمن وتحثه على السعي جادًا للظفر بهذا الجزاء العظيم، والثواب

1- صحيح مسلم ، كتاب: الجهاد والسير ، باب الوفاء بالعهد ح١٧٨٧.

2- سنن أبي داوود كتاب الأدب ، باب في نقل الحديث ح٤٨٦٨ حسنه الألباني.

3- أنظر تفسير السعدي ج ١ ص ٤٤٧.

4- تفسير الطبري ج١ ص٢٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجزيل، ويكون أمام عينيه وهو يعضّ بنواجذه على ميثاقه، ويحث الخطى موفيًا بعهده ليفي لـــه الله بوعده، ولينال عقبى الدار، وارثًا للفردوس ومكرمًا في جنات النعيم.

المطلب السادس: النجاة بالثبات والصبر

قال تعالى: ﴿**وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً** ﴾ (الإسراء٧٤)

التثبيت هو منع المثبَّت أنْ يتأرجح ، لذلك نقول للمتحرك : اثبت. وتركن: مـــن ركـــون الإنسان إلى شيء يعتصم به ويحتمي. والركون أن تذهب إلى حِرْز يمنعك من جميـــع جهاتـــك، والنبيﷺ كان حريصاً على هداية قومه وتأليف قلوبهم، وقد كان يشقُّ على نفسه، ويُحمّلها مـــا لا يطيق في سبيل هذه الغاية، ومن ذلك ما حدث من تَرْكه عبد الله بن أم مكتوم الذي جاءه ســـائلاً، وانصرافه عنه إلى صناديد قريش؛ لذلك عتب عليه ربه تبارك وتعالى لأنه شقَّ على نفـــسه.[1] وقد "بين تعالى، أنه لولا تثبيت الله تعالى له؛ لمال إلى طريقة الكفار، ولا شك أن محمداً ﷺ كـــان أقوى من غيره في قوة الدين، وصفاء اليقين، فلما بين الله تعالى أن بقاءه معصوماً عـــن الكفـــر، والضلال، لم يحصل إلا بإعانة الله تعالى، وإغاثته، وهذا المعنى في حق غيره أولى"[2]

والنجاة طريقها شاق، يحتاج إلى ثبات حتى الممات، فإن لم يكن الثبات مستمد من عنـــد الله، فلن يثبت أحد على الإطلاق، فالقلوب جبلت على التقلب، عن النبيﷺ قال: [لقلـــب ابـــن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا اجتمعت غلياً].[3] والثبات هو طريق النجاة، ومن لم يثبته الله فهو هالك، فلا حيلة للعبد أمام الفتن، والمحن، ومغريات الحياة، إلا بسند من الله عز وجـــل، قـــال تعـــالى: ﴿**يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ**﴾(إبـــراهيم٢٧)، لذلك فالمؤمنون الصالحون، على مر العصور يفهمون ذلك، وقد طلب الأنبياء وأتباعهم من الله الثبات: ﴿**قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** }(البقرة٢٥٠) وقال تعالى أيضا واصفا إياهم: {**وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَـــا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾(آل عمـــران١٤٧) وهنـــاك مواطن يلزم فيها الثبات لينجو المؤمن بإذن الله.

1- أنظر تفسير الشعراوي ج١٤ ص٨٦٩٠.

2- التفسير الكبير للرازي ج ٢١ ص٢٣.

3- مسند الإمام أحمد ، باقي مسند الأنصار، حديث المقداد بن الأسود ح ٢٣٣٠٤ ، صححه الألباني، انظرسلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، الإيمان والتوحيد والدين والقدر ح١٠٧٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ - الثبات على الدين:

ليس هناك أمر من أمور الدين إلا ويحتاج إلى الصبر والثبات عليه، وعلى أعبائه وتكاليفه، لذلك جاءت تكاليف الدين مقرونة بالصبر، قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾**(الرعد٢٢) وقال تعالى: **﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾**(مريم٦٥) وعن رسول الله ﷺ قال: [يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر] [١]

وقد ذكر الله عز وجل نتيجة الثبات على الدين في سورة الصافات، فصور لنا صديقين، أحدهما على الضلال في النار، والآخر على الهداية في الجنة، وكيف كان صاحب الضلال يغري صاحب الهداية، ولكن بمنة من الله، كان الثبات حليفه، فدخل الجنة ورأى صاحبه في النار، قال تعالى:**﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ* يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ* أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ* قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ* فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ* قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ* وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾**(الصافات٥١-٥٧) فهذا الدين لا يمكن أن ينال صاحبه المنزلة عند الله إلا بالثبات.

٢ - الثبات في الفتن:

قال تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾**(البقرة١٥٣) والتقلبات التي تصيب القلوب سببها الفتن، فإذا تعرض القلب لفتن السراء والضراء، فلا يثبت إلا أصحاب البصيرة؛ الذين عمّر الإيمان قلوبهم، قال رسول الله ﷺ [تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير، عوداً عوداً، فأيما قلب أشربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نُكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره الفتنة مادامت السموات والأرض، والآخر مرباداً كالكوز مجخياً[٢]، لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب هواه]. [٣] والفتن قدرها الله على عباده، قال تعالى:**﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾**(العنكبوت٢-٣) والفتن أنواع منها: فتنة المال، فتنة الجاه، فتنة الزوجة والأولاد،

1- سنن الترمذي ، كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ ، باب منه ح٢٢٦٠ صححه الالباني.

2- المربد: من الرُّبدة وهو لون الرماد، أي: الأسود. والمُجَخِّي: المائل المُنْحَرِف فلا يثبتُ فيه شيء فَشَبَّه به القَلْبَ الذي لا يَعِي خَيْراً. انظر غريب الحديث لابن الجوزي ج ١ ص١٤٠.

3- صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وأنه يأرز بين المسجدين ح١٤٤ص٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتنة الاضطهاد والطغيان والظلم، فتنة الدجال. ولا يمكن أن ينجو الإنسان من الانحراف والضلال إلا بثباته في كل تلك المحن.

٣- **الثبات في الجهاد:**

قال تعالى: **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**(آل عمران١٧٣-١٧٥). وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾**(الأنفال٤٥) والثبات هو ملاك كل العبادات، بل كل أمور هذا الدين، لذلك كان الأمر من الله والحث عليه، ليثبت المؤمنون ويفوزوا بخيري الدنيا والآخرة، قال تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**(آل عمران٢٠٠).

إن أعمال القلوب كثيرة، منها: الوجل، والخشوع، والمحبة، والإخبات، والتسليم، والتوكل، والصبر، وكلها مهمة لكي ينجو الإنسان من عذاب الله، وإنما رأيت أن أذكر بعض هذه الأعمال لأهميتها، فالصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- فهموا كتاب الله تبارك وتعالى، وأقاموه علماً وعملاً، وعلموا أهمية النية، والخوف والخشية، والإنابة، والعهد، والثبات، وغير ذلك من أعمال القلوب، فتحققت فيهم العبودية الكاملة لله عز وجل، وعلموا أن لا إله إلا الله ليست كلمة تقال باللسان، وعلموا أن الإنسان إذا انقاد بقلبه وخضع، وخشع، فلابد أن يعمل، وأن تنقاد جوارحه؛ ولذلك كانت حياتهم واقعاً وترجمةً وتجسيداً لهذه الحقائق الإيمانية التي تعيشها قلوبهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

النجاة بأعمال الجوارح

وفيه سبعة مطالب:

- **المطلب الأول : الإصلاح وعدم الفساد**
- **المطلب الثاني : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**
- **المطلب الثالث : ذكر الله**
- **المطلب الرابع : الجهاد في سبيل الله**
- **المطلب الخامس : الاستغفار**
- **المطلب السادس : بر الوالدين**
- **المطلب السابع : غض البصر وحفظ الفرج**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: النجاة بأعمال الجوارح

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(النحل٩٧)

إن موضوع أعمال الجوارح في غاية الأهمية، لأن كثيرًا من الأدواء والعلل قد تعتري قلوبنا ونحن لا نعلم بها، فتنعكس على جوارحنا، والواجب علينا أن نحافظ على هذه الجوارح التي ائتمننا الله تعالى عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ (الأحزاب٧٢) ومما يدخل في الأمانة، حفظ هذه الجوارح التي أعطانا الله تعالى إياها، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(النحل٧٨)، والله فضلنا بأن جعل لنا سمعًا، وأبصارًا، وأفئدةً، وعقولاً، نهتدي بها، ونعرف الحق من الباطل، ونحن مسئولون عن جوارحنا، قال تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾(الإسراء٣٦). والعبد مأمور أن يستخدم ما أعطاه سيده فيما أمره به، لا فيما نهاه عنه، والله تعالى يقول:﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾(الحجر٩٩) واليقين هو الموت، فلا ينتهي عقد الأمانة الذي ائتمننا الله تعالى عليه إلا بالموت، فحينئذ ينتهي هذا العقد، وحفظ هذه الجوارح يكون بتسخيرها في طاعة الله عز وجل، وقد عقد الباحث عددا من المطالب في أهم أعمال الجوارح، وهي كالتالي:

المطلب الأول: الإصلاح وعدم الفساد

قال تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ (هود١١٦) وقال تعالى:﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾(هود ١١٧). قال القرطبي: "أي فيما بينهم في تعاطي الحقوق، أي لم يكن ليهلكهم بالكفر وحده، حتى ينضاف إليه الفساد، كما أهلك قوم شعيب ببخس المكيال، والميزان، وقوم لوط باللواط؛ ودل هذا على أن المعاصي أقرب إلى عذاب الاستئصال في الدنيا من الشرك، وإن كان عذاب الشرك في الآخرة أصعب".[1] وقيل: وما كان الله ليهلكهم بذنوبهم وهم مخلصون في الإيمان، فالظلم هنا المعاصي على هذا المعنى،[2] وقال تعالى:﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص٧٧) وبالطبع من لم يحبه الله، فإنه يبغضه، ومن أبغضه، يعذبه في الدنيا والآخرة.[3]

1- تفسير القرطبي ج١٠ ص٤٢٢.

2 انظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني ج٢ ص٧٢٢.

3 انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٤ ص ٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والواجب على من أراد النجاة أن يجهد نفسه في الإصلاح، قال رسول الله ﷺ:[... إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده].[1] فالإصلاح وسيلة للبقاء، ولنيل الدرجات والجنة، وهو سبب في النجاة، وأنه يعود بالخير، ليس على فاعله فحسب، بل على الآخرين، وقد أمرنا الله أمراً جامعاً لعل فيه النجاة، فقال تعالى: **﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرا﴾**(النساء٧٥) فالله يحرض عباده المؤمنين على الجهاد في سبيله، وعلى السعي في استنقاذ المستضعفين، من الرجال، والنساء، والصبيان، ولهذا قال تعالى {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ} فمصير الأمم يتحدد بفعلها، فصمام الأمان للأمم هو الإصلاح وعدم الإفساد.

وإن الله تعالى لا ينزل عذابا في الدنيا على أمة بسبب الكفر والشرك فقط، وإنما لابد أن تكون الأمة المهلَكَة أساءت المعاملة فيما بينها، فقوم شعيب أساءوا عندما بخسوا المكيال والميزان، وقوم لوط أساءوا عندما جاءوا الذكران وتركوا النساء بالحلال، وقوم فرعون أساءوا عندما استعبدوا بني إسرائيل، وهكذا، فالله عز وجل يبقي الأمة الكافرة إذا كانت مصلحة، ويهلك الأمة الظالمة ولو كانت مؤمنة، فالملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم.[2]

والمجتمع المؤمن هو الذي يعتقد اعتقادا جازما بأن بقاءه بصلاحه وتقواه، وأن زواله بفساده وظلمه، والنجاة تكون بالإصلاح وليس بالصلاح، قال تعالى:**﴿لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾**(المائدة٦٣) قال القرطبي: "دلت الآية على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر؛ فالآية توبيخ للعلماء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عن مسعر[3] قال: بلغني أن مَلَكَا أُمِرَ أن يخسف بقرية فقال: يا رب فيها فلان العابد. فأوحى الله تعالى إليه: أن به فابدأ، فإنه لم يتمعر وجهُهُ فِيَّ ساعة قط". [4] قال ابن تيمية: "إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة،

1- سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله ، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر ح ٢١٦٨ ، صححه الألباني.

2- انظر تفسير السراج المنير لشمس الدين محمد الشربيني ج ٢ ص ٩٦.

3- مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرواسي، أبو سلمة ، من ثقات أهل الحديث، كوفي، كان يلقب بالمصحف لعظم الثقة بما يرويه، وكان مرجئا، وعنده نحو ألف حديث، وخرج له الستة. توفي بمكة سنة ١٥٣هـ عن مصعب بن المقدام قال: رأيت النبي ﷺ في المنام وسفيان الثوري آخذ بيده وهما يطوفان، فقال له سفيان: يا رسول الله مات مسعر. قال: نعم ولقد استبشر بموته أهل السماء، انظر تهذيب الكمال للمزي ج٢٧ ص٤٦٨.

4- تفسير القرطبي ج٨ ص١٥٥ مع تصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقال الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام".[1] وعن النبيﷺ قال: [ما من ذنب أجدر أن يُعجِّل لصاحبه العقوبة، مع ما يدخر له، من البغى وقطيعة الرحم][2] فالباغى يعذب في الدنيا، وإن كان مغفورا له مرحوما في الآخرة، وذلك أن العدل نظام كل شيء، فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها فى الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل، لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة.[3] قالت أم سلمة – رضي الله عنها -: [يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون. فقال رسول الله ﷺ : نعم إذا كثر الخبث][4] فالمانع والحائل من نزول العذاب هو الإصلاح لا مجرد الصلاح، فيجب أن يكون الإنسان صالحاً في نفسه مصلحاً لغيره، فحقيقة الصلاح وتمامه إنما تكون بالإصلاح.

المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال تعالى﴿**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ*وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ* فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ**﴾(الأعراف ١٦٣-١٦٥)

قال الشوكاني: "قال جمهور المفسرين: إن بني إسرائيل افترقت ثلاث فرق: فرقة عصت وصادت، وكانت نحو سبعين ألفا، وفرقة اعتزلت، فلم تنه ولم تعص، وفرقة اعتزلت ونهت، ولم تعص، فقالت الطائفة التي لم تنه ولم تعص للفرقة الناهية: {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} يريدون الفرقة العاصية، وقالوا ذلك على غلبة الظن لِمَا جرت به عادة الله من إهلاك العصاة، أو تعذيبهم، من دون استئصال بالهلاك، فقالت الناهية: موعظتنا معذرة إلى الله، ولعلهم يتقون. {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ} أي لما ترك العصاة من أهل القرية ما ذَكَّرهم به الصالحون الناهون عن المنكر، {أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ} أي الذين فعلوا النهي ولم يتركوه {وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ} وهم العصاة المعتدون في السبت {بِعَذَابٍ بَئِيسٍ} أي شديد من بؤس الشيء يبؤس بأسا إذا اشتد {بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ} أي بسبب فسقهم".[5] وهنا لا بد أن نتعرض لأهمية

1- كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ، ج ٢٨ ص ١٤٦ .

2- الأدب المفرد للبخاري ، باب عقوبة عقوق الوالدين ح٢٩ ص ٢٤ ، صححه الألباني، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، الأخلاق والبر والصلة ١٦٧ ، ص٤٠.

3- أنظر كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه، ج ٢٨ص ١٤٦.

4- الموطأ للإمام مالك، كتاب الكلام، باب ما جاء في عذاب العامة بعمل الخاصة ح٢٢ ص٨٥٩ صححه الألباني، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للإلباني، الفتن وأشراط الساعة والبعث ح٢٦٨٧ ، ص٤٩٢.

5- فتح القدير ج ٢ ص٣٧٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمر بالمعروف، ونذكر عاقبة تركه، وأنه من واجبنا الإنكار ولو بالقلب، وأن النجاة بالتزام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أولا : أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال تعالى: **﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾**(آل عمران١٠٤) قال النبيﷺ: [مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنَّا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم، نجوا، ونجوا جميعا].[1] يضرب الرسولﷺ مثلا للمجتمع، ويبين أن مثل القائمين على الأمور، ومثل المرتكبين لما حرم الله، كمثل قوم اقترعوا للركوب في سفينة فكان قوم أسفلها وقوم أعلاها، فكان الذين أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، أي: إذا أرادوا أن يحققوا أي أمر يأخذونه عن طريق الذين في القمة، وهم من فتح الله عليهم، فعرفوا ربهم وأدركوا ما هو حلال ففعلوه، وما هو حرام فامتنعوا عنه، كذلك أدركوا أن معصية أي فرد من مجتمعهم لا تضر الفرد العاصي وحده، إنما تضر المجتمع كاملا، وهنا لما قال الذين في أسفل السفينة، لماذا نصعد إلى أعلى والماء عندنا هنا قريب، تأتي الطبقة التي هي مسئولة عن الأمن، ومسئولة عن المجتمع ومنهم الأب والأم وكل من له سلطان، فإن أخذوا على أيديهم نجو جميعاً، وإن تركوهم هلكوا، وهلكوا جميعاً. فإذا أردنا الأمن والرخاء لأمتنا ولأنفسنا فلا بد أن نكون يداً واحدة على تقوى الله تعالى، فنحقق الإيمان في قلوبنا، ونحقق ما أمر الله تعالى به ورسولُهﷺ ، فحينئذٍ يتبدل الحال بعد الذل عزاً، وبعد الفرقة اجتماعاً، وبعد الشدة رخاءً، وبعد القحط غيثاً ورحمةً.

ثانيا: عاقبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى:**﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ*كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾**(المائدة٧٨- ٧٩)

هذا إعلام بأن بني إسرائيل لعنوا في الكتب الأربعة، وأنهم قد لعنوا على لسان غير موسى ومحمد عليهما السلام، فقد لعنوا على عهد موسى في التوراة، وعلى عهد داود في الزبور، وعلى عهد عيسى في الإنجيل، وعلى عهد محمد ﷺ في القرآن.[2] فعلينا أن نتق الله جل وعلا، ونحذر من التهاون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا شك أنه بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سوف يكثر الشر وينتشر، ويكثر الفسقة، فإذا حصل ذلك فلا تسأل عن

1- صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والإستهام فيه ح ٢٤٩٣ .
2- انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ج ٢ ص ٢٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحوال المجتمع وما يحل فيه من النقمات، قال النبي ﷺ: [والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده، ثم لتَدعُنَّه فلا يستجيب لكم].[1] ولما ولى أبو بكر ﷺ صعد المنبر فحمد الله ثم قال: [يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** ﴾(المائدة ١٠٥) وإنكم تضعونها على غير مواضعها، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه].[2] فالذنوب والمعاصي من أسباب الشقاء، ولذلك جاء التحذير منها في كتاب الله؛ لِمَا فيها من الإضرار بالفرد والمجتمع، فهي سبب يؤدي إلى غضب الله جل وعلا وإلى عقابه لمن ارتكبها، ثم إن العقوبة المترتبة على هذه المعاصي تختلف، فأحياناً تكون بالأنفس، وأحياناً بالأموال، وأحياناً بالأولاد، وأحياناً تكون بالكوارث العامة، مثل: الفيضانات، أو الرياح المدمرة، أو الزلازل، أو بالحروب الطاحنة، أو بالأمراض المستعصية.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له مراتب، فربما يعذر المؤمن في بعض الحالات، قال تعالى:﴿**مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾(النحل١٠٦) عن ابن عباس قال لما أراد النبيﷺ أن يهاجر إلى المدينة، أخذ المشركون بلالا وخبابا وعمار بن ياسر، فأما عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تقية، فلما رجع إلى رسول الله ﷺ حدثه فقال: كيف كان قلبك عندما قلت، أكنت منشرحا بالذي قلت، قال: لا، فأنزل الله {..إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ...}.[3]

ومن هنا نستنبط أن الإنكار بالقلب مع الضعف يجوز، لأن الآية تدل على أن الذي يقول كفرا وهو مضطر إلى ذلك فهو ناج لم يؤاخذ، فمن باب أولى من يرى المنكر ولم يستطع تغييره أن يقبل منه الإنكار في القلب، قال رسول الله ﷺ:[من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ومن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان].[4] هذا الحديث يدل على أن مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثلاثة: الإنكار باليد، والإنكار باللسان، والإنكار بالقلب، وليس وراء ذلك حبة خردل.

1- مسند الإمام أحمد، باقي مسند المكثرين، حديث حذيفة بن اليمان ح٢٢٧٩٠ ،حسنه الألباني، انظر صحيح الترغيب والترهيب لناصر الدين الألباني، كتاب الحدود وغيرها، باب الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والترهيب من تركهما ح٢٣١٣ ، ج٢ ص٤٠٥.

2- المرجع السابق، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند أبي بكر ح١٧ ، صححه الألباني، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، الحدود والمعاملات والأحكام، ح١٦١٥ ، ص٢٩٠.

3- انظر لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي ص١٦٦ ، قال ابن حجر رجله ثقات، انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج١٢ ص٣١٢.

4- صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ح ٤٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: ذكر الله عز وجل

قال تعالى:﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ*... فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ**﴾(آل عمران١٩١- ١٩٥) وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ (المنافقون٩) إن ذكر الله نعمة كبرى، ومنحة عظمى، به تجلب النعم، وتدفع النقم، فهو قوت القلوب، وقرة العيون، وحياة الأرواح، وما أشد حاجة العباد إليه، لا يستغني عنه المسلم بحال من الأحوال، فبه يدفعون الآفات، ويكشفون الكربات، وتهون عليهم المصائب إذا أظلّهم البلاء، وبه يصل الذاكر إلى المذكور. وفي كل جارحة من الجوارح عبودية مؤقتة، والذكر، عبودية القلب واللسان وهي غير مؤقتة، فهي عبادة للمحبوب في كل حال ، قياماً وقعودًا وعلى جنوبهم، فكما أن الجنة قيعان وهو غراسها ، فكذلك القلوب بور خراب وهو عمارتها وأساسها. زين الله به ألسنة الذاكرين، فاللسان الغافل كالعين العمياء، والأذن الصماء واليد الشلاء، وهو باب الله الأعظم بينه وبين عبده، ما لم يغلقه العبد بغفلته، قال الحسن البصري: " تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، وفي الذكر، وقراءة القرآن، فإن وجدتم؟ وإلا فاعلموا أن الباب مغلق".[1]

قراءة القرآن أفضل أنواع الذكر

قال تعالى:﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾(الزمر٢٣) هذا تصريح من الله عز وجل أن القرآن أحسن الحديث، وسبب ذلك يبينه تفسير الآية قال الطاهر بن عاشور "ومعنى كون القرآن أحسن الحديث، أنه أفضل الأخبار، لأنه اشتمل على أفضل ما تشتمل عليه الأخبار من المعاني النافعة والجامعة لأصول الإيمان، والتشريع، والاستدلال ، والتنبيه على عظم العوالم والكائنات، وعجائب تكوين الإنسان، والعقل، وبثّ الآداب، واستدعاء العقول للنظر والاستدلال الحق، ومن فصاحة ألفاظه، وبلاغة معانيه، البالغَيْن حدّ الإعجاز، ومن كونه مصدقاً لما تقدمه من كتب الله، ومهيمناً عليها. وفي إسناد إنزاله إلى الله، استشهاد على حسنه، حيث نزّله العليم بنهاية محاسن الأخبار والذكر"[2]. ومما يدلل على أن قراءة القرآن أفضل أنواع الذكر، ما جاء عن أبي سعيد قال : قال

1- مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ، ج ٢ ص ٤٢٤.
2- التحرير والتنوير ج ٢٣ ص٣٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رسول الله ﷺ:- [يقول الرب عز و جل من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه][1]

الذكر فيه النجاة

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾(الرعد٢٨-٢٩)فالذين أنابوا إلى الله إيماناً واستقامةً، وهداهم إليه صراطاً مستقيماً، هؤلاء تطمئن قلوبهم، أي تسكن وتستأنس بذكر الله، وذكر وعده، وذكر صالحي عباده، محمد ﷺ وأصحابه، وقوله: {أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} أي قلوب المؤمنين، وقوله {الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ} إخبار من الله تعالى بما أعد لأهل الإيمان والعمل الصالح، وهو طوبى حال من الحسن الطيب، يعجز البيان عن وصفها، أو شجرة في الجنة، ولهم حسن منقلب، وهو: الجنة، دار السلام والنعيم المقيم.[2]

قال رسول الله ﷺ: [يقول الله تبارك وتعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة].[3] فإذا كان الله مع العبد، فحتما أنها النجاة، قال النبيﷺ: [ما عمل آدمي عملا قط أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز و جل][4]

المطلب الرابع: الجهاد في سبيل الله

قال تعالى:﴿ **فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾(النساء٧٤) معنى الكلام : فليقاتل في سبيل الله المؤمنون حقّاً فإنّهم يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ، ولا يفهم أحد من هذا القول أنّ الأمر بالقتال مختصّ بفريق دون آخر ، لأنّ بذل الحياة في الحصول على ثواب الآخرة شيء غير ظاهر حتّى يعلّق التكليف به ، وإنّما هو ضمائر بين العباد وربّهم[5] وللتعرف على الجهاد لابد أن نتعرض لمعنييه اللغوي والاصطلاحي.

1- سنن الترمذي ، كتاب فضائل القرآن عن رسول الله ، باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي، ح٢٩٢٦ حسنه الترمذي .

2- انظر تفسير الطبري ج١٣ ص٥١٨ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، ج ٣ص ٢٦.

3- صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه ، ح ٧٤٠٥.

4- سنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله، باب منه ح ٣٣٧٧ صححه الألباني.

5- التحرير والتنوير ج ٥ ص ١٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: الجهاد لغة: من الْجُهْد بمعنى الوُسع وهو بذل الجهد والوسع والطاقة، أو من الْجَهْد بمعنى المشقة.[1]

ثانيا: الجهاد اصطلاحا: يأتي بمعنى أعم حيث يشمل الدِّين كله؛ وتتسع مساحته فتشمل الحياة كلها بسائر مجالاتها و نواحيها وله كذلك معنى خاص هو القتال لإعلاء كلمة الله عز وجل.[2]

حُكم الجهاد في سبيل الله تعالى

الجهاد فرض كفاية، إذا قام به من يكفي من المسلمين؛ سقط الإثم عن الباقين قال تعالى:﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾(التوبة١٢٢).[3]

ويكون الجهاد فرض عين في ثلاث حالات:[4]

١ــ إذا حضر المسلم القتال والتقى الزحفان وتقابل الصفان، قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ . وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾(الأنفال١٣). وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن التولي يوم الزحف من السبع الموبقات.[5]

٢ــ إذا حضر العدو بلدًا من بلدان المسلمين تعين على أهل البلاد قتاله وطرده منها، ويلزم المسلمين أن ينصروا ذلك البلد إذا عجز أهله عن إخراج العدو، ويبدأ الوجوب بالأقرب فالأقرب، قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ (التوبة١٥)

٣ــ إذا استنفر إمام المسلمين الناس وطلب منهم ذلك.

الجهاد تجارة رابحة وفوز بالجنة :

قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ*تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ*يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ*وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(الصف ١٠-١٣) بين الله

1- انظر تاج العروس من جواهر القاموس ج ٧ ص ٥٣٧.

2- انظر المرجع السابق والصفحة.

3- انظر المغني لابن قدامة المقدسي ج١٠ ص٣٥٩.

4- المرجع السابق ص٣٦١.

5- انظر صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ح٢٧٦٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى تلك التجارة التي تنجينا من العذاب الأليم، فقال{تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} محمد ﷺ، وتجاهدون في دين الله، الذي شرعه لكم بأموالكم وأنفسكم{ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ} فإيمانكم بالله ورسوله، وجهادكم في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم{ خَيْرٌ لَكُمْ} من تضييع ذلك والتفريط {إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}[1] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [تَضَمَّن الله لمن خرج في سبيله، لا يُخْرجه إلا جهادا في سبيلي، وإيمانا بي، وتصديقا برسُلي، فهو عليَّ ضامن أنْ أدْخِلَهُ الجنة، أو أرْجِعَهُ إلى مسكنه الذي خرج منه، نائلا ما نال من أجر أو غنيمة ، والذي نفسُ محمد بيده، ما مِنْ كَلْم يُكلَمُ في سبيل الله ، إلا جاء يومَ القيامةِ كهيئتِه حين كلم ، لونُه لونُ دَم ، وريحُهُ رِيحُ مِسك، والذي نفس محمد بيده، لولا أن يَشُقَّ على المسلمين ما قَعَدْتُ خِلافَ سَرِيّة تغزو في سبيل الله أبدا، ولكنْ لا أجدُ سَعَة فأحملهم ، ولا يجدون سَعَة ، ويَشُقُّ عليهم أن يتخَلَّفوا عني، والذي نفس محمد بيده، لوددْتُ أن أغزوَ في سبيل الله، فأُقْتَل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغْزُو فأقتل].[2]

المطلب الخامس: الإستغفار

قال تعالى:**﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾**(النساء١١٠) وقال تعالى:**{فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً*يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً*وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾**(نوح١٠- ١٢) يعني بذلك أنه من يعمل ذنبًا، وهو السوء، أو يظلم نفسه، بإكسابه إياها ما يستحق به من عقوبة، ثم يتوب إلى الله مما عمل من السوء، وظُلْم نفسه، وعمله ما يحبه الله من الأعمال التي تمحو ذنبَه وتذهب جرمه، يجد ربه ساترًا عليه ذنبه، بصفحه له عن عقوبة جرمه، وهذه الآية لكل من عمل سوءًا أو ظلم نفسه.[3] والقرآن مليء بالحث على الاستغفار، وللاستغفار ثمرات كما سيبين الباحث:

أولاً: الاستغفار دعوة الأنبياء

قال الله تعالى على لسان نوح:**﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾**(نوح ١١) وقال سبحانه على لسان هود:**﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾**(هود ٥٢)، وقال سبحانه على لسان صالح: **﴿لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** (النمل٤٦) فالاستغفار منهج الأنبياء الأخيار، ومسلك الرسل الأبرار، عملوا به، وأمروا به أقوامهم، قال رسولﷺ: [يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب إلى الله وأستغفره في كل يوم مائة مرة].[4] فمن استغفر الله بصدق غفر

1- تفسير الطبري ج٢٢ ص٦١٧.

2- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد في والخروج في سبيل الله ح١٨٧٦.

3- انظر تفسير الطبري ج٧ ص٤٧٤ ، ٤٧٥.

4- مسند أحمد بن حنبل ، مسند الكوفيين، [حديث رجل رضي الله عنه جاء بعد حديث الأغر المزني رضي الله عنه ح١٧٨٢٩ ، صححه الألباني ، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، التوبة والمواعظ ح١٤١٥ ، ص٢٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله له، قال تعالى:{وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً} فالاستغفار أمان للأمة من الهلاك، وعليه فالكيس هو من يكثر من الاستغفار والتوبة قبل فوات الأوان. والله سبحانه لم يُقنِّط عباده من رحمته، ومد لهم حبال العفو والمغفرة، قال تعالى: **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**(الزمر٥٣). ولهذا قال النبي ﷺ: [ما من رجل يذنب ذنبا، ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلي، ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له][1] ودعوة الأنبياء أقوامهم للاستغفار جاءت خوفا عليهم، ومعرفة بربهم الذي يغفر حتى كبائر الذنوب والخطايا، قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾**(آل عمران١٣٥) فهم يؤمنون أقوامهم بالاستغفار وهذا هو واجب المحب لمن أحب وليس هناك أعظم حبا لأقوامهم من الأنبياء.

ثانيا: الاستغفار وقاية من الهلاك

قال تعالى:**﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾** (الأنفال٣٣) أي لو آمنوا واستغفروا فإن الاستغفار أمان من العذاب، فكفار قريش لو استغفروا لم يعذبهم الله، وهذا تنبيه لهم ليسلموا ويستغفروا ليأمنوا العذاب.[2] وروي أنهم كانوا يقولون في الطواف غفرانك، ومن أجل ذلك ما كان الله معذبهم في حال كونهم يستغفرون. وقيل المعنى : لو كانوا ممن يؤمن بالله ويستغفره لم يعذبهم. وقيل: وما كان الله معذبهم وفي أصلابهم من يستغفر الله.[3] وعن عبد الله بن مسعود قال: [إن يونس كان وعد قومه العذاب وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ففرقوا بين كل والدة وولدها ثم خرجوا فجأروا إلى الله واستغفروه فكف الله عنهم...].[4] ولذلك فإذا استغفر الكفار، فالغفار بكرمه وعفوه لا يهلكهم هلاكا عاما. قال علي كرم الله وجهه: "العجب ممن يهلك ومعه النجاة ، قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار وكان يقول: ما ألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد أن يعذبه"[5]

والإنسان من طبيعته أن يخطئ، قال رسول الله ﷺ: [والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم][6] لكن الشيء المهم، هو أن لا ينقطع حبلك مع الله عز وجل، وأن لا يُصِرَّ الإنسان على الخطأ والذنب، ولهذا قال سبحانه: {وَالَّذِينَ إِذَا

1- سنن الترمذي، كتاب مواقيت الصلاة ، باب ما جاء في الصلاة عند التوبة ح٤٠٦ حسنه الألباني.
2- انظر التفسير الكبير للرازي ج١٥ ص١٦٣.
3- انظر فتح القدير ج ٢ ص٣٠٤.
4- مصنف ابن أبي شيبة ، باب ما ذكر فيما فضل به يونس بن متى عليه السلام ح٣٢٥٢٧ ، ج٦ ص٣٣٨
5- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، شرح حديث (من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة) ح ٨٤١٩ ، ج٦ ص٥٧.
6- صحيح مسلم ، كتاب التوبة ، باب فضل دوام الذكر والفكر ، ح٢٧٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ}. والمعاصي ليست كفراً بذاتها إذا كانت من المعاصي العملية كالغيبة، أو النميمة، أو السرقة، أو الزنى أو غيرها، فهذا ليس كفراً بالله عز وجل، ولكن كثرة المعاصي قد تجر الإنسان إلى الكفر بالله، فالفطن من يخشى أن تجره الذنوب إلى الانسلاخ من دينه والعياذ بالله ومن ثم إلى القنوط من رحمة الله، ولا شك أن القنوط واليأس من رحمة الله ينقل الإنسان عن الملة، قال تعالى: **﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾**(الحجر٥٦) وقال تعالى: **﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾**(يوسف٨٧) فالأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، ينقلان الإنسان عن دين الله عز وجل، ومن ثم لم يبق إلا انتظار الهلاك الذي يمكن رده بالإستغفار والتوبة، قال تعالى **﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾**(هود٣) والاستغفار المطلوب هو الذي يَحُل عقد الإصرار، ويثبت معناه في القلب، لا التلفظ باللسان فحسب، فأما من قال بلسانه استغفر الله، وقلبه مصر على معصية الله، فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار، جاء في تفسير القرطبي عن بعض الصلحاء قال: "الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين".[1]

ثمرات الاستغفار

فالمتمسك بالاستغفار فائز، وعده الله أن يعطيه ثماره، ولا يبخسه ومن ثماره:

١ - المتاع الحسن:

قال تعالى: **﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾**(هود٣) فالاستغفار والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب سبب لأن يمتع الله من فعل ذلك متاعاً حسناً إلى أجل مسمى، لأنه رتب ذلك على الاستغفار والتوبة ترتيب الجزاء، والظاهر أن المراد بالمتاع الحسن: سعة الرزق، ورغد العيش، والعافية في الدنيا، وأن المراد بالأجل المسمى: الموت[2] ويمتعكم متاعا حسنا، في الدنيا بخير وعافية، إلى منتهى آجالكم. والمتاع الحسن كلمة عامة، تصلح لكل ما يمكن أن يكون متاعاً حسناً في الدنيا، فلا يكدره مكدر، ولا يشوبه شائبة، فالإمتاع ثمرة الاستغفار والتوبة، وأصله الإطالة، ومنه، أمتع الله بك ومتع[3] فإطالة العمر مع توفر مقومات السعادة من الصحة وسعة الرزق، لهو من عظيم عفو الله سبحانه ورضاه، فالله سبحانه أخبر أن

1- تفسير القرطبي ج٩ ص٣٣٩.

2-انظر أضواء البيان ج٣ ص٨.

3- انظر تفسير القرطبي ج٣ص٣٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستغفار سبب يُستجلب به مغفرة الله ورزقه وخيره. يقول محمد رشيد رضا: "وهذه السنة الربانية مطردة في ذنوب الأمم المقصودة بالقصد الأول من هذا الخطاب، وهي فيها أظهر منها في ذنوب الأفراد، فالأمم التي تصبر على الظلم، والفساد، والفسوق، والعصيان، يهلكها الله تعالى في الدنيا بالضعف، والشقاق، وخراب العمران، حتى تزول منفعتها، وتتمزق دولتها، فتنقرض، أو تستولي عليها دولة أخرى، فهذا معروف في تواريخ الأمم من أحوالها العامة في كل عصر، وأما أقوام الرسل عليهم السلام، في عصورهم: فقد أهلك الله المصرّين منهم على الكفر والعناد، بعد قيام الحجة عليهم بعذاب الخزي والاستئصال ولذلك قال في آخر الآية: **﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾**(هود٣)"[١]

٢ - نزول الغيث

قال تعالى: **﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً*يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾**(نوح١٠- ١١) والسماء هنا المطر، ومن أسماء المطر السماء.[٢] عن زيد بن خالد الجهني[٣] أنه قال: [صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية، على إثر سماء كانت من الليل].[٤] والمدرار: هو الكثير الدر، وهو السيلان، يقال درت السماء بالمطر، ومعنى ذلك أن يتبع بعض الأمطار بعضا[٥] قال الإمام القرطبي: " هذه الآية، والتي في هود، دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والأمطار"[٦] ومن المعروف أن المطر لا تقوم الأرض إلا به فإذا حبس عن قوم فهم هالكون لا محالة، إلا إذا تداركتهم رعاية الله سبحانه، قال ابن كثير: "ومن اتصف بهذه الصفة – الاستغفار - يسر الله عليه رزقه، وسهل عليه أمره، وحفظ عليه شأنه وقوته، ولهذا قال: {يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً}"[٧]

1- تفسير القرآن الحكيم ، المشتهر باسم تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ج ١٢ ص٧ .

2- انظرالتحرير والتنوير ج٢٩ ص ١٩٨.

3- زيد بن خالد الجهني . يكنى أبا عبد الرحمن وقيل : أبو زرعة، سكن المدينة، وشهد الحديبية مع رسول الله ﷺوكان معه لواء جهينة يوم الفتح وتوفي بالمدينة وقيل : بمصر، وكانت وفاته سنة ثمان وسبعين وهو ابن خمس وثمانين، انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج٢ ص٦٠٣.

4- صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم ح٨٤٦.

5- أنظر التحرير والتنوير ج٢٩ص١٩٨.

6- تفسير القرطبي ج١٩ص١٦٩.

7- تفسير ابن كثير ج٣ ص٥٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ - الإمداد بالمال

قال تعالى: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً**﴾(نوح١٠- ١٢)، ذكر الله المال في القرآن ثمانين مرة، ومن المعروف أن حب المال يسري من ابن آدم مسرى الدم في العروق بدليل قوله تعالى: ﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا**﴾(الفجر٢٠) والإسلام لا يرفض المال، وموقفه من المال إيجابيٌ، والإسلام يريد من المسلم أن يجمع بين الدنيا والآخرة، فالأمة التي تملك المال، هي التي تملك كل شيء، وتقهر عدوها، ودائما يكون الأعداء أكثر جمعا للمال، وهم من يتحكمون في لقمة العيش، وغالب الناس يطول به الزمن وهو ينتظر الفرج، وأظنه سيموت وهو ينتظر الفرج ولن يدركه، ولو علم المسكين أن طريق الفرج بين يديه، لما تأخر عنه، ولكن هيهات هيهات لبصيرته أن تنفتح، فهو قد عود نفسه على التعلق بالمخلوق، معجبا بأفكار الغرب وحضارته، ونسي أن ربه هو الرزاق ذو القوة المتين ﴿..... **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾(الذاريات ٥٦).

والاستغفار بصريح القرآن يعالج كل ضائقة تحيط بالإنسان، لكن الناس يستعجلون، فيسلكون طرقا محرمة لجمع المال، والأصل أن نكسب المال من حله، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك فقال: [ليأتين على الناس زمان، لا يبالي المرء بما أخذ من المال، أمن حلال أم من حرام][1] لكن الذين اتقوا عرفوا الطريق فسلكوه، فلم يتعبوا أنفسهم فيما قدره الله لهم، وهم شغلوا أنفسهم بالاستغفار والتوبة، ليقينهم أن المتاع في الدنيا، بهما ﴿**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**﴾ (هود٣)

٤ - الإمداد بالولد

قال تعالى: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً**﴾(نوح١٠- ١٢)، والأولاد نعمة تتعلق بها قلوب البشر وترجوها، فقد دعا إبراهيم عليه السلام ربه قائلاً :﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ**﴾ (الصافات١٠٠) وقال تعالى عن زكريا عليه السلام: ﴿... **فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا**﴾ (مريم ٥-٦) وأثنى الله تعالى على عباده الصالحين بمحامد كثيرة منها قوله: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ (الفرقان٧٤) والناس تحترق قلوبها عند عدم الإنجاب، والله سبحانه قد دلنا على الطريق، قال الفخر الرازي: "إعلم أن الاشتغال بالطاعة سبب لانفتاح أبواب الخيرات، وذلك أن

1- صحيح البخاري، كتاب البيوع ، باب يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا ح ٢٠٨٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكفر سبب لخراب العالم على ما قال في كفر النصارى ﴿**تَكَادُ السَّمَوَاتِ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدا**﴾ (مريم ٩٠-٩١) فلما كان الكفر سبباً لخراب العالم، وجب أن يكون الإيمان سبباً لعمارة العالم. فإذا اشتغلوا بتحصيل المقصود حصل ما يحتاج إليه في الدنيا على سبيل التبعية".[١] فمن كان لا ينجب، فما عليه إلا أن يصلح من نفسه، ويتقرب إلى الله بالنوافل، ويكثر من الإستغفار، ﴿**وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً**﴾.(النساء١٢٢) وفد الحسن بن عليٍّ على معاوية، فلما خرج تبعه بعض حُجَّاب معاوية فقال: إني رجل ذو مال ولا يولد لي، فعلِّمني شيئاً لعلّ الله يرزقني ولداً ، فقال: عليك بالاستغفار، فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة ، فولد له عشرة بنين ، فبلغ ذلك معاوية فقال: هلا سألته ممَّ قال ذلك؟ فوفد وفدة أخرى ، فسأله الرجل فقال : ألم تسمع قول نوح -عليه السلام- ﴿**وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً**﴾ (نوح١٢)"[٢]

٥- قبول التوبة ودخول الجنة

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ* أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾ (آل عمران١٣٥-١٣٦) فمن صفات أهل الجنة أنهم إذا صدر عنهم فعل قبيح يتعدى أثره إلى غيرهم، كغيبة إنسان، أو صدر عنهم ذنب يكون مقتصرا عليهم، كشرب خمر ونحوه، ذكروا الله تعالى ووعيده، وعظمته، وجلاله، فرجعوا إلى الله تائبين، طالبين مغفرته، ولم يقيموا على القبيح من غير استغفار، لعلمهم أن الله هو الذي يغفر الذنوب جميعا، عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه أنه قال: [يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان ولا أبالي ، يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ، يا بن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة].[٣] فأي نعمة أعظم من أن يرضى الله عن العبد، ويقبل توبته، وهل يبتغي العبد اللبيب سوى قبول التوبة منه، لذلك أخبر سبحانه عن أمره لنبيه بالاستغفار فقال تعالى:﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً**﴾ (النصر٣) رغم أن النبي ﷺ لم يصدر عنه ما يغضب الله فهو المعصوم، قال ﷺ: [إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة].[٤] وكيف لا والله سبحانه تعالى في الحديث القدسي يقول:[.... إنكم تذنبون بالليل والنهار

1- التفسير الكبير للرازي ج ٣٠ ص ١٣٧.

2- الكشاف للزمخشري ، ج ٢ ص ٣٨١.

3- سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب: فضل التوبة ح ٣٥٤٠ صححه الألباني .

4- صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه ح ٢٧٠٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأنا أغفر الذنوب ولا أبالي، فاستغفروني أغفر لكم...][1] فالاستغفار وسيلة من أقوى وسائل النجاة.

المطلب السادس: النجاة ببر الوالدين

قال تعالى: **﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ*أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾**(الأحقاف١٥-١٦). المعنى ووصينا الإنسان أن يحسن في صحبته لوالديه برًّا بهما في حياتهما وبعد مماتهما، فقد حملته أمه جنينًا في بطنها على مشقة وتعب، وولدته على مشقة وتعب أيضًا، ومدة حمله وفطامه ثلاثون شهرًا. وفي ذكر هذه المشاق التي تتحملها الأم دون الأب، دليل على أن حقها على ولدها أعظم من حق الأب. حتى إذا بلغ هذا الإنسان نهاية قوته البدنية والعقلية، وبلغ أربعين سنة دعا ربه قائلا: ربي ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمتها عليَّ وعلى والديَّ، واجعلني أعمل صالحًا ترضاه، وأصلح لي في ذريتي، إني تبت إليك من ذنوبي، وإني من الخاضعين لك بالطاعة والمستسلمين لأمرك ونهيك، المنقادين لحكمك، أولئك الذين نتقبل منهم أحسن ما عملوا من صالحات الأعمال، ونصفح عن سيئاتهم، في جملة أصحاب الجنة، هذا الوعد الذي وعدناهم به هو وعد الصدق الحق الذي لا شك فيه [2] وقال رسول ﷺ: [ثلاثة لا ينظر الله -عز وجل- إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث. وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنان بما أعطى][3] قال النبي ﷺ:[رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه، قيل من يا رسول الله: قال: من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما، أو كليهما، فلم يدخل الجنة][4] فبر الوالدين طريق قريب إلى الجنة؛ لأن من بر والديه فقد عبد الله عز وجل والوالدان سبب في مجيء العبد إلى الدنيا بعد الله جل في علاه، قال تعالى:**﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾** (النساء٣٦). وقال تعالى: **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً*وَاخْفِضْ**

1- صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ح ٢٠٧٧ .

2- انظرأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج٥ ص٥٤.

3- سنن النسائي، كتاب الزكاة، باب المنان بما أعطى ح٢٥٦٢ قال الألباني حسن صحيح.

4- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر ولم يدخل الجنة ح٢٥٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ (الإسراء٢٤،٢٣)، أمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة بإخلاص العبادة له وحده، وقرن بذلك الأمر بالإحسان إلى الوالدين. وجعل عز وجل بر الوالدين مقروناً بتوحيده في عبادته، وهذا يدل على شدة تأكد وجوب بر الوالدين.[1] ولأجل ذلك تكررت الوصايا في كتاب الله تعالى، على الإلزام ببرهما والإحسان إليهما، والتحذير من عقوقهما، أو الإساءة إليهما، بأي أسلوب كان، قال الله تعالى: {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً}، وقال تعالى: **﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾** (العنكبوت٨). وقد ضمّ الله لزوم شكرهما إلى وجوب شكره في قوله تعالى: **﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾** (لقمان١٤) فأوضحت هذه الآيات ما للوالدين من جميل عظيم، وفضل كبير على أولادهما، وذلك واضح في دلالته على كبير حقهما.ولا يقتصر بر الوالدين على حياتهما،قال النبي ﷺ: [إن من أبر البر صلة الرجل أهل وُدَّ أبيه بعد أن يولى][2]

بر الوالدين وإن كانا مشركين

والقرآن جعل للوالدين المشركين حقًا، قال تعالى: **﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** (لقمان١٥) حتى مع محاولة التكفير والصد عن طريق الله، وعن الإيمان، مع هذا يقول " لا تطعهما، ولكن صاحبهما في الدنيا معروفًا. قالت أسماء بنت أبي بكر للنبيﷺ: [إن أمي زارتني وهي مشركة، أفأصلها؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم صلي أمك][3] وقد قال الله تعالى: **﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾** (الممتحنة ٨)

بر الولدين سبب في سعة الرزق وإطالة العمر

فمن فضائل بر الوالدين، سعة الرزق وطول العمر، قال رسول ﷺ:[من سره أن يبسط له رزقه، ويُنسأ في أثره، فليصل رحمه].[4] ومن المعلوم أن أصحاب الرحم لا يربطهم بالمرء إلا والداه، فإذا كان الله جل وعلا جعل صلة الرحم من أسباب سعة الرزق، فكيف ببر الوالدين. فبر الوالدين سبب في سعة الرزق، وعقوق الوالدين سبب في ضيق الرزق، وبر الوالدين سبب في طول العمر، وعقوق الوالدين سبب في قصر العمر، فإذا رأى الإنسان النكد في حياته، من ضيق

1- أضواء البيان ج٣ ص٤٥٢.

2- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما ح٢٥٥٢.

3- صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر ح٣١٨٣.

4- المرجع السابق، كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق ح٢٠٦٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرزق، وتكاثر الأعداء، وتضاعف الهموم، فينبغي أن ينظر في صلته لوالديه، ورحمه، قال رسول الله ﷺ: [لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بخطيئة يعملها].[1]

بر الوالدين ينجي من الكربات

ومن فضائل بر الوالدين تفريج الكربات، وإجابة الدعوات، قال النبيﷺ:[انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة؛ إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً، ولا مالاً، فنأى بي في طلب شيء يوماً، فلم أُرِحْ عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا، أو مالا، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً ....][2]

المطلب السابع: غض البصر وحفظ الفرج

قال تعالى: **﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ*وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾** (المؤمنون ٣٠-٣١) ربط الله تعالى بين غض البصر و حفظ الفروج، و كأن من يغض بصره أقدر من غيره على حفظ فرجه، أما من أطلق بصره، فقد فتح بابا عظيما يأتيه منه الخطر، و ذلك لأن النظرة تحرك مكامن الشهوة فيخضع لهواه، ونزواته، "وقد جعل الله العين مرآة القلب فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته".[3] ومسألة غَضِّ البصر هي صمام الأمان الذي يحمينا من الانزلاق في هذه الجرائم، ويسد الطريق دونها؛ لذلك قال تعالى: {قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ}، وإن أفتن شيء يصيب الإنسان من ناحية الجنس هي حاسَّة البصر؛ لذلك أمر الله المؤمنين بغضِّ أبصارهم، وأمر المؤمنات بعدم إبداء الزينة، وهكذا جعل المناعة في كلا الطرفين، وكما أمر الرجل بغضِّ بصره، كذلك أُمِرَتْ المرأة بغضِّ بصرها، لأن اللَّفْتة قد تكون أيضاً للرجل ذي الوسامة، فإنْ كان حظ المرأة في رجل تحتقره العين، فلربما نظرتْ إلى غيره، فهذا الاحتياط، وهذه الحدود التي وضعها الله - عز وجل-

---

1- سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب العقوبات ح٤٠٢٢ حسنه الألباني دون وإن الرجل ...

2- صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيرا فترك الآجر أجره فعمل فيه المستأجر ح٢٢٧٢.

3- غذاء الألباب، شرح منظومة الآداب للسفاريني ص٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وألزمنا بها، إنما هي لمنع هذه الجريمة البشعة؛ لأن النظر أول وسائل الزنا، وهو البريد لما بعده، أَلاَ ترى شوقي رحمه الله حين تكلم عن مراحل الغَزَل يقول: نَظْرَةٌ فابتسَامَةٌ فسَلاَمٌ ، فكَلاَمٌ فموعِدٌ فَلِقَاءٌ، فالأمر بغَضِّ البصر، لِيسدَّ منافذ فساد الأعراض ، ومَنْع أسباب تلوث النسل؛ ليأتي الخليفة لله في الأرض طاهراً، في مجتمع طاهر نظيف شريف، لا يتعالى فيه أحد على أحد، بأن له نسباً وشرفاً، والآخر لا نسبَ له.[1]

النظر سهم يفسد على المسلم دنياه وآخرته

إن من خطورة النظر، بل من أعظمها، أنه لا يقتصر على شيء معين، ولا يقف عند حد ، فمثلا: إذا نظر الرجل إلى امرأة، فإنه يسترسل بصره إلى مطالعة الصور الواحدة بعد الأخرى، والصورة بعد الصورة، دون أن يشفي غليله، أو يطفئ لهيبه، بل هو في ازدياد وانحدار مخيف، ومن أعظم الحبائل التي يستدرجُ الشيطان بها بني آدم، أن يفتح عليهم أبواب النظر إلى ما حرم الله، قال النبي ﷺ: [النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة، فمن تركها من خوف الله، أثابه جل و عز إيمانا يجد حلاوته في قلبه][2] وللنظر إلى ما حرم الله آثار قبيحة، مذمومة، مضرة بالقلب، والبدن، في الدنيا، والآخرة، وهي كثيرة منها:

١ - حرمان العلم

قال تعالى: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** (النساء٢٨٢) وقال تعالى: **﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾** (الشورى٣٠) قال الضحاك[3]: [ما من أحد تعلم القرآن، ثم نسيه، إلا بذنب أحدثه، لأن الله يقول: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} فنسيان القرآن من أعظم المصائب].[4] ولاشك أن الإنسان كلما ازداد علما، ازداد معرفة، وفرقانا بين الحق والباطل، والضار والنافع، واقترب من الله، والعكس كذلك، فالعلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور.

1- انظر تفسير الشعراوي ج١٦ ص١٠٢٤٨.

2- المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب الرقاق ٧٨٧٥ ، ج٤ ص٣٤٩ قال الحاكم: صحيح الإسناد.

3- الضحاك بن مزاحم الهلالي من بنى هلال، بن عامر بن صعصعة، كنيته أبو القاسم، وأصله من بلخ، حملت به أمه سنتين، وولد له أسنان، أقام ببلخ، وبسمرقند، وببخارى ، لقى جماعة من التابعين ولم يشافه أحدا من الصحابة، ومن زعم أنه لقى ابن عباس فقد وهم، فإنما لقى سعيد بن جبير بالري، وأخذ عنه التفسير، وكان معلما كاتبا يعلم الصبيان ولا يأخذ منهم شيئا، مات سنة اثنتين ومائة وقد قيل سنة خمس ومائة ، انظر الثقات لابن حبان ج ٦ ص ٤٨٠.

4- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج٨ ص٩٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ - جفاء الناس له

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً** ﴾ (مريم٩٦) ، أي محبة في قلوب الخلق ، قال النبي ﷺ: [إذا أحب الله العبد، نادى جبريلَ، إن الله يحب فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء، إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض] [١]فالوحشة التي تحصل بين العبد وبين الناس، ولاسيما أهل الخير منهم؛ سببها الوحشة التي بين العبد وبين الله، وكلما قويت تلك الوحشة مع الله، بعد بعد عن أهل الخير ومجالستهم ،وحُرِمَ بركة الانتفاع بهم، وقَرُبَ من حزب الشيطان، بقدر ما بَعُدَ من حزب الرحمن، وتقوى هذه الوحشة حتى تستحكم؛ فتقع بينه وبين امرأته وولده وأقاربه، وبينه وبين نفسه، فتراه مستوحشا من نفسه.[٢] وقال بعض السلف: "إني لأعصي الله، فأرى ذلك في خُلُق دابتي وامرأتي" [٣]

٣ - وهن القلب والبدن :

فلا تزال المعاصي توهن القلوب حتى تزيل حياة القلب بالكلية، وهذا الوهن يظهر أثره على القلب والبدن، فإن المؤمن قوته من قلبه، وكلما قوى قلبه؛ قوى بدنه، قال ابن عباس: [إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق. وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القبر، والقلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق][٤] ومن الطبيعي أن ينتج عن كل ذلك القلق الذي لا يستقر معه حال، فبدلا من أن يطمئن المرء بحضور الله وذكره، يظل متعلقا بالصور، لا ينالها فيستريح، ولا يتخلص منها قلبه، فالقلب وعاء يطمئن بذكر الله، قال تعالى:﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ (الرعد٢٨) وبمفهوم المخالفة فإنه يقلق ويضطرب بغير ذكر الله، ومن ثم يدب الوهن في البدن. فالفاجر وإن كان قوي البدن؛ فهو أضعف شيء عند الحاجة، فتخونه قوته عند أحوج ما يكون إلى نفسه. قال ابن القيم: "وتأمل قوة أبدان فارس والروم كيف خانتهم عند أحوج ما كانوا إليها، وقهرهم أهل الإيمان بقوة أبدانهم وقلوبهم".[٥]

1- صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ح٣٢٠٩.

2- انظر الداء والدواء، أو الجواب الكافي، لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم الجوزية ص٧٦.

3- ففروا إلى الله لأبي ذر القلموني ص٣١.

4- الداء والدواء ص٧٦ ، فقه الأدعية والأذكار لعبد الرزاق البدر ج٢ ص٢٦٢.

5- المرجع السابق ص٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ - الهلاك

قال تعالى: ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا...**﴾ (البقرة١٠) **وقال تعالى:**﴿ **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ (البروج١٤) قال النبي ﷺ [إن العبد إذا أخطأ خطيئة، نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن هو نزعها واستغفر الله وتاب، صقل قلبه، فإن عاد، زيد فيها، حتى تعلو على قلبه. وهو الران الذي ذكر الله تعالى في كتابه:﴿ **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ (البروج١٤)].[1] فالمعاصي تزرع أمثالها، وتولد بعضها بعضاً، حتى يعز على العبد مفارقتها، والخروج منها، وإن من عقوبة السيئة، السيئة بعدها، وإن من ثواب الحسنة، الحسنة بعدها، ولو لم يكن للذنب عقوبة إلا أنه يصد عن طاعة الله لكفى، فإنه ينقطع بالذنب طاعات، كل واحدة منها خير من الدنيا وما عليها. ويا حسرة على من أكل أكلةً مرض منها مرضاً، كان سببا في منعه من عدة أكلات أطيب منها، والله المستعان، قال رسول الله ﷺ [إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه، وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود، والرجل يجيء بالعود، حتى جمعوا سوادا، فأججوا نارا، وأنضجوا ما قذفوا فيها][2] قال ابن القيم: " إن القلب يصدأ من المعصية؛ فإذا زادت، غلب الصدأ، حتى يصير راناً، ثم يغلب، حتى يصير طبْعاً، وختماً، فيصير القلبُ في غشاوة، فإذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة؛ انتكس ، فصار أعلاه أسفله، فحينئذ يتولاه عدوه ويسوقه حيث أراد".[3]

الخلاصة

إن المرء إذا سخَّر قلبه وجوارحه في طاعة الله، وانطلق بهمته إلى ما يحبه الله ويرضاه، حينها يكون قد أشرق في قلبه نور الإيمان، وامتلأت روحه بمحبة الرحمن، وهذا بعكس من يخالف منهج الله؛ فإنه يلاقي من العقوبات في الدنيا قبل الآخرة مالا تستطع حمله الجبال، ومن العقوبات التي يلاقيها في الدنيا: حرمان التيسير والتوفيق، وحرمان الراحة والطمأنينة والاستقرار، وحرمان الأمن وحلول العقوبة، وحرمان العزة وتفشي الذلة، وحرمان النصر ونزول الهزيمة، وحرمان الرزق وزوال النعم، وحرمان محبة الناس، ونهاية كل ذلك حرمان الجنة، وهو أعظم أنواع الحرمان، قال الله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ (آل عمران١٨٥)، والطاعة طريق الجنة، وتركها طريق جهنم، قال الله تعالى: ﴿**... وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ**

1- سنن الترمذي كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ويل للمطففين ح٣٣٣٤ حسنه الألباني.

2- مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود ح٣٨٠٨ ، صححه الألباني، انظر صحيح الترغيب والترهيب، كتاب الحدود وغيرها، باب الترهيب من ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب والإصرار على شيء منها ح٢٤٦٩ ، ج٢ ص٦٤٣ .

3- الداء والدواء ص٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ*وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النساء١٣-١٤)

إن أعمال القلوب والجوارح لها ثمار، ومن أغلى هذه الثمار، هو نور الإيمان، قال تعالى: **﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء﴾** (النور ٣٥) فالله هو الهادي، وهو المرسل لهذا النور في قلوب أولياءه، وهذا النور مقتبسٌ من الوحي، فالقرآن نور، والسنة نور، قال تعالى: **﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** (التغابن٨)

وإذا كان الله قد سمَّى الدين والوحي نور؛ فلنعلم أن نصيبنا من هذا النور على قدر التزامنا بهذا الوحي، ونور الإيمان الذي سكن في قلوب المؤمنين متفاوتٌ على قدر تفاوتهم في قربهم من الرحمن، فهذا قد مُلئ نوراً وإيماناً، وبجانبه من هو أضعف منه نوراً، قال تعالى: **﴿وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾** (فصلت٤١) ولا يزال هذا النور يُتحف صاحبه بالهداية، فيأتيه في قبره، فيضيئ له كالقمر ليلة البدر، وفي يوم القيامة، حيث الأهوال والمصائب، إذا بك تلتفت فترى هناك فئة وعلى وجوههم نوراً عجيباً، وصفهم الرسول ﷺ بقوله : [أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر].[1]

وبعد بيان بعض المنجيات، والتعرض إلى ما يميزها، لا يبقى إلا أن نشحذ الهمم، ونتعظ مما مر بنا في كتاب ربنا، لنفوز في الدنيا والآخرة، ولا يعرف ذلك إلا من أنار الله بصيرته، وهداه إلى العمل إليه، وهذا يتطلب إخلاص من العبد لله ، فالله لن يضيع عمل عامل أخلص له، قال تعالى: **﴿واللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾** (محمد٣٥).

1- صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ح٣٢٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

أنواع النجاة في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول : النجاة في الدنيا
- المبحث الثاني : النجاة في الآخرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

أنواع النجاة في القرآن الكريم

قال تعالى:﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ *لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (يونس٦٤)

أكثر الناس من جعل همه الدنيا، فلا يفكر إلا فيها، فإذا عرض عليه أمر من أمور الآخرة، أعرض، واشمأز، مؤثرا العاجلة على الباقية، وقد صرح القرآن بذلك، قال تعالى: ﴿**كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ*وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ** ﴾ (القيامة٢٠-٢١) فهو ينفق كل ما يملك ليتخلص من مكروه أصابه، فلا يبخل بشيء بحثا عن النجاة، وربما أهلك نفسه بوقوعه فيما يغضب الله، في سبيل الخلاص من مكروه، أو تحصيل أمر محبوب.

والقرآن جاء لينبه على أن النجاة والخلاص المرجوان، واللذان يستحقان الإنفاق وبذل الجهد، والغالي والنفيس، إنما هي نجاة الآخرة، قال تعالى:﴿ **يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ*وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ*وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ* وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ**﴾ (المعارج ١٢-١٤) والعاقل من يعي أن البحث عن نجاة الآخرة، ييسر له النجاة في الدنيا، ويخفف عنه المكروه مهما كان شديدا، لذلك سيتناول الباحث أنواع النجاة في مبحثين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

النجاة في الدنيا

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول : النجاة من الكرب**
- **المطلب الثاني : النجاة من الفقر**
- **المطلب الثالث : النجاة من زوال النعمة**
- **المطلب الرابع : النجاة من الضلال**
- **المطلب الخامس : النجاة من سكرات الموت**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: النجاة في الدنيا

قال تعالى:﴿ **ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاء وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ**﴾ (الأنبياء٩).

بيّن سبحانه أنه أرسل الرسل إلى الأمم فكذبوهم، وبين أنه وعدهم بالنصر والعاقبة، وأنه صدقهم الوعد فأنجاهم، وأنجى معهم ما شاء أن ينجيه من أممهم، وأهلك المكذبين لهم. وقد بين ذلك فقال ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**﴾ (يوسف١١٠) [1]

والنجاة في الدنيا مطلوبُ كل إنسان؛ لكنها مطلوبٌ ليس على حساب نجاة الآخرة، والمؤمن يطلب كلتا النجاتين؛ إلا أن اهتمامه في نجاة الآخرة ينبغي أن يكون أكبر، قال تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ**﴾ (النحل٣٠) وقال تعالى: ﴿**فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (آل عمران١٤٨).

ولا شك أن النفس تحب الراحة وعدم الوقوع في المهالك؛ لذلك فإن الإنسان دائما يبحث عن الراحة، والسعادة في الدنيا أمل منشود يطلبه كل عاقل، والنبي ﷺ يقول: [من أصبح منكم معافى في جسده، آمنا في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا][2] والقرآن تناول كثيراً من الأزمات التي يمر بها المؤمن في الدنيا، وبين كيفية النجاة منها.

المطلب الأول: النجاة من الكرب

قال تعالى: ﴿**وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ** ﴾ (الصافات١١٥)

والكرب: هو الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس، ومنه اشتقت الكربة[3] "والمعنى: أنه نجّى موسى وهارون وقومهما من الكرب العظيم، وهو ما كان يسومهم فرعون وقومه من العذاب، كذبح الذكور من أبنائهم، وإهانة الإناث، وكيفية إنجائه لهم مبيّنة في انفلاق البحر لهم، حتى خاضوه سالمين، وإغراق فرعون وقومه وهم ينظرون".[4]

والحقيقة أنه مهما بلغ الكرب فلن يصل إلى أعلى من القتل؛ ولكن هناك كرب أعظم من القتل، فلربما يكون في القتل راحة، ولكن أن يبتلعك حيوانٌ فتجد نفسك في بطنه دون أن تموت، فمعنى ذلك أنك ستنتظر الموت، وهذا ما حدث لنبينا يونس في بطن الحوت، ومع ذلك فقد نجاه الله عز وجل، قال تعالى: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي**

1- انظر أضواء البيان ج٤ ص٦٠٨ .
2- سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب القناعة ح ٤١٤١ حسنه الألباني.
3- أنظر تاج العروس من جواهر القاموس ج ٤ ص ١٣١.
4- أضواء البيان ج٦ ص٦٩٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء٨٧ - ٨٨) قوله: {فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} أي: فظن أن لن نعاقبه بالتضييق عليه، فلا يجوز أن ينسب إلى الكفر و قد اختاره الله لنبوته. وقوله {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ} ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت، وقوله: {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ} نادى يونس بهذا القول معترفا بذنبه تائبا من خطيئته.{إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} في معصيتي. وقوله:{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} أي: فاستجبنا استغاثته ودعاءه وأخرجناه من بطن الحوت وتلك الظلمات، وكذلك إذا كان المؤمنون في الشدائد ودعوا الله منيبين إليه نجاهم منها.[1] والحقيقة أنه لا يمكن التغلب على الكروب والأزمات إلا إذا كان هناك عون للعبد من الله؛ لأن الكروب تنزل على الإنسان كالصاعقة، فتشل تفكيره، والعاقل من يفيء إلى ربه ليبعد عنه كل مشقة.

عظم الكرب على الإنسان:

ما أصاب الكرب أحدا إلا ملك ذهنه، وجعله يعيش فلا يرى إلا الظلام، فكم في الصدور من ضيق، وكم في القلوب من هموم وغموم، وكم في الحياة من مشكلات ومعضلات، وكم في العلاقات من سوء وانقطاع، وكم في الأبناء من عقوق وتمرد، كم في الحياة من صور مختلفة من الابتلاءات، يفضي المرء بها إلى شقاء عظيم، وإلى بلاء كبير، فالكرب يقهر كل قوي، فلا قوي إلا من قوي بقوة الله، قال تعالى: **﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾** (يونس ٩٨)

فما أكثر أسباب الهم والغم، فهذا حزين كاسف البال؛ لأنه لم يجد ما يريد، وذاك حزين متألم لما وجد من خصومة زوجته، وعقوق أبنائه، وهذا متذمر من سوء جيرانه وأذاهم، والأخير مكوي بنار في قلبه من ظلم الطغاة وأخذهم لحقه، فأي شيء يُسرّي عن تلك النفوس وما فيها من الأحزان والآلام، إن الدنيا وما فيها من متع وشهوات لا يمكن أن تحل هذه المشكلات، ولا أن تزيل تلك الهموم، إلا بالاعتماد على الله، والاعتقاد بأن الفرج مع الكرب، قال الله تعالى: **﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾** (الشرح٦) قال الشوكاني: "إن مع الضيقة سعة ومع الشدة رخاء ومع الكرب فرج وفي هذا وعد منه سبحانه بأن كل عسير يتيسر وكل شديد يهون وكل صعب يلين"[2] وقال النبي ﷺ: [ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيَرِهِ. قال قلت أو يضحك ربنا ؟ قال: نعم. قلت: لن نعدم من رب يضحك خيرا][3] ولكن العباد يستعجلون، والله سبحانه وتعالى يعجب ويضحك

1- انظر تفسير الطبري ج١٦ ص٣٨١- ٣٨٥.

2- فتح القدير ج٥ ص٤٦٢ .

3- سنن ابن ماجه كتاب الإيمان، باب فيما أنكرت الجهمية ح ١٨١ حسنه الألباني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من قنوطهم ومن قرب فرجه، وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة يقول: مهما ينزل بامرئ من شدة يجعل الله له بعدها فرجاً، وإنه لن يغلب عسر يسرين.[1] قال تعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ*قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ**﴾ (الأنعام ٦٣- ٦٤) وقال علي ابن أبي طالب:

إذا اشْتَمَلَتْ على اليَأسِ آلقُلوبُ *** وَضاقَ لما بِهِ الصَدرُ الرّحيبُ
وَأوْطَنَتِ المكارِهُ واسْتَقَرّتْ *** وَأرسَتْ في أماكِنِها الخُطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لانْكِشافِ الضرِّ وَجْهاً *** وَلا أغنى بِحيلَتِهِ الأريبُ
أتاكَ على قُنوطٍ مِنْكَ غَوث *** يُمُنّ بِهِ اللّطيفُ المُستَجيبُ
وَكُلّ الحادِثاتِ إذا تَناهتْ *** فَموصُولٌ بِها فَرَجٌ[2]

وهنا لا بد أن نذكر ما يجب القيام به لإزالة الكرب، وهي كالتالي:

أولا: العودة إلى الله

إن الله خلق الخلق لعبادته الجامعة، ولمعرفته، والعودة إليه، ومحبته، والإخلاص له، فبذكره تطمئن قلوبهم، وبرؤيته فى الآخرة تقر عيونهم.[3] وإن من أعظم أعمال القلوب إذا حصلت الشدائد، التوبة والرجوع إلى الله عز وجل، فالله سبحانه وتعالى، مدح نبيه داود عليه السلام فقال: ﴿**فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ**﴾ (ص٢٤) وقال تعالى: ﴿**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ*هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ*مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ**﴾ (ق٣١-٣٣). فإذا رجعت القلوب إلى الله في وقت الشدة حصل الخير وثبت الناس. والقلوب على ثلاثة أنواع:

فالأول: القلب الميت وهذا لا يرى شيئا مثل الأعمى.

والثاني: قلب حي ينظر إلى جهة لا تنفعه وهذا الذي لم يستمع إلى آيات الله.

والثالث: قلبه حي عرف أين يوجه بصره استمع لآيات الله وانتفع. فمن أراد أن يتغلب على الكروب والغموم فليرجع إلى الله في الرخاء ليعرفه في الشدة.[4] وقال النبي ﷺ :[احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة ...][5]

---

1 انظر الموطأ، كتاب الجهاد ح٦ ص٣٩٣ ، وانظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٨ ص٧١٢.
2 ديوان الإمام علي جمع الدكتور أحمد شتيوي ص٣٦.
3 انظر مجموع الفتاوى، قاعدة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له، خلق الله الخلق لعبادته ج ١ص٢٣
4 إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية ص٩.
5 سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، باب منه ح٢٥١٦ صححه الألباني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: التوكل على الله

قال تعالى:﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ*فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ**﴾ (آل عمران١٧٣-١٧٤) وقال تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (المائدة٢٣) وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ (الطلاق٣) هذه عاقبة الذين يتوكلون على الله، فقد كفاهم الله الشر والعذاب، وكفاهم بأس عدوهم غانمين سالمين، وأرجعهم يعبدون الله ويتبعون رضوانه. وكان ﷺ يقول في دعائه وذكره لربه: [... اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت ..][1] وكان يفوض أمره إلى ربه حتى عند النوم فيقول:[... اللهم إني أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، ...][2] وهذا تفويض الأمر إلى الله، والتعلق بالله في كل حال، وقطع كل علاقة بغير الله، والاعتماد على الله في حصول المطلوب وزوال المكروب مع الأخذ بالأسباب. قال ابن القيم: "التوكل عمل قلبي ليس بقول اللسان، ولا عمل الجوارح، ولا هو من باب العلوم والإدراكات"[3]

ثالثا: التضرع إلى الله

قال تعالى: ﴿**فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ (الأنعام٤٣) فهلا إذ جاء بأسنا هؤلاء الذين كذبوا رسلهم، الذين لم يتضرعوا عندما أخذناهم بالبأساء والضراء، فهلا تضرعوا لله، وخضعوا لطاعته، حتى يَصرِف عنهم عذابه.[4] والتضرع إلى الله في أوقات الشدة يخفف عن المكروب ويزيل الكرب، فقد علّمنا رسول الله ﷺ أدعية ندعو بها عند الكروب، عن النبي ﷺ كان يقول عند الكرب: [لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم][5] وقال رسول الله ﷺ: [دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له][6] والله سبحانه حث على الدعاء وحذر من تركه، وعَدَّهُ من العبادة فقال: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾ (غافر٦٠) وأخبر عن

1- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب التهجد بالليل ح١١٢٠ .

2- المرجع السابق، كتاب الوضوء ، باب فضل من بات على وضوء ح ٢٤٧.

3- مدارج السالكين ج٢ص١١٤.

4- انظر تفسير الطبري ج٩ ص٢٤٣.

5- صحيح البخاري كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الكرب ح٦٣٤٦ .

6- سنن الترمذي كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ ، باب ح٣٥٠٥ صححه الألباني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفسه أنه يقبل الدعاء ويستجيبه فقال: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾ (البقرة١٨٦) فإذا استجاب الله الدعاء فقد تغلب الإنسان على كل شدائده، ولو لم يكن للمكروب إلا أن يكون الله معه لكفاه، قال النبي ﷺ: [يقول الله جل وعلا للعبد يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني. فيقول: يا رب وكيف أعودك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ...] [١] فصاحب الشدة يكون الله عنده فهل يرضى بهذا القرب بديلا.!

المطلب الثاني: النجاة من الفقر

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾ (الطلاق ٢-٣)

والمخرج في الدنيا، وقيل في الآخرة وقيل في الدنيا والآخرة، والصحيح أن هذا عام فإن الله تعالى يجعل للتقي مخرجا من كل ما يضيق عليه ومن لا يتقي يقع في كل شدة.[٢] ويرزقه من حيث لا يحتسب، بحيث يرزقه من وجهٍ لا يخطر بباله ولا يكون في حسابه.[٣] وقال تعالى: ﴿**إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ (النور٣٢) والفقير أشد حاجة من المسكين خلافا لمن قال: المسكين من لا شيء له، فالله تبارك وتعالى قال: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ**﴾ (الكهف٧٩) وقد كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الفقر ويقول [اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ...][٤] وكان يدعو: [اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا...][٥] وهذا يدل على أن الفقر أشد وأعظم وأنه مذموم.[٦]

وليس معنى تقوى الله أن ينقطع الإنسان عن العمل، ويعيش عالة على غيره، رغم أنه قوي الجسم مفتول الذراعين، فهذا لم يتقِّ الله، ولم يؤدِّ حق جسمه، فتقوى الله معناها أن يأخذ الإنسان بالأسباب وبالمسبَّبات، ويراعي سنن الله في الكون، قال تعالى:﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**﴾ (الأعراف ٩٦) ومن الإيمان والتقوى أن يراعي الإنسان سنن الله الكونية، فالمسلمون الأوائل من الصحابة لم يجلسوا في البيوت وينتظروا

1- صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب في فضل الحب في الله ح٢٥٦٧ .

2- انظر زاد المسير في علم التفسير ج٨ص٢٩١.

3- انظر فتح القدير: ج٥ ص٣٣٩.

4- سنن النسائي، كتاب السهو، باب التعوذ في دبر الصلاة ح ١٣٤٧ صححه الألباني.

5- المرجع السابق، كتاب الزهد ، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ح ٢٣٥٢ صححه الألباني.

6- انظرالوسيط لأبي حامد الغزالي ج ٤ ص ٥٥٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يُنزِلَ الله عليهم من السماء الرزق، قال تعالى:﴿ **هُوَ الَذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وكُلُوا مِن رِّزْقِهِ**﴾ (تبارك ١٥) وهذا بخلاف فهم الكثير في أن تقوى الله هي الانقطاع للعبادة، ولبس القصير، وعدم الإكتراث بما يحدث. قال ابن القيم: "الزهد فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليدين".[١] وإنما كان فهم السلف، في أن الفقر ليس هو الزهد وترك الدنيا؛ لما له من خطورة على العقيدة وعلى الأخلاق، والمؤمن الكامل من عرف كيف يتغلب على هذه البلية وينجو منها، وخاصة أنه ورد في شرعنا طرقا للنجاة من الفقر منها:

أ- **الإعتقاد الصحيح**

قال تعالى:﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ**﴾ (الحجر٢١) قال الشوكاني: "الخزائن جمع خزانة، وهي المكان الذي يحفظ فيه نفائس الأمور، وذكر الخزائن تمثيل لاقتداره على كل مقدور، والمعنى: أن كل الممكنات مقدورة ومملوكة يخرجها من العدم إلى الوجوب بمقدار كيف شاء. وقال جمهور المفسرين: إن المراد بما فى هذه الآية هو المطر؛ لأنه سبب الأرزاق والمعايش، وقيل: الخزائن، المفاتيح، أي ما من شيء إلا عندنا في السماء مفاتيحه." [٢] فتعليم الناس الاعتقاد الصحيح بأن الرزق من الله تعالى، وأنه هو الرزاق، وأن كل ما يقدِّره الله تعالى من المصائب، فلحكمٍ بالغة، وعلى المسلم الفقير الصبر على مصيبته، وبذل الجهد في رفع الفقر عن نفسه، وأهله، قال تعالى:﴿ **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ (هود٦)، وقال تعالى :﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ (الذاريات٥٨) وقال تعالى:﴿ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ**﴾ (الملك٢١)

ومن شأن هذه الاعتقادات، أن تصبِّر الإنسان على ما يصيبه من فقر، وأن يلجأ إلى الله تعالى وحده في طلب الرزق، وأن يرضى بقضاء الله، قال رسول الله ﷺ: [عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له][٣] فالمسلم يجب أن يتعلق بالله، ويعتقد أن الأرض هي مكان توزيع الأرزاق، وليس مكان خزينة الأرزاق، فخزينة الأرزاق بيد الله، وهو الذي يمسكها ويوزعها كما قال: {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ }.

1- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم ص٢٢٦.

2- فتح القدير ج ٣ ص ١٢٦.

3- صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب المؤمن أمره كله خير ح ٢٩٩٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب-**تقوى الله**

قال تعالى: **﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾** (الطلاق ٢-٣) يقول ابن كثير: "أي ومن يتق الله فيما أمره به، ويترك ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب، أي من جهة لا تخطر بباله"[١] فتقوى الله سبب في الفرج ومن ثم الرزق من طريق لم يكن يتوقعه الإنسان، وسوف يجد الإنسان في لحظة من لحظات الكرب أن الفرج قد جاء من حيث لا يحتسب؛ فمن بذل جُهدَه في الأخذ بالأسباب؛ وجد الفرج من أيِّ كرب مِمَّا هو فوق الأسباب.[٢]

وتقوى الله سبب في تفريج الكروب، وفي قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار، وأغلقت الصخرة بابه، فدعوا الله بصالح الأعمال ليفرج عنهم فانزاحت الصخرة، أكبر دليل على ذلك، قال النبي ﷺ: [... وقال الثاني: اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحبها، كأشد ما يحب الرجال النساء، فطلبت إليها نفسها، فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فسعيت حتى جمعت مائة دينار، فلقيتها بها، فلما قعدت بين رجليها، قالت: يا عبد الله؟ اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه. فقمت عنها، اللهم فإن كنت تعلم أني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج لنا منها . ففرج لهم فرجة].[٣]

ج – الاستغفار[٤]

وقال تعالى: **﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا*يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾** (نوح١٠-١٢)

قال ابن كثير:"أي إذا تبتم إلى الله، واستغفرتموه، وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأدرَّ لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين، وأعطاكم الأموال، والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار"[٥] قال النبي ﷺ : [من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب][٦]

1- تفسير ابن كثير ج٤ ص٤٩١.

2- انظر تفسير الشعراوي ج١١ ص٧٠٥٦.

3- صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي ح ٢٢١٥ .

4- سبق الحديث عن الإستغفار في الفصل السابق في مبحث أعمال الجوارح بشيء من التفصيل ص٤٨

5- تفسير ابن كثير ج٤ ص٥٤٨.

6- المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب التوبة والإنابة ح٧٦٧٧ قال الحاكم صحيح الإسناد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د - الاستعاذة بالله تعالى من الفقر

كان النبي ﷺ يعلم أمته الاستعاذة بالله تعالى من الفقر، لما له من أثر على النفس، والأسرة، والمجتمع عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الدعوات [اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، وفتنة القبر، وعذاب القبر، ومن شر فتنة الغنى، ومن شر فتنة الفقر، ..].[1]

هـ - الحث على الكسب.

قال تعالى: **﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (الجمعة١٠). وقال تعالى:**﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾** (الملك١٥) قال النبي ﷺ: [ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده][2] وعن النبي ﷺ قال:[لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه].[3]

و - إيتاء الزكاة

وقد جعل الله تعالى للفقراء نصيباً في الزكاة، ويُعطى الفقير تمليكاً، ويُعطى حتى يغتني، ويزول فقره . قال تعالى: **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** (التوبة٦٠)، وقال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ*لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾** (المعارج ٢٤- ٢٥)، فالمال فيه للفقير حقان، حق معلوم وهو الزكاة، وفيه حق آخر وهو الصدقة، فإذا أدى الغني هذين الحقين، فلا شك أنه لن يبق فقير واحد.

ز - الحث على الصدقات

قال تعالى: **﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾** (سورة سبأ ٣٩) وقال تعالى: **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** (سورة التغابن ١٦)، وقال تعالى: **﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾** (سورة المزمل ٢٠). وقد ذكر النبي ﷺ يوماً النار، فأشاح بوجهه وتعوذ

1- صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر ح ٥٨٩ .

2- صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده ح ٢٠٧٢ .

3- المرجع السابق، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ح ١٤٧١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منها، ثم ذكر النار فأشاح بوجهه وتعوذ منها ثم قال: [فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة].[1]

والمسلم يعلم أن الفقر والغنى بتقدير الله، فيصبر على الضراء متى نزلت، ويشكر على السراء إن أدركته، وعليه أن يحسن اعتقاده بالله، وأن يكثر من التوبة والاستغفار، والاستعاذة من الفقر، وأن يطلب العمل والتكسب، لرفع الفقر عن نفسه وأهله، ومن عجز لظرف بدنه، أو بلده، فإن الإسلام يرفع فقره بزكاة الأغنياء، وصدقاتهم، وبهذا ينجو المسلم من الفقر.

المطلب الثالث: النجاة من زوال النعمة

قال تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾** (الأنفال٥٣)

إذا أنعم الله على قوم نعمة، لم يسلبها منهم حتى يغيِّروا حالهم الطيبة إلى حالٍ سيئة، فالله سميع لأقوال خلقه، عليم بأحوالهم، فيجري عليهم ما اقتضاه علمه ومشيئته، قال القرطبي: "أي هذا العقاب، لأنهم غيروا وبدلوا، ونعمة الله على قريش الخصب والسعة، والأمن والعافية."[2]

والنعمة تشمل كل نعيم أنعمه الله على الإنسان، فالإنسان مفطور على حب الغنى، قال تعالى: **﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾** (آل عمران١٤) والغنى يكون بالمال وغيره من القوة، والمعونة، وكل ما ينافي الحاجة.[3] وسنتناول بعض أسباب زوال النعمة:

أولا: البطر

قال تعالى **﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾** (القصص ٥٨) بطرت معيشتها: أي في معيشتها، ولم تحفظ حق الله تعالى.[4] والبطر بمعنى الأشر، والغرور، واستعمال نعم الله فى غير ما خلقت له".[5] قال تعالى: **﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ**

1- صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد ح ١٤١٣.

2- تفسير القرطبي ج٩ ص٥٩.

3- انظر الفروق اللغوية ص١٧٥.

4- انظر التبيان تفسير غريب القرآن ج ١ ص ٣٢٩.

5- انظر اللباب في علوم الكتاب ج ١٥ ص ٢٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ*فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ* ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ (سبأ١٥-١٧)

وسبأ قبيلة من العرب سميت باسم أبيها الذي تناسلت منه، وكانت مساكنهم بين الشام واليمن، فأعرضوا عن شكر الله، فأرسل الله على السد فأرا خربته، فلما خرب السدّ، حمل السيل الجنتين وكثيراً من الناس. ولقد أنعم الله على سبأ نعيما يدرك من خلال القرآن، حتى قيل: إنه لم يكن في قريتهم بعوضة قط، ولا ذبابة، ولا برغوث، ولا حية، ولا عقرب، وان الركب ليأتون في ثيابهم القمل والدواب، فتموت تلك الدواب.[1] يقول سيد قطب: "وسبأ ما تزال منها بقية إلى اليوم، وقد ارتقوا في سلم الحضارة حتى تحكموا في مياه الأمطار الغزيرة التي تأتيهم من البحر في الجنوب والشرق، فأقاموا خزاناً طبيعياً يتألف جانباه من جبلين، وجعلوا على فم الوادي بينهما سداً به عيون تفتح وتغلق، وخزنوا الماء بكميات عظيمة وراء السد، وتحكموا فيها وفق حاجتهم، فكان لهم من هذا مورد مائي عظيم، وقد عرف باسم سد مأرب، فلما أعرضوا عن شكر الله، وعن العمل الصالح، والتصرف الحميد فيما أنعم الله عليهم، سلبهم سبب هذا الرخاء الجميل؛ الذي يعيشون فيه، وأرسل السيل الجارف؛ الذي يحمل العرم في طريقه، وهي الحجارة لشدة تدفقه، فحطم السد، وانساحت المياه، فطغت وأغرقت؛ ثم لم يعد الماء يخزن بعد ذلك، فجفت واحترقت"[2] وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾** (النحل ١١٢-١١٣) وقد طلب منا الشارع أن نشكر الله على ما ينعم به علينا، حتى تدوم تلك النعمة، ومن علامات شكر النعمة: أن تظهر على العبد، وأن يعترف أنها من عند الله ويستعملها في طاعته، وأن لا يتطاول بها على خلق الله.

ثانيا: الطغيان

قال تعالى: **﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾** (طه٨١) أي: ولا تطغوا فيه بالإسراف فيه، وعدم شكر الله تعالى عليه[3] وإن أعظم ما يطغي الإنسان من النعيم هو المال، لذلك، قال النبي ﷺ:[ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم، بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف، لدينه][4] فالمال هو الذي يدعو إلى البطر، ولا يصبر أمام المال إلا من ربط الله على قلبه، فأدى شكره، وإن شكره إنفاقه في سبيل

1- انظر النكت والعيون للماوردي ج٤ ص٤٤٣.

2- في ظلال القرآن ج ٦ ص ١١٦.

3- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٣ ص ٣٦٥.

4- سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في أخذ المال ح ٢٣٧٦ صححه الألباني .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله، فكان ذلك نجاة له يوم القيامة، عن أبي ذر ﷺ قال: [انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالسٌ في ظل الكعبة، فلما رآني قال: هم الأخسرون ورب الكعبة، قال: فجئت، حتى جلست، فقلت: يا رسول الله، فداك أبي وأمي، من هم، قال: هم الأكثرون أموالاً، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا، من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، وقليل ما هم][1] ومعنى هذا أن الفقر أنجى من الغنى إذا ما تدبر المسلم هذا الحال، فالمال يعصى به، والفقر لا يعصى به، قال تعالى في معرض حديثه عن قارون: **﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾** (القصص٧٨) قال السعدي: "أي: إنما أدركت هذه الأموال بكسبي ومعرفتي بوجوه المكاسب، وحذقي" [2] وهكذا إذا اغتر المرء بنفسه وظن أنه يُحَصِّل ما يُحَصِّل، بقدرته ولباقته وفطنته، ولا يُسند الأمر إلى مسبب الأسباب، فإنه يكون قد سلك طريق المخاطر، التي حتما ستكون نهايتها الهلاك، إلا أن يرحم الله العبد فيصرفه فيهديه إلى طريقه.

المطلب الرابع: النجاة من الضلال

قال تعالى: **﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾** (هود١١٦)

والمعنى : فلو كان منهم أولو مراقبة وخشية من انتقام الله، كأنهم ينتظرون إيقاعه بهم لإشفاقهم، ولكن قليلاً ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد، وسائرهم تاركون للنهي. و(مِنْ) في قوله: {مِمَّنْ أَنْجَيْنَا}، حقها أن تكون للبيان لا للتبعيض؛ لأن النجاة إنما هي للناهين وحدهم، بدليل قوله تعالى:**﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ...﴾** (الأعراف١٦٥) وقوله:﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ} أراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات، أي: لم يهتموا بما هو ركن عظيم من أركان الدين، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعقدوا هممهم بالشهوات، واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف، من حب الرياسة والثروة، وطلب أسباب العيش الهنيء. ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه وراء ظهورهم.[3] وهذا هو ديدن الناس أن ينسوا فلا يعملوا بأوامر الله، ولا يهتموا بالأجيال، فالغالب يهتم بإمتاع نفسه، واتباع هواه، وهو المهلكة، وينسى أن فساد المجتمع عائد عليه بالهلاك، وأن عدم العمل على تنشئة الجيل القادم فيه اندثار له قبل الجيل القادم؛ لأنه بفساد الجيل يفسد هو؛ لأنه لم يأمر بالقسط وبطاعة الله وهذا فساد، قال تعالى: **﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ**

1- صحيح مسلم، كتاب الزكاة ، باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة ح ٩٩٠ .

2- تفسير السعدي ج ١ ص ٦٢٣.

3- أنظر الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٤١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأعراف٣٠) القسط هو العدل وهو الإيمان بالله ورسوله وتوحيد الله تعالى في عبادته، وليس هو الشرك بالله وفعل الفواحش، والكذب على الله تعالى، فإن من آمن بالحياة بعد الموت والجزاء على كسبه خيراً أو شراً، أمكنه أن يستقيم على العدل والخير طوال الحياة وقوله {فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ} بيان لعدله وحكمته ومظاهر قدرته، هدى فريقاً من عباده فاهتدوا، وأضل آخرين فضلوا ولكن بسبب رغبتهم عن الهداية، وموالاتهم لأهل الغواية، {إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ} فضلوا ضلالاً بعيداً.[1] فالعباد فريقان: فريق وفَّقهم الله للهداية إلى الصراط المستقيم، وفريق وجبت عليهم الضلالة عن الطريق المستقيم، بسبب اتخاذهم الشياطين أولياء من دون الله، فأطاعوهم جهلا منهم، وظنًا بأنهم قد سلكوا سبيل الهداية. والمؤمن يصبح ويمسي كل يوم يخاطب ربه متضرعا،**﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾** (الفاتحة٦)، معترفا أن حياته ومماته لله **﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾** (الأنعام١٦٢)، ورغم ذلك فإنه لا يسلم من الوقوع في الضلال؛ إلا من عصمه الله سبحانه، لذلك كان دعاء النبي ﷺ:[اللهم إني أعوذ بك أن أَضِلَّ أو أُضَلَّ، أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ، أو أجهلَ أو يُجهلَ عليَّ، أو أَظلِمَ أو أُظلَم].[2] فالضلال، لم يصبح عبادة صنم، أو زنى، أو شرب خمر، كما كان معهودا في بداية دعوة الإسلام، إنما أُلبِسَ بالحق، فأصبح لا يعرفه إلا من فتح الله على قلبه، وأنار بصيرته، فأكثر أنواع الضلال الذي أُدخِلَ في الإسلام هو من قبيل لبس الحق بالباطل، فقد قال الذين ارتدوا من العرب ومنعوا الزكاة، إننا كنا نعطي الزكاة للرسول ﷺ ونطيعه، فليس علينا طاعة لأحدٍ بعده، وقد فعل ذلك الناقمون على عثمان ﷺ فلبَّسوا بأمور زينوها للعامة كقولهم رَقَى إلى مجلس النبي ﷺ في المنبر، وذلك استخفافا؛ لأن الخليفتين قبله نزل كل منهما عن الدرجة التي كان يجلس عليها سلفه، فقال علي رضي الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل.[3] لذلك فالمؤمن الحق، هو الذي يعلم أن الضلال هلاك في حقيقته، فالضلال يحيط بالإسلام من كل جانب، ولا يمكن أن ينجو من الوقوع فيه، إلا مؤمن علم خطره وعلم طريقه ، فإذا عرف طرقه وخطره، أمكنه تجنبه، والحقيقة أن هناك أسبابا للوقوع في الضلال[4] وسأكتفي بذكر الإنحراف الفكري وأسبابه:

1- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٢ ص ١٦٤.

2- سنن النسائي، كتاب الإستعاذة ، باب الإستعاذة من الضلال ح٥٤٨٦ صححه الألباني.

3- انظر التحرير والتنوير ج١ ص٤٧١.

4- هناك أسباب عديدة للوقوع في الضلال منها: عدم لزوم الجماعة، الكبر والعناد، وضعف الشخصية، والتقليد الأعمى، وغير ذلك واكتفى الباحث بذكر هذه الأسباب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانحراف الفكري

قال تعالى:﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً *يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً *لقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً**﴾ (الفرقان٢٧-٢٩)، ويوم يعضّ الظالم نفسه على يديه ندماً وأسفًا على ما فرط في جنب الله، وأوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صدّه عن سبيل ربه، يومها يقول: يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول طريقا إلى النجاة من عذاب الله. وقد قيل: عنى بالظالم عقبة بن أبي معيط.[1] "فالعبرة بعموم الألفاظ، لا بخصوص الأسباب، فكل ظالم أطاع خليله في الكفر، حتى مات على ذلك يجري له مثل ما جرى لابن أبي معيط".[2] وإن أخطر شيء في حياة المسلم المعتقدات الضالة، فالعقيدة أخطر شيء في حياة الإنسان، فإن صحت صح عمله، وإن فسدت فسد عمله، والانحراف الفكري لا يأتي من فراغ، وإنما يأتي نتيجة أسباب عديدة، منها:

أ- عدم الالتزام بالكتاب والسنة

قال تعالى:﴿ **وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً** ﴾ (الأحزاب٣٦) فعقيدة أهل السنة، هي التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، فهما الحارس بإذن الله من كل انحراف؛ لأنهما الصراط المستقيم، والمنهج القويم، وأساس هذه العقيدة، ومن حقق اتباعهما حقاً، سلم هو من عذاب الله، وسلم المسلمون من لسانه ويده، لذلك جاءت وصية الله لهذه الأمة، باتباع صراطه المستقيم وأن ما عداه سيؤدي إلى الفرقة فقال:﴿ **وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (الأنعام١٥٣) وقال النبي ﷺ [... وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وسنتي...][3] وأمرنا رسول الله ﷺ بلزوم السنة والعض عليها بالنواجذ، فقال:[... إياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ].[4] وقد حذرنا الله من الانحراف، وترك طريق رسوله، وبين أن مصير المنحرف جهنم والعياذ بالله، فقال تعالى ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً**﴾ (النساء١١٥) وقال رسول الله ﷺ: [إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا

1- انظر تفسير الطبري ج١٧ ص٤٣٩.

2- أضواء البيان ج٦ ص٣١٣.

3- صحيح مسلم، كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ ح١٢١٨ .

4- سنن الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ،باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ح ٢٦٧٦ صححه الألباني .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال].[1] قال ابن تيمية : "وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده وتجمع الحقوق التي لله ولعباده وتنظم مصالح الدنيا والآخرة".[2]

ب - ترك العلم .

قال تعالى:﴿ **وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة١٠١) فترك العلم أدى بالمجتمعات إلى الانحلال، والغرق في الشهوات، فأصبح هم الناس، إشباع غريزة الجسد، وأهملوا غذاء الروح، وغذاء الروح لا يكون إلا بالعلم، لذلك فإن الله مدح العلماء بأنهم يخشون الله تعالى، فقال: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ (فاطر٢٨)، والمراد بالعلماء: العلماء بالله وبالشريعة، وعلى حسب مقدار العلم في ذلك تقْوَى الخشية؛ فأما العلماء بعلوم لا تتعلق بمعرفة الله، فليست علومهم بمقربة لهم من خشية الله، ذلك لأن العالم بالشريعة لا تلتبس عليه حقائق الأسماء الشرعية، فهو يفهم مواقعها حق الفهم، ويرعاها في مواقعها، ويعلم عواقبها من خير أو شر. وغير العالم إن اهتدى بالعلماء فسعيه مثل سعي العلماء وخشيته متولدة عن خشية العلماء. والعلم دليل على الخيرات وقائد إليها، وأقرب العلماء إلى الله أولاهم به وأكثرهم له خشية وفيما عنده رغبة.[3]

والله سبحانه وتعالى فرق بين صاحب العلم وغيره، ولم يساوِ بينهم، فقال: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ** ﴾ (الزمر٩) ووصف الجاهل بالعلوم الشرعية، بالعمي، فقال:﴿ **أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** ﴾ (الرعد١٩) وطلب العلم طريق إلى الجنة، قال الله تعالى: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (القصص١٤) وقد جعل الله تعالى إيتاء العلم والحكمة مجازاة على الإحسان لأنهما يؤديان إلى الجنة التي هي جزاء المحسنين، والعالم الحكيم من يعمل بعلمه[4] قال رسول ﷺ:[من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة][5] وصاحب العلم يجنب نفسه اللعن، قال النبي ﷺ يقول: [الدنيا ملعونة ملعون ما فيها

1- صحيح مسلم ، كتاب الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل ح ١٧١٥.

2- مجموع الفتاوى لابن تيمية، قاعدة في الجماعة والفرقة وسبب ذلك، فصل: في حديث (ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم) ج ١ ص ١٨.

3- انظر التحرير والتنوير ج٢٢ ص٣٠٥.

4- انظر تفسير النسفى لأبي البركات عبد الله النسفي ج ٣ ص ٣٣٢.

5- صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الاجتماع على قراءة القرآن والذكر ح٢٦٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم].[1] وقد ضرب الله لنا مثلا في كتابه، بين فيه أن العبادة دون علم هلاك على صاحبها، وأن من عبد الله على جهل فكأنما عصاه، وبين أن الجهل يؤدي إلى النار والعياذ بالله، قال تعالى:﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ*فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ**﴾ (الحشر١٦-١٧) والإنسان الذي قال له الشيطان اكفر، راهب تركت عنده امرأة أصابها لمم ليدعو لها، فزين له الشيطان، فوطئها فحملت، ثم قتلها خوفا أن يفتضح، فدل الشيطان قومها على موضعها، فجاؤوا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه، فجاء الشيطان فوعده أنه إن سجد له أنجاه منهم، فسجد له فتبرأ منه فأسلمه.[2]

ج- عدم القيام بالمسئولية تجاه الشباب

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (التحريم٦) فالشباب إن لم يجدوا من يوجههم، ويأخذ بأيديهم، فإنهم، سيغرقون في وحل الشهوات، وسيكون عاقبتهم الضلال، إلا من رحمه الله تعالى، فدله على الصراط المستقيم، ومن رحمة الله بالشاب، أن يسخر له من يأخذ بيده ويحمله على فعل الخيرات، والقرآن علمنا كيف نوجه الشباب ونؤدبهم، فإن من أهم ما يواجه المسلمين كأفراد وكأمة مسألة تنشئة أفرادها على دين الله سبحانه وتعالى، وتهيئتهم علماً وعملاً، ودعوتهم للالتزام بهذا الدين، فقضية التربية قضية عظيمة الأهمية في حياة الفرد والأمة، وهي واجب شرعي، ولأهميتها ذكر الله لنا في كتابه وصية لقمان لابنه، وخلد اسمه في كتابه، ليبين لنا أن ميزان الناس عند الله، لا بصورهم ولا بأجسامهم، إنما بتقواهم ورجاحة عقولهم، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ* .... يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ*يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ*وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ*وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾ (لقمان١٣-١٩) ذكر الله لنا موعظة لقمان لابنه، لتكون لنا منهاجا في تربية أبنائنا وشبابنا، ولنكتب هذه الوصايا بماء الذهب، لأن لقمان لم يغفل عن أولويات التربية فأوصى بها وهي:

1- سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب منه ح٢٣٢٢ حسنه الألباني.

2- انظر تفسير القرطبي ج ١٨ ص٥٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ - التذكير بقضية التوحيد:

قال تعالى: **﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** (لقمان١٣) بدأ لقمان بقضية التوحيد التي هي الأساس، وبين الظلم الحقيقي وهو الإشراك كما جاء في حديث النبي ﷺ عندما سئل [أي الذنب أعظم فقال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك ...].[١] وقضية التوحيد تدخل الإنسان الجنة أو النار، والأعمال تورث الإنسان درجات في الجنة، فلا قيمة للعمل مع الشرك، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** (الزمر٦٥) قال النبي ﷺ: [... وحق العباد على الله أن لا يعذب من جاء لا يشرك به شيئا][٢] أما أن نرضى بشرع غير شرع الله، ونتبع أفكارا شرقية وغربية، ومناهج وضعها العلمانيون والشيوعيون وغيرهم، ممن لا هَمَّ لهم إلا هدم الإسلام، فهذا هو الضياع بعينه. والمصيبة! يوم تُرك الشباب فريسة سهلة لذئاب البشر، فسيطروا عليهم، وتحكموا فيهم، حتى ضاع من بيننا مفهوم الولاء والبراء، ونسينا أن موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين من الأمور التي تجدد الإيمان في القلب، وذلك أن القلب إذا تعلق بأعداء الله يضعف وتنزوي معاني العقيدة فيه، فإذا جرد الولاء لله فوالى العبد عباد الله المؤمنين وناصرهم، وعادى أعداء الله ومقتهم فإنه يحيى بالإيمان، قال تعالى: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** (التوبة٧١) وما دخل الشر على المسلمين إلا بعد تفريطهم في هذا الأصل العظيم وانفتاحهم على الغرب، وإعجابهم بأفكار الغرب.

٢ - التذكير بيوم القيامة:

قال تعالى: **﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾** (لقمان١٦) ثم ذكَّر لقمان ولده بيوم القيامة وبلقاء الله، لأنها من أهم الأسباب التي ترقق القلب، والآخرة هي التي تدفع إلى الصدق، وإلى الرفق، والوفاء والصبر على مخالطة الناس، والإحسان إليهم، وهي التي تدفع إلى العمل الصالح، ومحاسبة النفس، وهي التي تدفع إلى بر الوالدين، والإحسان للجوار، وبر الأصدقاء، ومشاركة أهل البلد أفراحهم وأتراحهم، والإهتمام بأمر المسلمين. قال رسول الله ﷺ [من كانت الدنيا همه، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة][٣]

---

١ - صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون ح ٤٤٧٧.

2- المرجع السابق، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار ح٢٨٥٦ .

3- سنن ابن ماجة ، كتاب الزهد ، باب الهم بالدنيا ح ٤١٠٥ صححه الألباني .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ - القيام بالعبادات

قال تعالى: ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ (لقمان١٧) خلق الله الإنسان لتحقيق غاية عظيمة ، ولحكمة بالغة، ألا وهي تحقيق العبودية لله، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (الذاريات٥٦) وقد جعل الله تعالى دار الحياة الدنيا، دار ابتلاء وامتحان، فقال تعالى:﴿ **وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ (المائدة٤٨) وقال عز وجل:﴿ **... الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ** ﴾ (الملك٢).

وقد جعل الله تعالى إقامة الإنسان في هذه الدنيا محدودة، ، وجعل سعادته وشقاوته مبنية على ما يعمله في هذه الدار، والعاقل الذي يعلم أنه في دار العمل والابتلاء والامتحان، وأنه سوف ينتقل إلى دار الجزاء والحساب، ويعلم أن سعادته أو شقاوته مبنية على ما يقدمه لنفسه في هذه الدنيا، ليبادر باستغلال ساعات عمره في هذه الدار، فيما يحقق له سعادته في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ (النحل٩٧) فالعاقل هو الذي يرى أين تكون مصلحته، فالذي يتدبر أحوال الأخيار والأشرار، يرى أن سبب صلاح الأخيار النظر والتفكر، وسبب فساد الأشرار إهمال النظر والتفكر، وذاك أن العاقل ينظر فيعلم أنه لا بد له من صانع، وأن طاعته لازمة، فيسلم قياده إلى الشرع، ثم ينظر فيما يقربه إليه.[١]

٤ - التحلي بالأخلاق الحميدة:

قال تعالى: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾ (لقمان١٩) ها نحن نرى كيف يوجه لقمان ولده، فبعد أن زرع فيه عقيدة التوحيد، وحثه على الطاعة والعبادات، يوجهه لأمر عظيم، لا يستقيم حال العبد إلا به، ألا وهو الأخلاق، والأخلاق مبنية على القيام بحقوق الله تعالى، والقيام بحقوق العباد ابتغاء وجه الله تعالى، فبقدر استقامة الخلق بقدر ما تكون استقامة الدين، وقد جعل النبي ﷺ حسن الخلق من دلائل كمال الإيمان فقال:[أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً].[٢] فحسن الخلق صفة من صفات الأنبياء والصديقين

1- انظر صيد الخاطر لابن الجوزي ص ١٧٩.

2- مسند الإمام أحمد ، مسند الأنصار، حديث السيدة عائشة ح٢٣٦٨٤ صححه الألباني، انظر صحيح الترغيب والترهيب، كتاب النكاح وغيره، باب ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته وحسن عشرتها، والمرأة بحق زوجها وطاعته، وترهيبها من إسخاطه ومخالفته ح١٩٢٣ ، ج٢ ص٤٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والصالحين، بها تنال الدرجات، وترفع المقامات، وقد أمر به النبيﷺ فقال:[اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن][1] ولحسن الخلق فضائل عديدة في الكتاب والسنة، فمن فضائل حسن الخلق أن الله تعالى أمر به في قوله تعالى: **﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾** (الأعراف١٩٩) فإن هذه الآية أجمع آية لمكارم الأخلاق، وأصول الفضائل. ومن فضائل حسن الخلق أن المؤمن يبلغ به درجة الصائم القائم، قال ﷺ :[إن العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم].[2] ومن فضائل حسن الخلق أنه يثقل ميزان العبد يوم القيامة، قال النبي ﷺ:[ما من شيء أثقل في الميزان يوم القيامة من حسن الخلق].[3] ووصايا لقمان لم تذكر في كتاب الله، إلا لتكون منهاجاً للآباء والأمهات، والمعلمين، ولكل من ولاه الله عز وجل أَمْرَ غيره من المسلمين في التهيئة والإعداد.

والمؤمن ينجو من الضلال ولا يقع فيه؛ إن بقي بعيدا عن الأفكار الضالة، وظل متمسكا بالفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، قال تعالى: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾** (الروم٣٠) فالفطرة هي الحق، ومن ابتعد عن الحق وقع في الضلال، قال تعالى: **﴿فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾** (يونس٣٢). والتقوى هي الكفيل الوحيد، لينجو الإنسان ولا يغرق في مستنقع الدنيا، التي يحاط الإنسان بشهواتها، ومغرياتها، وملذاتها، من كل جانب وصدق الله إذ يقول: **﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** (الزمر٦١).

المطلب الخامس: النجاة من سكرات الموت

قال تعالى: **﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾** (الأنعام٩٣)

للموت سكرات، يلاقيها كل إنسان حين الاحتضار، والسكر: "حالة تعرض بين المرء وعقله".[4] قال تعالى:**﴿ وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾** (ق١٩) "أي غمرة الموت وشدته بالحق من أمر الآخرة حتى يراه المُنْكر لها عيانا. قال تعالى: {وَجَاءتْ سَكْرَةُ

1- سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس ح١٩٨٧ حسنه الألباني .

2- سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في حسن الخلق ح٤٧٩٨ صححه الألباني.

3- المرجع السابق، باب في حسن الخلق ح ٤٨٩٩ صححه الألباني.

4- القيامة الصغرى من سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة " اليوم الآخر" لعمر الأشقر ص٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيد} أي ذلك الموت الذي كنت تهرب منه وتفزع".[1] فالموت أشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض.[2] قال سيد قطب: "والموت أشد ما يحاول المخلوق البشري أن يروغ منه، أو يبعد شبحه عن خاطره؛ ولكن أنى له ذلك. والموت طالب لا يمل الطلب، ولا يبطئ الخطى، ولا يخلف المعياد، وذكر سكرة الموت كفيل برجفة تدب في الأوصال! وبينما المشهد معروض يسمع الإنسان {ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ }، وإنه ليرجف لصداها وهو بعد في عالم الحياة! فكيف به حين تقال له وهو يعاني السكرات! ويلفت النظر في التعبير ذكر كلمة الحق، وهي توحي بأن النفس البشرية ترى الحق كاملاً وهي في سكرات الموت، تراه بلا حجاب ، وتدرك منه ما كانت تجهل وما كانت تجحد؛ ولكن بعد فوات الأوان حين لا تنفع رؤية ، ولا يجدي إدراك، ولا تقبل توبة ، ولا يحسب إيمان".[3] إنها لحظات لم ينج منها الأنبياء قالت السيدة عائشة -رضي الله عنها-: [.... كان رسول الله ﷺ يدخل يديه في الماء، فيمسح بهما وجهه، ويقول: لا إله إلا الله، إن للموت سكرات ...][4] إنها لحظات لا تقاس بالزمن بل إن المعاين لها لعله يعيش فيها مدة تزيد عن المئات من السنين وهي في الحقيقة لا تتجاوز ساعة أو ساعات، والله اعلم، فهي لحظات عصيبة. قيل: " كان عمرو بن العاص ﷺ يقول: عجبا لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه، فلما نزل به الموت، قال له ابنه عبد الله : فصف لنا الموت و عقلك معك، فقال: يا بني الموت أجل من أن يوصف، ولكني سأصف لك منه شيئا، أجدني كأن على عنقي جبال، وأجدني كأن في جوفي شوك ، وأجدني كأن نفسي تخرج من ثقب إبرة".[5]

وشدة الموت وآلامه لا تدل على نقص في المرتبة بل هي للمؤمن إما زيادة في حسناته وإما تكفير لسيئاته، ولا شك أن الكافر والفاجر يعانيان أكثر مما يعاني منه المؤمن، قال تعالى: **﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾** (الأنفال٥٠) وقال تعالى:**﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾** (الأنعام٩٣) قال الطاهر بن عاشور: "وغمرات الموت تمثيل لحالهم يوم الحشر في منازعة الشّدائد، وأهوال القيامة، بحال من هم في غمرات الموت، وشدائد النّزع، فالموت

1- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٥ ص ١٤٣.
2- انظر تفسير القرطبي ج١٨ ص٢٨٢.
3- في ظلال القرآن ج٦ ص٣٣٦٤ بتصرف يسير.
4- صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب سكرات الموت ج ٤ ص٢٩٠.
5- المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر مناقب عمرو بن العاص ح٥٩١٥ ، ج ٣ ص ٥١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمثيل وليس بحقيقة. والمقصود من التّمثيل تقريب الحالة وإلاّ فإنّ أهوالهم يومئذٍ أشدّ من غمرات الموت ولكن لا يوجد في المتعارف ما هو أقصى من هذا التّمثيل دلالة على هول الألم".[1] وبعد أن عرفنا هول وشدة هذه السكرات، أحببت أن أعرض لأمرين لنبين كيفية النجاة من سكرات الموت، والتي يرى الباحث أنها تكون بتثبيت العبد حتى يختم له على الإيمان، وبعدم الشعور بألم هذه السكرات:

أولا: النجاة بالتثبيت عند الممات

قال تعالى: **﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ ﴾** (إبراهيم٢٧) فالمسلم عند الاحتضار بحاجة إلى التثبيت، فهو في حينها يكون في أحرج اللحظات، وقد روي: "أن الشيطان أشد ما يكون على ابن آدم حين الموت، يقول لأعوانه: دونكم هذا فإنه إن فاتكم لن تظفروا به أبدا" [2] وذكر القرطبي: "أن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حضرت وفاة أبي أحمد، وبيدي الخرقة لأشد لحييه، فكان يغرق ثم يفيق ويقول بيده، لا بعد ، لا بعد، فعل هذا مرارا، فقلت له: يا أبت أي شيء ما يبدو منك، فقال: إن الشيطان قائم بحذائي، عاض على أنامله يقول: فُتَنِي، وأنا أقول: لا، بعد لا، حتى أموت".[3] وفي هذه اللحظات، إن لم يكن التثبيت من الله، فلن تقدر قوة على وجه الأرض على ذلك، فمن ثبته الله ، فكفاه أن الله معه، ومهما كان ألم الموت، فإنه سيهون بمعية الله سبحانة، ومن حرم من ذلك، فقد خسر خسرانا مبينا، قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ*نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾** (فصلت٣٠-٣١)

قال ابن القيم: " ليس هناك شيء أنفع للعبد من صحبة الملك له، وهو وليه في يقظته، ومنامه، وحياته، وعند موته، وفي قبره، وإذا اشتد قرب الملك من العبد، تكلم على لسانه وألقى على لسانه القول السديد".[4] والآية تبين أن الذي يخفف سكرات الموت وينجي منها، معرفة الله بحق، والاستقامة، فهذان الأمران لا بد من اجتماعهما ليهون الله على الميت سكرات موته وينجو منها، فالمؤمن يبدأ بمعرفة الله، ثم يستقيم حاله بهذه المعرفة.

1- التحرير والتنوير ج ٧ ص٣٧٨.

2- مجموع الفتاوى، في سؤاله عن الروح، وهل هي قديمة، أو مخلوقة، سئل عن عرض الأديان عند الموت، هل لذلك أصل في الكتاب والسنة، وما المراد بالفتنة في قوله تعالى:{ولكنكم فتنتم أنفسكم} ج٤ ص٢٥٦، والقيامة الصغرى من سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة لعمر الأشقر ص٣٠ .

3- التذكرة في أحوال الموتى والآخرة للإمام القرطبي ص٣٣.

4- الداء والدواء ص١٣٩ بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معرفة الله عز وجل

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾ (المائدة٨٣) ما خلق الله الخلق إلا ليعرفوه، وما أوجد هذا الكون، وهذا النعيم إلا ليدل على ذاته، فمن عرف أن الله هو الخالق، وهو الرازق، وهو الضار، وهو النافع، وهو المحيي، وهو المميت، واستيقن بذلك، فقد استقام حاله، واطمأنت نفسه، لأنه يعلم، أنه لن يظلم أبدا ، وأنه لو ظلم في الدنيا، فإن الديان سيقتص من ظالميه، وعندها سيعيش في جنة قبل جنة الآخرة، قال ابن تيمية: "إن في الدنيا جنة من دخلها لم يشتق إلى جنة الآخرة ألا وهي معرفة الله".[١]

الاستقامة

قال تعالى: ﴿**... فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ** ﴾ (فصلت٦) الاستقامة كلمة جامعة تتحقق بها معالي الأمور، وبها يكمل الإيمان، ويضمن العبد الأمن عند الموت والنشور. وقد سئل أبو بكر الصديق عن الاستقامة، فقال: أن لا تشرك بالله شيئا. وقال عمر: أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب. [٢] وقال ابن تيمية: "أعظم الكرامة، لزوم الاستقامة".[٣] ومدار الاستقامة على القلب واللسان، فالمرء بأصغريه، قلبه ولسانه[٤]، فعلى المرء أن يصلح قلبه ويحفظ لسانه، ويثبت عليهما حتى الممات قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ (آل عمران١٠٢) وقال تعالى: ﴿**يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ**﴾ (إبراهيم٢٧) هذا وعد من الله تعالى للمؤمنين الصادقين بأنه سيثبتهم على الإيمان وقت الفتن والمحن حتى يموتوا على ذلك.[٥]

ثانياً: النجاة بعدم الشعور بالموت

قال تعالى: ﴿**وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ**﴾ (الحديد١٩) لم يرد أن هناك أحد لم يعان من سكرات الموت، إلا الشهيد في سبيل الله، فإنه ثبت أنه لا يشعر بألم الموت، فقد قال النبيﷺ:[ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة].[٦] وعرف السلف

1- الوابل الصيب من الكلم الطيب لمحمد بن أبي بكر الزرعي ص٦٧.

2- انظر تهذيب مدارج السالكين ص٣٣١.

3- تهذيب مدارج السالكين ص٣٣٢.

4- انظرغذاء الألباب شرح منظومة الآداب ج١ ص٥٧.

5- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٣ ص ٥٦.

6- سنن الترمذي ، كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل المرابط ح ١٦٦٨ صححه الألباني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا فأخذوا يتواصون، ويحث بعضهم بعضا على الاستشهاد، فقد ورد أن علي ابن أبـــي طالـــب كان يقول: [إن لم تقتلوا تموتوا ، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من مـــوت علـــى فراش]؛[1] ولكن ليس كل من قتل شهيداً، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: [الرجل يقاتل حميـــة، ويقاتل شجاعة، ويقاتل رياء، فأي ذلك في سبيل الله ؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هـــي العليـــا فهو في سبيل الله].[2]

1- العاقبة في ذكر الموت للإشبيلي ص ١١٢.

2- صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ح ٧٤٥٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

النجاة في الآخرة

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول : النجاة من عذاب القبر
- المطلب الثاني : النجاة من الفزع الأكبر
- المطلب الثالث : النجاة من الحساب والصراط
- المطلب الرابع : النجاة من النار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: النجاة في الآخرة

قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾ (آل عمران١٨٥) وقال تعالى: ﴿**يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ* وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ* وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ*وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ**﴾ (المعارج١١- ١٤)

الموت قدر محتوم، ولابد للخلائق من الرجوع إلى ربها ليحاسبها، فيوفيهم أعمالهم يوم القيامة، فمن نجَّاه الله من العذاب، ونَعَّمَه في الجنان، فقد نال المراد، وأي فوز أكبر من النجاة من العذاب والدخول في دار السلام.[1] فلو لم يحصل من النعيم إلا الخلاص من النار لكفى، قال النبي ﷺ: [يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها].[2] إنه مشهد يخلع القلوب، وإن جهنم إذا رأت الخلائق زفرت وزمجرت غضباً؛ لغضب القهار الجبار جل وعلا، قال تعالى: ﴿**إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا**﴾ (الفرقان١٢)، فعجبا لمن نام ولم يطلب الخلاص، وهنيئا لمن اصطفاه الله ونجاه من النار، قال رسول الله ﷺ: [موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، اقرؤوا إن شئتم {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ}].[3]

ومن أراد الفوز فليلزم التوحيد فهو خير منجٍ من عذاب الله يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ[من سَرَّهُ أن يُزَحْزَح عن النار، وأن يُدْخَل الجنة، فلتأته منيته وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه...]،[4] والنجاة في الآخرة تبدأ بالنجاة من عذاب القبر وتنتهي بالنجاة بالشفاعة، على النحو التالي:

المطلب الأول: النجاة من عذاب القبر

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ (طه١٢٤) والمعيشة الضنكا هي عذاب القبر بدليل قوله تعالى بعد ذلك: ﴿**وَلَعَذَابُ الْآخِرَةُ أَشَدُّ وَأَبْقَى**﴾ (طه١٢٦)[5] والمعيشة الضنكا هي المعيشة الضيقة وإن اتسع فيها الرزق،[6] ولا يكون ذلك إلا عذابا، وذلك جزاءٌ لإعراض العبد عن ذكر ربه، وهذه الآية تدل على عذاب القبر[7]

1- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٢ ص ٤٣.
2- صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب في شدة حر جهنم وبُعد قعرها، وما تأخذ من المعذبين ح٢٨٤٢.
3- صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، وأنها مخلوقة ح ٣٢٥٠ .
4- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء ح ١٤٨٨ .
5 انظر تفسير الطبري ج١٦ ص١٩٨، وانظر أضواء البيان ج٤ ص٥٩٦.
6 انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٣ ص ٣٨٨.
7 انظر تفسير السعدي ج ١ ص ٥١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال النبيﷺ: [إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء، فيرحب له قبره سبعون ذراعا، وينور له كالقمر ليلة البدر، أتدرون فيما أنزلت هذه الآية {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}؟ أتدرون ما المعيشة الضنك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده، إنه يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا، أتدرون ما التنين؟ سبعون حية، لكل حية سبع رؤوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة].[1] وقد وردت أسباب لعذاب القبر إن تجنبها الإنسان نجا بإذن الله ، كذلك هناك أعمال ينجي الله صاحبها من عذاب القبر.

أولا: أسباب عذاب القبر

إن أكثر ما يُعْذَب الناس بسببه في النار هو جهل الناس بالله، وإضاعتهم لأمره، وارتكابهم معاصيه، فلا يعذب الله روحاً عرفته، وأحبته، وامتثلت أمره، واجتنبت نهيه، ولا بدناً كانت فيه أبداً، فإن عذاب القبر، وعذاب الآخرة، بسبب غضب الله وسخطه، فمن أغضب الله وأسخطه في هذه الدار، ثم لم يتب، ومات على ذلك، كان له من عذاب القبر بقدر غضب الله وسخطه عليه.[2] ومن أهم الأسباب التي يعذب بها العبد في قبره:

١ - النميمة وعدم التستر من البول

عن ابن عباس قال: [مر النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة، أو مكة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي ﷺ: إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين، فوضع على كل قبر منهما كسرة، فقيل له يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال: لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا، أو إلى أن ييبسا].[3] فسبب عذابهما، أن أحدهما ترك الطهارة الواجبة، وهي الطهارة من البول، والآخر كان يوقع العداوة بين الناس.[4]

٢ - الصلاة بغير طهور وعدم إغاثة الضعيف

قال النبي ﷺ [مات رجل يرون، أن عنده ورعا، فأتي في قبره، فقيل: إنا جالدوك مئة جلدة من العذاب، قال فيم تجلدوني، فقد كنت أتوقى وأتورع، فقيل: خمسون، فلم يزالوا يناقصونه، حتى صار إلى جلدة، فجلد، فالتهب القبر عليه نارا، وهلك الرجل، ثم أعيد فقال: فيم

1- صحيح الترغيب والترهيب، كتاب الجنائز، باب الترهيب من المرور بقبور الظالمين، وديارهم، ومصارعهم، مع الغفلة عما أصابهم، وبعض ما جاء في عذاب القبر، ونعيمه، وسؤال منكر ونكير عليهما السلام ح٣٥٥٢، ج٣ ص٣٩٢ .

2- انظر كتاب الروح لابن القيم الجوزية ص٩٤.

3- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله ح٢١٦ .

4- انظر كتاب الروح ص٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جلدتموني، قالوا: صليت يوم تعلم وأنت على غير وضوء، واستغاثك الضعيف، المسكين فلم تغثه]. [1]

٣ - الكذب

جاء في حديث الرؤيا التي قصها النبي ﷺ أن رجلا عذب، بشق شدقه، فلما سأل الملكين قائلا: [... فأخبراني عما رأيت . قالا نعم: أما الذي رأيته يشق شدقه فكذاب، يُحَدِّث بالكذبة فتُحْمَل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة] [2]

٤ - تعلم القرآن وعدم العمل به

رأى النبي ﷺ رجلاً يُشْدَخ رأسه، فسأل عن ذلك فقيل له: [والذي رأيته يُشْدَخ رأسه، فرجل، علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة]. [3]

٥ - الزنى

وقد رأى ﷺ أناساً يعذبون في ثقب مثل التنور تحته نار، كلما اشتد وهج النار ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا فإذا خمدت عادوا، فسأل عن ذلك فقيل له: [والذي رأيتهم في الثقب فهم الزناة][4]

٦ - آكل الربا

ورأى ﷺ رجلا يسبح في نهر من الدم، كلما أراد الخروج ألقم حجرا فعاد كما كان، فلما سأل قيل له: [والذي رأيته في النهر آكلوا الربا]. [5]

ثانيا: الأعمال المنجية من عذاب القبر

لا شك أن ما ينجي من عذاب القبر، هو ترك الأسباب التي تقتضي عذاب القبر، ومن أنفع أسباب تجنب عذاب القبر، أن يجلس الإنسان عندما يريد النوم لله ساعةً، يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه، ثم يجدد له توبة نصوحاً بينه وبين الله، فينام على تلك التوبة، ويعزم على ألا يعاود الذنب إذا استيقظ، ويفعل هذا كل ليلة، فإن مات من ليلته مات على توبة،

1- مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الزهد، باب زهد الصحابة، كلام علقمة رحمه الله ح٣٦٠٥١ ج ١٣ ص٤١٣، وانظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني، كتاب القضاء وغيره، باب الترهيب من الظلم ودعاء المظلوم، وخذله، والترغيب في نصرته ح٢٢٣٤ ، ج٢ ص٥٣٧.

2- صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين ح١٣٨٦.

3- المرجع السابق، باب ما قيل في أولاد المشركين ح١٣٨٦.

4- المرجع السابق، باب ما قيل في أولاد المشركين ح١٣٨٦.

5- المرجع السابق، باب ما قيل في أولاد المشركين ح١٣٨٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن استيقظ، استيقظ مستقبلاً للعمل مسروراً بتأخير أجله. [1] وكما أن لعذاب القبر أسباب، فإن هناك منجيات من عذابه، أهمها:

١ - الرباط في سبيل الله

قال النبي ﷺ: [رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات أجري عليه عمله الذي كان يعمل، وأجري عليه رزقه، وأمن الفُتان[2]]. [3]

وقال ﷺ: [رباط يوم في سبيل الله أفضل، وربما قال خير، من صيام شهر وقيامه، ومن مات فيه وقي فتنة القبر ...] [4]

٢ - شهيد المعركة

والشهيد ينجو من عذاب القبر، فقد ورد أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: [كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة].[5]

٣ - قراءة سورة تبارك

قال النبي ﷺ: [سورة من القرآن ثلاثون آية تشفع لصاحبها حتى غفر له﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾ (الملك١)]. [6] وهذا يدل على أن من قرأ سورة الملك وداوم عليها فإنها تنجيه في القبر.

٤ - المبطون

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: [من يقتله بطنه فلن يعذب في قبره] [7]

٥ - أعمال أخرى تنجي من عذاب القبر

وهناك أعمال تكون حاجبا لصاحبها من عذاب القبر، فعن النبي ﷺ قال: [إن الميت إذا وضع في قبره، إنه يسمع خفق نعالهم حين يولون مدبرين، فإن كان مؤمنا، كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه ...][8]، وبين النبي ﷺ أن هذه العبادات

1- انظر كتاب الروح ص٩٧.
2- الفتان: بضم الفاء، وهما منكر ونكير، بينه حديث الإمام أحمد، في مسند جابر بن عبد الله ح١٤٣١٢.
3- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله ح١٩١٣.
4- سنن الترمذي ، كتاب فضل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل المرابط ح ١٦٦٥ ، صححه الألباني .
5- سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب الشهيد ح٢٠٥٣ صححه الألباني.
6- سنن أبي داود، كتاب الصلاة ، باب في عدد الآي ح١٤٠٠ حسنه الألباني .
7- سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب من قتله بطنه ح٢٠٥٢ صححه الألباني.
8- صحيح الترغيب والترهيب، كتاب الجنائز ، باب الترهيب من المرور بقبور الظالمين وديارهم ومصارعهم مع الغفلة عما أصابهم وبعض ما جاء في عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير عليهما السلام ، ح ٣٥٦١ ، ج٣ ص٤٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تدفع العذاب عن صاحبها، ثم قال النبي ﷺ: - فذلك قوله:﴿ **يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ** ﴾ (إبراهيم٢٧) [1]

المطلب االثاني : النجاة من الفزع الأكبر والحشر

قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ*لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ*لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ (الأنبياء١٠٢-١٠٣) والفزع الأكبر يكون عند النفخة الآخرة، فمن نجا عند الفزع، فهو مما بعده أحرى أن لا يفزع،[2] فالمؤمنون المتقون يقومون من قبورهم آمنين غير خائفين،[3] والفزع الأكبر: أهوال يوم القيامة من البعث والحساب والعقاب، وفي هذا اليوم تتلقى الملائكة المؤمنين على أبواب الجنة يهنئونهم، ويقولون لهم: {هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} به في الدنيا،[4] وهذا اليوم جاء وصفه في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** ﴾ (الحج١-٢)، ففي هذا اليوم ترجف الأرض وترتج رجًّا، وتندك الجبال دكاً، وينقسم الناس إلى ثلاثة أصناف، ويكون من الأهوال ما تنصدع له القلوب، وتشيب منه الولدان، ولهذا قال تعالى:{يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ}تذهل رغم عاطفتها، وحنانها، وخاصة في مثل هذه المواقف، وتضع الحوامل من شدة الفزع، والناظر يحسب أن الناس سكارى، وليسوا سكارى.{وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ}، ﴿ **يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ*وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ*وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ*لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾ (عبس ٣٤-٣٧).[5] في هذا اليوم تقبل الوحوش مُنَكَّسة رؤوسها بعد توحشها، ذليلة ليوم النشور، وتقبل الشياطين بعد عتوها وتمردها، خاشعة لذل العرض على رب العالمين، فسبحان الذي جمعهم بعد طول البلاء، واختلاف خلقهم، وطبائعهم، قد أذلهم البعث، وجمع بينهم النشور. فيا طول حزننا، وغمنا، إن كان الله قد قطع ما بينه وبيننا.[6] قال النبيﷺ: [تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم

1- صحيح الترغيب والترهيب، كتاب الجنائز ، باب الترهيب من المرور بقبور الظالمين وديارهم ومصارعهم مع الغفلة عما أصابهم وبعض ما جاء في عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير عليهما السلام ، ح ٣٥٦١ ، ج٣ ص٤٠٣.

2- انظر تفسير الطبري ج١٦ ص٤٢٢.

3- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٣ ص ٤٤٤.

4- انظر فتح القدير ج ٣ ص ٤٢٩.

5- انظر تفسير السعدي ج ١ ص ٥٣٢.

6- انظر ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله للسيد العفاني ج١ ص٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كمقدار ميل، قال سليم بن عامر[1]: فو الله ما أدري ما عنى بالميل، أمسافة الأرض، أم الميل الذي يكحل به العين؟ قال: فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، و منهم من يكون إلى ركبته، و منهم من يكون إلى حقويه، و منهم من يلجمه إلجاما.][2] ففي هذا اليوم يبحث الناس عن النجاة، والنجاة منه، لا تبحث ساعة وقوعه، بل قبل مجيئه، وهناك أعمال تنجي من أهوال هذا اليوم، أهمها:

أ- الرباط في سبيل الله:

قال النبي ﷺ: [رباط شهر، خير من صيام دهر، ومن مات مرابطا في سبيل الله، أمن من الفزع الأكبر، وغُدِيَ عليه برزقه، وريحَ من الجنة، ويجرى عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله].([3])

ب- الشهيد في سبيل الله

قال النبيﷺ: [للشهيد عند الله ست خصال، يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه]. [4]

ت- من اتصف بإحدى الصفات التي يستظل صاحبها بظل العرش.

قال النبي ﷺ : [سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا على ذلك وتفرقا ، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه]. [5]

ومن هذه الصفات: إمهال المعسر ورفع بعض الدين عنه، قال تعالى: **﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** (البقرة٢٨٠) وعن النبي ﷺ قال:[من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله].[6]

1- هو سليم بن عامر، الكلاعي، أبو يحيى الحمصي: من كبار التابعين، أدرك الجاهلية غير أنه لم ير النبي ﷺ وهاجر في عهد أبي بكر الصديق ﷺ. مات سنة ١٣٠هـ ، انظر تهذيب الكمال ج١١ ص٢٤٤-٢٤٦.

2- صحيح مسلم ، كتاب الجنة ، باب صفة يوم القيامة أعاذنا الله من أهوالها ح٢٨٦٤.

3- صحيح الترغيب والترهيب للألباني ، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الرباط في سبيل الله عز وجل، ح١٢١٩، ج٢ ص٦٤.

4- سنن الترمذي ، كتاب الجهاد في سبيل الله ، باب ما جاء في ثواب الشهيد ح١٦٦٣ صححه الألباني .

5- صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ح٦٦٠ .

6- صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ح٣٠١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك صفات كثيرة تكون سببا في أن يستظل أصحابها في ظل عرش الرحمن منها: من أظل رأس غازٍ ، ومن أعان مجاهدا أو غارما أو مكاتبا، ورجل يحمي انسحاب جيش المسلمين حتى نجوا.[1]

المطلب الثالث : النجاة من الحساب والصراط

قال تعالى: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ*عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (الحجر٩٢-٩٣) وقال تعالى: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً** ﴾ (مريم٧١)

ليس هناك عبد إلا سيعرض على ربه، فيتولى سبحانه حسابه بنفسه، وبدون وساطة، قال النبيﷺ :[ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر عن يمينه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر عن شماله، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أمامه، فلا يرى إلا النار، فاتقوا النار ولو بشق تمرة].[2] فإن كان من أهل النجاة وهو الذي يؤتى كتابه بيمينه، تجاوز الله عن ذنوبه ولم يناقشه الحساب، ولم يعذبه، وأدخله الجنة، ، وأما من كثرت معاصيه، وأوتي كتابه بشماله، فذلك الذي يناقش الحساب، عن عائشة أن النبي ﷺ قال:[ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك، فقلت يا رسول الله: أليس قد قال الله: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً**﴾ (الانشقاق٨) ، فقال رسول الله ﷺ: إنما ذلك العرض، وليس أحدٌ يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب]. [3]

وبعد الحساب والعرض والميزان ينصرف الناس من الموقف، ليردوا الصراط، قال تعالى: {وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً}وهو الجسر المنصوب على جهنم، وكل إنسان سواء كان طريقه إلى الجنة أو إلى النار لا بد وأن يمر عليه، والمرور على الصراط عام لجميع الناس،[4] للأنبياء والصديقين والمؤمنين، ومن يحاسب ومن لا يحاسب. إلا الكفار. والنبي وأمته أول من يجوزون، قال النبي ﷺ:[...ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجوز، ولا يتكلم يومئذٍ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذٍ، اللهم سلم سلم...].[5]

1- انظر كتاب ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله ج٢ ص١٩٩-٢٢٢

2- صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ح٧٥١٢

3- المرجع السابق، كتاب الرقائق ، باب من نوقش الحساب عذب ح ٦٥٣٧

4- انظر تفسير الطبري ج١٥ ص٦٠١

5- صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب، قول الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة ح ٧٤٣٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: الحساب

قال تعالى:﴿ **وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾ (الكهف٤٩) ووُضِع كتاب أعمال كل واحد في يمينه أو في شماله، فيكون العصاة خائفين مما فيه، بسبب ما قدموه من جرائمهم، ويقولون حين يعاينونه: يا هلاكنا! ما لهذا الكتاب لم يترك صغيرة من أفعالنا، ولا كبيرة إلا أثبتها؟! ووجدوا كل ما عملوه في الدنيا حاضرًا مثبتًا. ولا يظلم ربك أحدًا مثقال ذرة، فلا يُنقَص طائع من ثوابه، ولا يُزاد عاص في عقابه.[1] وتنشر صحائف الأعمال قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ*فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً*وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ*فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورا*وَيَصْلَى سَعِيراً**﴾ (الانشقاق ٨-١٢) ثم بعد ذلك يُعرض الناس على ربهم، وتقام عليهم الحجج بالعرض والحساب﴿**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ**﴾ (الحاقة١٨).

ثانيا: الصراط

قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ*يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ** ﴾ (الحديد١٣-١٤)، ففي هذا اليوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا، وهم على الصراط: انتظرونا نستضئْ من نوركم، فتقول لهم الملائكة: ارجعوا وراءكم فاطلبوا نورًا، ففُصِل بينهم بسور له باب، باطنه مما يلي المؤمنين فيه الرحمة، وظاهره مما يلي المنافقين من جهته العذاب.[2]

والمرور على الصراط هو الورود المذكور في قوله تعالى: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا**﴾ (مريم٧١) فإنه لا ينجو منه أحد قال النبي ﷺ: [لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد -الذين بايعوا تحتها- فقالت حفصة: {وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا}، فقال النبيﷺ: قد قال الله -عز وجل-: ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً**﴾ (مريم٧٢)][3] فأشار إلى أن الجميع يمرون على الصراط، وينجي الله المؤمنين، ويذر الظالمين فيها جثيا.

1- انظر تفسير ابن كثير ج٣ ص١١٥

2- انظر المرجع السابق ج٤ ص٣٩٩

3- صحيح مسلم ، كتاب، فضائل الصحابة ، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان ح٢٤٩٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويجوز الناس يوم القيامة على الصراط على قدر أعمالهم وإيمانهم، عن النبي ﷺ قال: [... ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم. قلنا يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: مدحضة، مزلة، عليه خطاطيف، وكلاليب، وحسكة مُفَلْطَحَة لها شوكة عَقِيفَة تكون بنجد، يقال لها السعدان، المؤمن عليها كالطرف، وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحبا[1]].[2] في هذا الموقف الكل يطلب النجاة [..ودعوى الرسل يومئذٍ: اللهم سلم سلم...].[3] فإذا كان الرسل وهم من هم تتعلق قلوبهم بالله قائلين اللهم سلم سلم، فكيف بباقي الناس! وقد حاول المنافقون أن يستعينوا بالمؤمنين لينجوا، فبين المؤمنون أو الملائكة، أن النجاة من هذا الموقف لا تطلب يوم القيامة، إنما تطلب في الدنيا ، وبينوا لهم سبب هلاكهم، قال تعالى: ﴿**يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ** ﴾ (الحديد١٤) فسبب الهلاك أنهم فتنوا أنفسهم، أي أضلوها بالنفاق الذي هو كفر باطن. والمراد بالتربص هنا هو تربص المنافقين بالمؤمنين الدوائر ونوائب الدهر أن تهلكهم، والأماني، ما يمنون به أنفسهم من الباطل، كزعمهم أنهم مصلحون في نفاقهم، وأن المؤمنين حقا سفهاء في صدقهم، أي في إيمانهم، وأمر الله هو الموت لأنه ينقطع به العمل، والغرور هو الشيطان وعبر عنه بصيغة المبالغة، التي هي المفعول لكثرة غروره لبني آدم، كما قال تعالى:﴿ **وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً**﴾ (النساء١٢٠).[4] وبمفهوم المخالفة: **فإن النجاة على الصراط** تكون: بالإيمان، ومودة المؤمنين ومحبتهم، ونصرة دين الله، والإخلاص، وعدم الانجرار خلف الأماني، وإتباع منهج الله.

1- الدحض والمزلة بمعنى واحد. وهو الموضع الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر ومنه دحضت الشمس أي مالت. والحسكة : نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم وربما اتخذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب. ومفلطحة: أي منبسطة عريضة. وعقيفة: أي معوجة ومنحنية كالصنارة، والسعدان: هو اسم للحسكة، وهو نبت ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاه، وتشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها. فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم) معناه أنهم ثلاثة أقسام: قسم يسلم فلا يناله شئ أصلا، وقسم يخدش ثم ينجو، وقسم مكدوس: أي ملقى في جهنم مرصوص، وهو مأخوذ من كون الأشياء بعضها على بعض ومنه تكدست الدواب في سيرها إذا ركب بعضها بعضا، انظر فتح الباري ج ١٣ ص٤٢٩

2- صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب، قول الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ح٧٤٤٠

3- المرجع السابق، باب، قول الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ح٧٤٣٩

4- انظر أضواء البيان ج٧ ص٨٠٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: البراء من الكفر والنفاق

قال تعالى: ﴿**وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ**﴾ (الحديد ١٤) قال الشنقيطي: " أي أضللتموها بالنفاق الذي هو كفر باطن".[١] والنجاة من عذاب الله ومن الكفر والنفاق، بينها الله عز وجل، قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً**﴾ (النساء١٧٥)، وقال: ﴿**وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ (آل عمران١٠١) فسبيل النجاة اعتصام بالله واتباع صراطه، ثم الاستقامة على هذا الطريق المستقيم، وقد كَلَّف الله العبد أن يطلب الهداية منه مراراً، بقوله تعالى: ﴿ **اهدِنا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**﴾ (الفاتحة٦) والصراط المستقيم هو دين الله الذي لا يقبل من أحد غيره،[٢] ودين الله ليس كلمة تقال باللسان، إنما قول باللسان، وإقرار بالقلب، وعمل بالجوارح، قال النبي ﷺ: [لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه]. [٣]

ومن النجاة أن يبحث الإنسان عن خصال المنافقين ويتجنبها، فقد قال النبيﷺ [أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر][٤] فقول النبي ﷺ حتى يدعها، بيان لعلاج من ابتلي بذلك المرض الخطير، ومن كانت فيه خصلة واحدة منها كانت فيه صفة من صفات المنافقين وصار فيه إيمان ونفاق، فإن تاب العبد منها إلى الله عز وجل، واتصف بضدها من صفات المؤمنين، برئ من النفاق، وتكامل إيمانه. ومن العلاج مجاهدة النفس بكثرة الذكر وقراءة القرآن والعمل به لطرد الشيطان، قال تعالى: ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ** ﴾ (الزخرف٣٦).

ثانيا : مودة المؤمنين ومحبتهم

قال تعالى: **وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ** ﴾ (الحديد١٤) قال الشنقيطي: "التربص: الانتظار، والأظهر أن المراد به هنا تربص المنافقين بالمؤمنين الدوائر، أي انتظارهم بهم نوائب الدهر أن تهلكهم" [٥] فحال من تربص بالمؤمنين أن يسقط في جهنم ، ولا شك أن محبة المؤمنين ومودتهم تكون سببا في النجاة بإذن الله تعالى. وحبهم يظهر في أشياء ينجي الله بها أصحابها.

1- أضواء البيان ج٧ ص٨٠٩.
2- انظر تفسير القرطبي ج١ ص١١٨.
3- مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك ح ١٢٦٣٦ حسنه الألباني ، انظر الترغيب والترهيب، كتاب البر والصلة، باب الترهيب من أذى الجار وما جاء في تأكيد حقه ح٤٥٥٢ ، ج٢ ص٦٨٠.
4- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ح٣٤.
5- أضواء البيان ج٧ ص٨٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ - الدفاع عن أعراضهم

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ (النور١٩) فهذا توعد شديد بالعذاب الأليم، لمن يحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، فما بالنا بمن يسعى ليوجدها ، وبمفهوم المخالفة فإن من يغار على المؤمنين ، ويحمي أعراضهم فإن الله سبحانه سينجيه، قال النبي ﷺ: [من رد عن عرض أخيه المسلم كان حقا على الله ان يرد عن وجهه النار يوم القيامة]. [١]

٢ - الترغيب في حضور مجالسهم

ومن حبهم ومودتهم الجلوس معهم، فإن الله يغفر لهم ، ويجيرهم من النار، ففي الحديث الذي يذكر فيه النبي ﷺ أن الله يغفر لأهل مجالس الذكر، يقول ملك من الملائكة: [فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. فيقول الله تعالى: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم].[٢] فإذا كان جليسهم ناج وهو ليس منهم، فكيف بمن هو منهم.

٣ - عدم مخالفتهم

قال تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً** ﴾ (النساء١١٥) فمن سلك طريقا غير طريق المؤمنين الصالحين فإن الله يتركه وما تولاه من الباطل، والشر، والضلال، حتى يهلك فيه.[٣]

ثالثاً: عدم الانجرار خلف الأماني

قال تعلى: **وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ**﴾ (الحديد١٤) قال الشنقيطي: "الأماني جمع أمنية، وهي ما يمنون به أنفسهم من الباطل، كزعمهم أنهم مصلحون في نفاقهم، وأن المؤمنين حقا سفهاء في صدقهم، أي في إيمانهم، كما بين تعالى ذلك في قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ**﴾ (البقرة:١١-١٢)" [٤] والحقيقة أن الكثير منا مبتلى بتضخم الأماني، ولربما لم يسعفه الزمان على تحقيقها، وينسى العبد أن تدبير الله للمرء خيرٌ من تدبيره لنفسه، والنبي ﷺ يقول: [يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان، الحرص على المال، والحرص على العمر] [٥] والتمني مفسد للقلب قال ابن القيم: "من مفسدات القلب ركوبه بحر التمنى، وهو بحر لا ساحل له، وهو البحر الذي يركبه

1- سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم ح١٩٣١ صححه الألباني.

2- انظر صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل مجالس الذكر ح٢٦٨٩ .

3- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ١ ص ٥٤٠.

4- أضواء البيان ج٧ ص٨٠٩

5- صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب كراهة الحرص على الدنيا ح ١٠٤٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفاليس العالم، كما قيل: إن المنى رأس أموال المفاليس وبضاعة ركابه مواعيد الشيطان".[1] قال الحسن البصري: " إن قوما ألهتهم الأماني، حتى خرجوا من الدنيا و ما لهم حسنة، ويقول أحدهم : إني أحسن الظن بالله، وكذب فلو أحسن الظن لأحسن العمل. و تلا قوله تعالى: ﴿**وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ**﴾ (فصلت٢٣) "[2]

خامسا: اتباع منهج الله

قال تعالى: ﴿**وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ** ﴾ (الحديد١٣-١٤) قد جعل الله معيار صدق من ادعى الإيمان به، وادعى محبته، ومحبة دينه ونبيه، اتباع ما جاء به نبيه ﷺ، فقال:﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (آل عمران٣١) وما جاء به النبي ﷺ هو القرآن الكريم، وما أخذته الأمة عنه من سنته ﷺ، قال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ (آل عمران١٠٣). فكان الاعتصام بكتاب الله وقاية من النار، ومن وقاه الله من النار فسيجوز الصراط ، وسيفوز بالجنة بإذن الله ، قال تعالى: ﴿**وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (الزمر٦١).

المطلب الرابع: النجاة من النار

قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (التحريم٦)

النار موصوفة بهذه الأوصاف المخيفة، ووقاية الأنفس منها، بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالا، ونهيه اجتنابًا، والتوبة مما يسخط الله، ويوجب العذاب، ووقاية الأهل والأولاد، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يَسْلَم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته؛ من الزوجات، والأولاد، وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه،[3] والنجاة من النار تكون بتجنب أسباب الوقوع فيها في الدنيا، وبالشفاعة يوم القيامة.

1- مدارج السالكين، منزلة التذكر ج ١ ص ٤٥٦.

2- التذكرة في أحوال الموتى والآخرة ص١١.

3- انظر تفسير السعدي ج ١ ص ٨٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: النجاة بتجنب أسباب الوقوع في النار

الأسباب المكفرة التي تخلد صاحبها في النار كثيرة نذكر منها:

١ - الكفر والشركُ بالله:

قال تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرواْ وكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (البقرة٣٩) وقال تعالى: ﴿**إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**﴾ (المائدة٧٢) قال النبيﷺ:[ينادي مناد يوم القيامة، ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، حتى يبقى من كان يعبد الله، من بر، أو فاجر، وغُبَّرَاتٌ[١] من أهلِ الكتاب] [٢] فهؤلاء لا يُسْألون، وتجنب الوقوع في ما وقعوا فيه، يكون بالإيمان وعدم الشرك، قال تعالى: ﴿**وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ (التغابن٩) .وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ*وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ*أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** ﴾ (المؤمنون٦١).

٢ - النفاق

قال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ** ﴾ (التوبة٦٨) وهؤلاء المنافقون، الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا فهم فريق يتردد متحيِّرًا بين المؤمنين والكافرين فهؤلاء توعدهم الله فقال:﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً** ﴾ (النساء١٤٥) ، وذلك لأن كُفْرَهم جامعٌ بين الكفر والخِداع، والاستهزاءِ بالله وآياتِهِ ورسوله، فالنجاة من الوقوع مما وقعوا فيه يكون بالإخلاص وطهارة القلب، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ (الكهف١١٠)

٣ - الكبر

قال تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (الأعراف٣٦) وهؤلاء يبغضهم الله عز وجل لأنهم اتصفوا بصفة لا تليق إلا بالله عز وجل، قال النبي ﷺ: [لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء] [٣]وهؤلاء قطع الله آمالهم

1- وغبرات: بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة، أي بقايا، والمراد من كان يوحد الله منهم، انظر فتح الباري ج ١١ ص٤٤٩.

2- صحيح البخاري، كتاب التفسير ، باب إن الله لا يظلم مثقال ذرة ح ٤٥٨١.

3- صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ح٩١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يفتح لهم باب رحمة، أو أن يدخلهم الجنة فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف٤٠) والنجاة مما وقع فيه هؤلاء تكون: بتنقية القلوب من الكبر وتواضعها لله قال النبي ﷺ: [ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله].[1]

٤ - طاعة رؤساء الضلال في مبادئهم

قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً*خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً *يومْ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا*وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا* رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾** (الأحزاب٦٤-٦٨) هذه شكوى من الكافرين، وكيف تقبل شكواهم، وينفعهم اعتذارهم، وهم قد أطاعوهم فيما كانوا يأمرونهم به من الكفر، حتى أضلوهم، فعاشوا ضالين وماتوا كافرين.[2]

والنجاة مما وقع فيه هؤلاء تكون بترك طاعة رؤساء الضلال، وطاعة الله ورسوله، قال تعالى: **﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** (النساء١٣) بل يكون مع خير رفقة، قال تعالى: **﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً﴾** (النساء٦٩).

٥ - الربا

قال تعالى: **﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** (البقرة٢٧٥) "الذين يتعاملون بالربا -وهو الزيادة على رأس المال- لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من الجنون؛ ذلك لأنهم قالوا: إن كلا منهما حلال، ويؤدي إلى زيادة المال، فأكذبهم الله، وبيَّن أنه أحل البيع وحرَّم الربا؛ لما في البيع والشراء من نفع للأفراد والجماعات، ولما في الربا من استغلال وضياع وهلاك. فمن ارتدع، فله ما مضى ، فإن استمرَّ على توبته فالله لا يضيع أجر المحسنين، ومن عاد إلى الربا ففعله بعد بلوغه نهي الله عنه، فقد استوجب العقوبة، وقامت عليه الحجة، ولهذا قال سبحانه:{فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}"[3] والربا هو الجريمة الوحيدة التي أعلن الله تعالى الحرب على صاحبها فقال:

1- سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التواضع ج ٢٠٢٩ صححه الألباني.

2- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٤ ص ٢٩٦.

3- انظر تفسير الطبري ج٥ ص٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقـرة٢٧٩) والنجاة مما وقع فيه هؤلاء تكـون: بالتوبة والكف عن الربا،قال تعالى: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُـونَ ﴾ (البقـرة٢٧٩) وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُـمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران١٣٠).

وهناك ذنوب كثيرة توعد الله أصحابها بالنار، ولا نجاة إلا بتجنبها، منها:

- **الإستهزاء بالله وبدينه**

قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنـتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ* لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ (التوبة٦٥-٦٦)

- **أكل أموال الناس بالباطل:**

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَـارَةً عَـن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيما* وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَـسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً﴾ (النساء٢٩-٣٠)

- **عدم دفع الزكاة**

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَـشِّرْهُم بِعَـذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة٣٤)

- **الركون إلى الظلمة**

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾ (هود١١٣)

- **استبدال نعمة الله كفرا**

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَـوْمَهُمْ دَارَ الْبَـوَارِ* جَهَـنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ (إبراهيم٢٩)

- **إضاعة الصلوات**

قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾ (مريم٥٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: النجاة بالشفاعة

قال تعالى : ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ** ﴾ (الأعراف ٥٣) إن الكفار، إذا عاينوا الحقيقة يوم القيامة يقرون بأن الرسل جاءت بالحق، ويتمنون أحد أمرين: إما أن يشفع لهم شفعاء فينقذونهم، أو يُرَدُوا إلى الدنيا لِيُصَدِّقُوا الرسل، ويعملوا بما يرضي الله، وهذا حلم لن يحققوه، فلن يشفع لهم أحد لقوله تعالى: ﴿**فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾ (المدثر٤٨)[1] قال القرطبي: "هذا دليل على صحة الشفاعة للمذنبين؛ وذلك أن قوما من أهل التوحيد عذبوا بذنوبهم ، ثم شفع فيهم ، فرحمهم الله بتوحيدهم والشفاعة ، فأخرجوا من النار ، وليس للكفار شفيع يشفع فيهم." [2]

والشفاعة لا تكون إلا إذا أذن فيها الله عز وجل برحمته، قال تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً** ﴾ (طه ١٠٩). والآيات التي تصرح بوجود الشفاعة يوم القيامة كثيرة ، ولا يختلف المسلمون على أن النبي ﷺ هو الشافع المشفَّع يوم القيامة، وأن الشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة فمن السنة، قال النبي ﷺ: [لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة - إن شاء الله - من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا] [3] ومن خلال آيات القرآن الكريم التي أوردت الشفاعة يتبين أن للشفاعة شروط:

أ- أنها مقيدة بالإذن من الله سبحانه: قال تعالى:﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة٢٥٥) وقول النبي ﷺ[ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة] [4]

ب- وأن تكون لمن رضي الله أن يشفع له. قال تعالى: ﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ (الأنبياء٢٨) ولا يرتضي الله الشفاعة؛ إلا لمن يستحقون عفوه سبحانه.

ث- والشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد، فمن كان ولاؤه لغير الله ورسوله والمؤمنين فهو محروم، ومن كان يسعى في نصرة مذهب هدام فهو محروم، ومن اعتقد أن غير منهج الله هو الأصلح للحياة فهو محروم، ومن سخر أو جحد أو أنكر شيئاً من منهج الله فهو محروم.[5]

1- انظر أضواء البيان ج٢ ص٣٠٢.

2- تفسير القرطبي ج١٩ ص٢٤٦.

3- صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب دعاء النبي ﷺ لأمته ح ١٩٩ .

4- صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآ ، باب قوله وعلم آدم الأسماء كلها ح٤٤٧٦.

5- انظر إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد لصالح الفوزان، باب الشفاعة ج١ ص٢٣١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشفاعة أنواع: فمنها الشفاعة العظمى التي تكون لخلاص الناس من أرض المحشر، ومنها الشفاعة لفتح باب الجنة، ومنها الشفاعة لأهل الكبائر وغيرها.

أولا: الشفاعة العظمى

قال تعالى: **﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾** (غافر١٨) هذا تحذير للناس من يوم القيامة القريب، وإن استبعدوه، إذ قلوب العباد مِن مخافة عقاب الله قد ارتفعت من صدورهم، فتعلقت بحلوقهم، وهم ممتلئون غمًّا وحزنًا، ما للظالمين من قريب ولا صاحب، ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم، فيستجاب له.[١]

في ذلك اليوم العظيم، يوم القيامة، يوم الحر الشديد، والهول المديد، يوم يفر المرء من القريب والبعيد، يوم يجتمع الناس جميعهم من لدن آدم ﷺ حتى آخر إنسان على وجه الأرض، يجتمعون في صعيد واحد للفصل بينهم، ولا فرق بين الكبير والصغير، ولا بين الأسود والأبيض، ولا بين الحاكم والمحكوم، الكل سواسية في الموقف الطويل، والعباد ينتظرون الحساب والفصل بينهم، وقد بلغ بهم الجهد والهم والقلق مبلغاً عظيماً، قال النبي ﷺ [تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم[٢] والله ما أدري ما عنى بالميل، مسافة من الأرض، أم الميل الذي يكحل به العين؟ قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما، وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فيه][٣]

في هذا الموقف الكل يريد النجاة والخلاص، فيبحثون عمن يشفع لهم ليخلصهم من هذا الموقف العصيب، ويطلبون من الأنبياء الشفاعة ببدء الحساب، وهنا تأتي رحمة العزيز الغفار، عندما يأذن لنبيه ﷺ بالشفاعة لأهل الموقف جميعاً، مؤمنهم وكافرهم، بعد اعتذار الأنبياء، قال النبي ﷺ: [فيأتوني، فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، فأنطلق، فآتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي عز وجل، ثم يفتح الله علي من محامده، وحسن الثناء عليه، شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع].[٤] وهذه هي الشفاعة العظمى للنبي ﷺ يوم القيامة، وهي أعظم الشفاعات التي تجري في ذلك اليوم.

---

1 انظر الكشاف للزمخشري ج٤ ص١٦٢.

2 هو سليم بن عامر وقد سبقت ترجمته في هذا المبحث في مطلب النجاة من الحساب والصراط.انظر ص٩٢

3 صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها ح٢٨٦٤.

4 المرجع السابق، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة ح١٩٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الشفاعة لدخول الجنة

ثبت أن الجنة لا تفتح إلا بشفاعة النبي ﷺ فهو أول من يدخل الجنة، وأمته أول الأمم دخولاً للجنة، قال النبي ﷺ:[أنا أول الناس يشفع في الجنة ، وأنا أكثر الناس تبعا يوم القيامة][1] وقال ﷺ [آتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك]. [2]

ثالثا: الشفاعة لأهل المعاصي والكبائر من أهل التوحيد

الشفاعة لأهل المعاصي تواترت بها الأحاديث وهذه الشفاعة تشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون أيضا. وتتكرر من النبيﷺ مراراً.[3] قال النبي ﷺ[... ثم أشفع، فيحد لي حداً، ثم أخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة، ثم أعود، فأقع ساجدا مثله، في الثالثة أو الرابعة، حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن].[4]

والشفاعة لأهل المعاصي، يشارك فيها الملائكة، والنبيون، والمؤمنون، وتختم بشفاعة رب العالمين، قال النبي ﷺ[... فيقول الله قد شفعت الملائكة و شفع النبيون و شفع المؤمنون فهل بقي إلا أرحم الراحمين ؟ فيأخذ قبضة من النار قال: فيخرج قوما قد عادوا حمما، لم يعملوا لله عمل خير قط، فيطرحون في نهر الجنة، يقال له نهر الحياة، فينبتون فيه، و الذي نفسي بيده، كما تنبت الحبة في حميل° السيل]. [6]

وهناك ثمانية أنواع للشفاعة:وهي الشفاعة العظمى ، وشفاعته ﷺ في أقوام تساوت حسناتهم مع سيئاتهم، وأقوام أمر بهم إلى النار، وشفاعته في رفع درجات من يدخل الجنة، وفي أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب، وفي تخفيف العذاب عمن يستحق، وفي شفاعته أن يؤذن للمؤمنين بدخول الجنة، وفي أهل الكبائر من أمته.[7] ومما ينبغي أن يحرص عليه المسلم، تعاطي الأسباب الموجبة لشفاعة النبي ﷺ، منها توحيد الله سبحانه، والدعاء للنبي ﷺ بالمقام المحمود، والصلاة عليه.

1- صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا ح ١٩٧.

2- المرجع السابق، باب أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاح ١٩٧ .

3- انظر شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص٢٠٥.

4- صحيح البخاري ، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ح ٦٥٦٥ .

5- الحميل: ما يحمل السيل من طين أو غثاء. انظر تاج العروس من جواهر القاموس ج ٢ ص ٢٢٢.

6- المستدرك للحاكم ، كتاب الأهوال ح٨٧٣٦ ، ج٤ ص٦٢٦ وقال صحيح الإسناد.

7- انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٢٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلاصة

لو أدركنا شدة العذاب في الآخرة، فلا شك أننا لن نقيم وزنا لأي عذاب نواجهه في الدنيا، قال النبي ﷺ [يؤتي يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار، فيقال: اغمسوه في النار غمسة، فيغمس فيها، ثم يقال له: أي فلان، هل أصابك نعيم قط، فيقول: لا، ما أصابني نعيم قط ، ويؤتي بأشد المؤمنين ضرا وبلاء، فيقال: اغمسوه غمسة في الجنة، فيغمس فيها غمسة، فيقال له: أي فلان هل أصابك ضر قط، أو بلاء، فيقول: ما أصابني قط ضر ولا بلاء].[1] ولهذا يوجد تباين حتمي بين العذاب الأبدي في الآخرة والنجاة، قال تعالى: **﴿لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة﴾** (الحشر ٢٠) وهذه الهوة بين العذاب الأبدي والنجاة، هي فصل حاسم يختلف في طبيعته باختلاف مستويات الناس في الدنيا.

والنجاة في الدنيا تكون بعدم الوقوع في الضلال، وباتباع الهدى، والنجاة في الآخرة تكون بعدم الوقوع في العذاب. وقد يكون بين هاتين النجاتين علاقة، حيث تؤثر إحداهما على الأخرى، وقد لا تكون بينهما علاقة، فمثلا: قد يتعرض الإنسان في الدنيا لبعض المخاطر المحدقة به، كالأمراض، والحوادث، والكوارث، فالنجاة فيها، أو عدم النجاة، لا تؤثر على النجاة في الآخرة، لأنها لا تتعلق بالقضايا الشرعية. أما تعرض الإنسان إلى عقوبة معينة – كإقامة حد عليه من حدود الله، أو عقوبة سجن، أو غرامة بسبب مخالفات تتعلق بغيره من الناس- تجعله يفكر في النجاة منها، ويعمل جاهدا من أجلها، وهنا ربما تكون النجاة في الدنيا على حساب النجاة في الآخرة، قال النبي ﷺ [إنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا بقوله، فإنما أقطع له قطعة من النار، فلا يأخذها][2] ومثال ذلك نجاة المنافقين بعد تخلفهم يوم تبوك فقد نجوا من مُسائَلَةِ النبيﷺ لهم، بطلاقة ألسنتهم، وأوقعوا أنفسهم في عقاب الله لهم يوم القيامة، قال تعالى: **﴿وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** (التوبة ٩٠) ومن هنا نرى أن النجاة الحقيقية هي نجاة الآخرة قال تعالى **﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾** (ال عمران١٨٥).

1- سنن ابن ماجة، باب صفة النار ح ٤٣٢١ صححه الألباني.

2- صحيح البخاري كتاب الشهادات ، باب من أقام الحجة بعد اليمين ح٢٦٨٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الناجون في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: الأمم الناجية
- المبحث الثاني: الأنبياء والأفراد الناجون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الناجون في القرآن الكريم

قال تعالى ﴿**قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ**﴾ (الأنعام ٦٣-٦٤)

قال الطاهر بن عاشور:"الظلمات، قيل: على حقيقتها. فيتعيَّن تقدير مضاف. أي من إضرار ظلمات البرّ والبحر. فظلمات البرّ: ظلمة الليل التي يلتبس فيها الطريق للسائر، والتي يخشى فيها العدوّ للسائر وللقاطن، أي ما يحصل في ظلمات البرّ من الآفات. وظلمات البحر يخشى فيها الغرق والضلال والعدوّ. وقيل: أطلقت الظلمات مجازاً على المخاوف الحاصلة في البرّ والبحر، كما يقال: يوم مُظلم إذا حصلت فيه شدائد".[1]

إن مرور الأيام وانقضاء الليالي له معنى واحد، هو أنا نقترب من النهاية، فالأجل يقترب، والفرصة تقل يوماً بعد يوم، وأعمارنا في نقصان يوماً بعد يوم، وكل يوم تحدث أحداث، وتستجد أمور، وتتغير أشياء لا يعلم بها إلا الحكيم الخبير الذي قال: ﴿**يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الأَبْصَارِ**﴾ (النور٤٤).

ولا زال بعض الناس يرسم لنفسه ثوابت ومنطلقات يمليها عليه اجتهاده، وربما تقليده لفلان من الناس، ثم يسعى بعد ذلك لتحويلها إلى منهج، من خلال البحث عن نصوص شرعية تؤيد ذلك، ولو أدى إلى أن يلوي أعناقها ليًّا، ومن خالفه فهو منحرفٌ ضالٌّ أفاكٌ أثيم، قال معاوية بن أبي سفيان ﷺ [بلغني أن رجالاً منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله، ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ فإياكم والأماني التي تضل أهلها...][2] فليس هناك ناج إلا من أعد للقاء الله، ولا يعد لذلك إلا من اعتقد بقدرة الله المطلقة، وأنه لا يملك أحد له ضرا ولا نفعا، ولأجل ذلك كان لا بد من الحديث عن الناجين في القرآن الكريم، لنرى كيف أن قوى البشر تجتمع لتكيد لأولياء الرحمن، ويُسخِّرون كل إمكانياتهم لطمس هذا النور، ومع ذلك لا يقدمون ولا يؤخرون، ويبقى النور، ويبقى المؤمنون، ﴿**وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (الزمر٦١) وفي هذا الفصل سيتناول الباحث نماذج من الناجين في القرآن الكريم، والله هو المعين.

1- التحرير والتنوير ج٧ ص٢٨٠.

2- صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش ح٦٦٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الأمم الناجية

وفيه ستة مطالب:

- **المطلب الأول** : نجاة نبي الله نوح ومن معه
- **المطلب الثاني** : نجاة نبي الله صالح ومن معه
- **المطلب الثالث**: نجاة نبي الله لوط ومن معه
- **المطلب الرابع**: نجاة نبي الله شعيب ومن معه
- **المطلب الخامس**: نجاة نبي الله موسى ومن معه
- **المطلب السادس**: نجاة النبي محمد ﷺ والمؤمنين من بطش المشركين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: الأمم الناجية

قال تعالى: **﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾** (هود١١٦) هذه الآية فيها توجيه لهذه الأمة، أن لا تكون كالأمم السابقة، كانوا إذا عدموا من ينهاهم عن الفساد في الأرض، وينهاهم عن تكذيب الرّسل، يسرفون في غلوائهم، حتى حلّ عليهم غضب الله، إلاّ قليلاً منهم. فإن تركت هذه الأمة ما أمرت به كان حالها كحالهم، فلتحذر الأمة أن تكون كما كانوا، فيصيبها ما أصابهم.[1] قال النبي ﷺ[ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وَمَا أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنّما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم].[2]

وسيعرض الباحث في هذا المبحث لبعض الأمم الغابرة، وما حل بالمكذبين من العذاب، ونجاة الأمم من أتباع الرسل، ليكون لنا ذلك صرخة نذير، أن يصيبنا ما أصابهم، وبشارة بشير بنجاة من اتبع الرسل، قال تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾** (يوسف ١١١) .

المطلب الأول : نجاة نبي الله نوح ومن معه

قال تعالى : **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ* فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾** (الأعراف ٥٩ - ٦٤)

خاطب نوح عليه السلام قومه بكلمة التوحيد فقال: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} فهي الكلمة التي لا تتبدل، وهي قاعدة هذه العقيدة التي لا توجد إلا بها ، وهي الكفيل بتحرر البشر من العبودية للهوى ، والعبودية لأمثالهم من العبيد ، وبالاستعلاء على الشهوات كلها، وعلى الوعد والوعيد، ولقد قال نوح لقومه هذه القولة الواحدة، وأنذرهم عاقبة التكذيب بها، في إشفاق الأخ الناصح لإخوانه {إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} وهنا نرى كيف كان استقبال المنحرفين الضالين من قوم نوح لهذه الدعوة الخالصة الواضحة المستقيمة، لقد اتهموه بالسفه،

---

1 انظر التحرير والتنوير ج١٢ ص١٨٣.

2 صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب: توقيره وترك سؤاله عما لا ضرورة إليه ح١٣٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والضلال، قال تعالى: { قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[1]، وهذا هو ديدن المجرمين في كل زمان ، توجيه التهم والاستهزاء، ولا يجد المؤمن إلا أن يدافع عن نفسه كما حدث مع نبي الله نوح عليه السلام قال تعالى على لسانه: {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ*أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} وكذلك اتهموه بالجنون، قال تعالى: **﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾** (القمر٩).

ونلاحظ هنا أنهم عجبوا أن يختار الله رسولاً من البشر من بينهم، يحمله رسالة إلى قومه، بل بينوا سبب عدم استجابتهم له بأنهم يحتقرون نوح عليه السلام ومن معه؛ لأنهم من سفلة القوم، قال تعالى على لسانهم: **﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾** (هود٢٧) أي سفلتنا من أهل المهن المحتقرة كالحياكة والحجامة والجزارة ونحوها، من الذين لا عمق لهم في التفكير، ولا سلامة في التصور، فهم لا يرون لهم عليهم أي فضل يستحقون به أن يكونوا أتباعاً لهم، فهم في نظرهم يكذبون.[2] وهنا يكون الإستغراب **﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** (الأعراف ٦٣) قال سيد قطب: "وما من عجب في هذا الاختيار، فهذا الكائن الإنساني شأنه كله عجيب، إنه يتعامل مع العوالم كلها، ويتصل بربه بما ركب في طبيعته من نفخة الله فيه من روحه"[3] وتزداد محنة المؤمنين مع نبيهم، ويتهم نوح بكثرة الجدل، والافتراء على الله، قال تعالى: **﴿قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتَنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾** (هود٣٢)

ومع هذا التعنت والكبر يضيق نوح بقومه، وقد لبث فيهم عمرا دون أن يستجيبوا له، **﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً﴾** (العنكبوت١٤) ولما رآهم لا ينفع فيهم الوعظ، نادى ربه وقال: **﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾** (نوح٢٦)[4] قالها بعد أن يئس من استجابتهم وبدأت حياته وحياة المؤمنين معه مهددة بالقتل، **قال تعالى: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾** (الشعراء١١٦).

ويستجيب الله نداء نوح ويأمره بصناعة السفينة، قال تعالى: **﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾** (هود٣٧) ونداء نوح ورد في قوله تعالى: **﴿وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ**

1- انظر في ظلال القرآن ج٣ ص١٣٠٨ .

2- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٢ص ٥٣٧.

3- في ظلال القرآن ج٣ ص١٣٠٨ .

4- انظر تفسير السعدي ج ١ ص ٥٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأنبياء٧٦)، وفي قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ* وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾** (الصافات٧٥-٧٦) وقد أوضح الله هذا النداء بقوله: **﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ* فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾** (القمر٩-١١)[1] ، قال سيد قطب: "كان الإنذار من نوح لتحريك القلوب بمشاعر التقوى، ليظفروا في النهاية برحمة الله، ولا شيء وراء ذلك لنوح، ولا مصلحة، ولا هدف إلا هذا الهدف السامي النبيل، ولقد رأينا من عماهم عن الهدى والنصح المخلص والنذير، فبعماهم هذا كذبوا، وبعماهم لاقوا هذا المصير!"[2] .

وهكذا نرى كيف أن الله ينجي المؤمنين الذين يتبعون نهج الأنبياء، حتى ولو لم يملكوا القوة لمقارعة عدوهم، فبعد أن أنزلت السماء ماءها، وأخرجت الأرض ماءها، وعلت المياه أعلى الجبال، ولم ينج من المخلوقات إلا من ركب في السفينة، يأتي الأمر الإلهي لتكتمل النجاة، قال تعالى: **﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾** (هود٤٤) إنها نعمة الله على المؤمنين يوم يستجيب لهم الدعاء ويفرج عنهم، قال تعالى: **﴿وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾** (الأنبياء٧٦) قال الشنقيطي: "والمراد بالكرب العظيم في الآية: الغرق بالطوفان الذي تتلاطم أمواجه كأنها الجبال العظام، كما قال تعالى: **﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾** (هود٤٢)، وقال تعالى: **﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾** (العنكبوت١٥)، إلى غير ذلك من الآيات".[3] وبفضل الاستجابة لله واتباع منهجه والصبر على الإيذاء كانت النهاية، نجاة للموحدين، وهلاكا للجاحدين.

المطلب الثاني: نجاة نبي الله صالح ومن معه

قال تعالى **﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ * وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ* كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾** (هود ٦٦-٦٨).

1- انظر أضواء البيان ج٤ ص٦٤٩.

2- في ظلال القرآن ج٣ ص١٣٠٨ .

3- أضواء البيان ج٤ ص٦٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهم عاد الثانية، المعروفون، الذين يسكنون الحجر[1]، ووادي القرى، أرسل الله إليهم صالحا ليدعوهم إلى عبادة الله وحده، فيوحدوه، ويخلصوا له الدين ، وذكَّرَهم بِنِعَمِهِ ورغَّبهم في الإخلاص لله وحده، فردوا عليه دعوته، وقابلوه أشنع المقابلة، وقالوا: قد كنا نرجوك ونؤمل فيك العقل والنفع، وهذا شهادة منهم، لنبيهم صالح، أنه ما زال معروفا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم[2] ورغم ذلك قالوا: **﴿إننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب﴾** (هود٦٢) شك يجعلنا نرتاب فيك وفيما تقول وهم بهذا يعجبون مما لا عجب فيه؛ بل يستنكرون ما هو واجب وحق ، ويدهشون لأن يدعوهم أخوهم صالح إلى عبادة الله وحده.[3] ومع أن الإنسان يعيش في نعيم الله ورعايته ، وأن كل حركة فيه وسكنة، وصحة ومرض، هي بإرادة الله، إلا أنه ينسى كل ذلك، ولا يفكر إلا في رغباته وشهواته، وما يوافق هواه، حتى تصبح العقيدة وعبادة الله شيئا مستغربا، وتصبح العادة هي المستحكمة، حتى ولو كانت على باطل، فلقد كان قوم صالح مُنَعَّمين، قال تعالى فيهم: **﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ*فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ*وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ*وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ ﴾** (الشعراء١٤٦-١٤٩) وبدلا من شكران هذه النعم أنكروا ما جاءهم به نبيهم فقالوا لنبيهم: **﴿ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾** (هود٦٢) وهم بذلك يزعمون أن هذا من أعظم القدح في صالح عليه السلام، كيف يطعن في عقولهم، وعقول آبائهم الضالين، وكيف ينهاهم عن عبادة من لا ينفع ولا يضر، ويأمرهم بإخلاص الدين لله ربهم، الذي لا يدفع عنهم السيئات إلا هو.[4]

واستمرّ سيدنا صالح عليه السلام يدعو قومه إلى الإيمان، واستمرّ قومه على عنادهم وتكبرهم، ولما خافوا أن يكثر أتباعه، وأن ينصرفوا عنهم إليه، أرادوا أن يظهروا للناس أنه غير صادق في دعواه، فطلبوا منه معجزة تكون دليلاً على صدقه، وهي أن يخرج لهم ناقة مع ولدها، وذكروا لها أوصافًا، فاقترحوا عليه إخراج ناقة عشراء، من صخرة صماء، فأخرجها الله لهم منها بقدرته ومشيئته[5] قال تعالى على لسانه **﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾** (الشعراء١٥٥)، وحذرهم صالح من أن يتعرضوا لها بالقتل، أو الأذى، وأخبرهم أنهم إن هم تعرضوا لها بالسوء، فسوف يأخذهم عذاب وهلاك عظيم، قال تعالى: **﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ*مَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ* قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ**

1- الحجر: اسم ديار ثمود وبها كانت منازلهم، وهي قرية من وادي القرى على يوم بين جبال تسمى الاثالث، وهي جبال إذا رآها الرائي من بعد ظنها متصلة، فإذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها، يطوف بكل قطعة منها الطائف وحواليها رمل لا يكاد يرتقى ذروتها، انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٢ ص٢٢١.

2- انظر تفسير السعدي ج ١ ص ٣٨٤ .

3- انظر في ظلال القرآن ج٤ ص١٩٠٧.

4- انظر تفسير السعدي ج ١ ص ٣٨٤ .

5- انظر أضواء البيان ج٢ ص١٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ*وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الشعراء ١٥٣-١٥٦). وقال تعالى:﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ ءايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** (الأعراف ٧٣)، قال سيد قطب: "والسياق هنا، لأنه يستهدف الاستعراض السريع للدعوة الواحدة، ولعاقبة الإيمان بها، وعاقبة التكذيب، لا يذكر تفصيل طلبهم للخارقة، بل يعلن وجودها عقب الدعوة، وكذلك لا يذكر تفصيلاً عن الناقة أكثر من أنها بيِّنة من ربهم، وأنها ناقة الله وفيها آية منه، ومن هذا الإسناد، -{نَاقَةُ اللهِ}- نستلهم أنها كانت ناقة غير عادية، أو أنها أخرجت لهم إخراجاً غير عادي، مما يجعلها بيِّنة من ربهم ، ومما يجعل نسبتها إلى الله ذات معنى، ويجعلها آية على صدق نبوته"[١]

ومكثت الناقة زمانا تأكل من الأرض، وترد الماء للشرب يوما وتمتنع منه يوما، مما استمال كثيرا من قوم صالح - عليه السلام- إذ استبانوا بها على صدق رسالته وأيقنوا بذلك، مما أفزع ذلك المستكبرين من قومه وخافوا على سلطانهم أن يزول: ﴿**قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُون* قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ ءامَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**﴾ (الأعراف٧٥-٧٦)

وهكذا نرى الملأ المستكبرين من قوم صالح، يتجهون إلى من آمن من الضعفاء بالفتنة والتهديد، وواضح أنه سؤال للتهديد والتخويف، ولاستنكار إيمانهم به، وللسخرية من تصديقهم له في دعواه الرسالة من ربه، ولكن الضعاف لم يعودوا ضعافاً! فلقد سكب الله الإيمان في قلوبهم، والثقة في نفوسهم، فماذا يجدي التهديد والتخويف؟ وماذا تجدي السخرية والاستنكار من الملأ المستكبرين؟ قال تعالى:{قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ} وعلى الرغم من البينة التي جاءهم بها صالح، والتي لا تدع ريبة لمستريب، فليست البينة هي التي تنقص الملأ للتصديق، بل إنه السلطان المهدد بالخضوع للرب الواحد، إنه الشيطان الذي يقود الضالين من هذا الخطام! وقوم صالح أتبعوا القول بالعمل، فاعتدوا على ناقة الله؛ التي جاءتهم آية من عنده، على صدق نبيه في دعواه؛ والتي حذرهم نبيهم أن يمسوها بسوء فيأخذهم عذاب أليم، ﴿**فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ (الأعراف٧٧)[٢] عقروا الناقة، فقطعوا أرجلها، ثم نحروها، وهو العقر، وعتوا بذلك، وتكبروا متمردين عن أمر الله تعالى، حيث أمرهم أن يتركوها تأكل في أرض الله، ولا يمسوها بسوء، فإذا بهم يعقرونها تحدياً وعناداً،

1- في ظلال القرآن ج٣ ص١٣١٣ بتصرف يسر

2- انظر في ظلال القرآن ج٣ ص١٣١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

{وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائتنا بما تعدنا } من العذاب، فقد مسسنا الناقة بسوء ونحرناها، فأتنا بالعذاب إن كنت كما تزعم من المرسلين[1] وهنا جاء التهديد من نبي الله صالح ، قال تعالى **﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾** (هود٦٥)

ولم يكتف قوم صالح عليه السلام بعقر الناقة، بل أصبحت وجهتهم إلى قتل المؤمنين، وعلى رأسهم نبي الله صالح، قال تعالى:**﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ * قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾** (النمل٤٨-٤٩) كل واحد أقسم للآخر ،أن يأتوه ليلا هو وأهله فيقتلونهم، وقالوا إذا قام وليه وادعى علينا أنا قتلناه ننكر ذلك وننفيه ونحلف أنا صادقون، فتواطئوا على ذلك[2] قال تعالى: **﴿وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾** (٥٠النمل) بيتوا قتل صالح والمؤمنين، ليحولوا في نظرهم دون وقوع العذاب الذي واعدهم به صالح، فأتوا صالحا وهو يصلي في مسجد له تحت الجبل، فسقطت عليهم صخرة من الجبل فأهلتكهم أجمعين، وهكذا مكر الله بهم وهم لا يشعرون به، ثم أهلك الله القوم كلهم[3] قال تعالى **﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ* فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ* وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾** (النمل٥١-٥٣) لقد دبروا أمرهم على قتل صالح وأهله على وجه الخفية حتى من قومهم، خوفا من أوليائه، والله سبحانه مكر بهم ونصر نبيه صالحا -عليه السلام- دون أن يشعروا، قال تعالى: { فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ، أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ } فهل حصل مقصودهم، وأدركوا بمكرهم ما كانوا يرجون، لقد أهلكهم الله واستأصل شأفتهم فجاءتهم صيحة عذاب فأهلكوا عن آخرهم{ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا } قد أوحشت من ساكنيها، وعطلت من نازليها وهذا عاقبة ظلمهم وشركهم بالله وبغيهم في الأرض {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} الحقائق ويتدبرون وقائع الله في أوليائه وأعدائه فيعتبرون بذلك ويعلمون أن عاقبة الظلم الدمار والهلاك وأن عاقبة الإيمان والعدل النجاة والفوز ،ولهذا قال {وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}أي أنجينا المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وكانوا يتقون الشرك بالله والمعاصي، ويعملون بطاعته وطاعة رسله[4] عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر، قام فخطب الناس فقال: [يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات، فإن قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث إليهم آية، فبعث الله إليهم الناقة، فكانت ترد من هذا

1- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٢ ص ١٩٧.

2- انظر تفسير السعدي ج ١ ص ٦٠٦ .

3- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج٤ ص٢٨.

4- انظر تفسير السعدي ج ١ ص ٦٠٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفج، فتشرب ماءهم يوم وردها، ويحتلبون من لبنها مثل الذي كانوا يأخذون من مائها يوم غبها، وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام، وكان وعدا من الله غير مكذوب، ثم جاءتهم الصيحة، فأهلك الله من كان منهم تحت مشارق الأرض ومغاربها؛ إلا رجلا كان في حرم الله، فمنعه حرم الله من عذاب الله، فقيل : يا رسول الله من هو ؟ قال : أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه].[1]

هذا هو المصير المحتوم، الذي ينتظر كل مخالف لنهج الله في ملكه. لم يبق منهم أحد إلا طاله العذاب، حتى من هو خارج ديارهم وهو منهم، لم يسلم من الهلاك. أما الموحدون، الصابرون ، المستضعفون ، فهم أقوياء بالله، وأعزاء به، نجاهم الله مع نبيهم، قال تعالى : ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ * وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ**﴾ (هود ٦٦-٦٨)

المطلب الثالث: نجاة نبي الله لوط ومن معه

قال تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ*إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ*إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ*فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ*وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ*أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ*وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ*قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ*قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ*رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ* فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ*إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ*ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ*وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ*إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (الشعراء١٦٠-١٧٤)

قال الطاهر بن عاشور: "جُعل لوط أخاً لقومه ولم يكن من نسبهم، وإنما كان نزيلاً فيهم، إذ كان قوم لوط من أهل فلسْطين، وهو ابن أخي إبراهيم -عليه السلام- ولكنه لما استوطن بلادهم وعاش فيهم وحالفهم وظاهرهم جُعل أخاً لهم"[2]

وقوم لوط لم يكتفوا بشركهم إنما كانوا يختارون نكاح الذكران، المستقذر الخبيث، ويرغبون عما خلق لهم من أزواجهم؛ لإسرافهم وعدوانهم، فلم يزل ينهاهم حتى قالوا له { لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ } من البلد، فلما رأى استمرارهم عليه أخبرهم بأنه لعملهم من

1- مسند الإمام أحمد، باقي مسند المكثرين ، مسند جابر بن عبد الله ح ١٣٧٤٦ صححه الحاكم والذهبي، انظر المستدرك للحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة الأعراف ح٣٢٤٨ ، ج٢ ص٣٥١.

2- التحرير والتنوير ج١٩ ص١٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبغضين له الناهين.[1] هدد القومُ لوطاً عندما دعاهم إلى اتباع الطريق الصحيح، لقد أبغضوه؛ لأنه يدعوهم إلى الحق والطهر، وعزموا على طرده هو والذين آمنوا معه، قال تعالى: **﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَومِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِّنَ العَالَمِيْنَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَآءِ بَلْ أَنْتُمْ قَومٌ مُّسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾** (الأعراف٨٠-٨٢).

عرض لوط عليه السلام على قومه الحقيقة واضحة، وأنذرهم بشكل واضح وصريح؛ إلا أنهم لم يكترثوا لأي تهديد أو وعيد، واستمروا في نكرانهم وتكذيبهم بالوعيد الذي جاء به، قال تعالى: **﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَومِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِّنَ العَالَمِيْنَ* أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيْلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيْكُمُ المُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوابَ قَومِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِيْنَ﴾** (العنكبوت٢٨-٢٩).

وهكذا استجاب الله لرسوله، فأرسل ملكين في صورة رجلين، مر هذان الملَكان على إبراهيم قبل أن يصلوا لوطاً، وأعطوه البشرى بأن امرأته ستلد له غلاماً، وشرح الملكان لإبراهيم سبب إرسالهم إلى قوم لوط قال تعالى: **﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ*قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ*إِلا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ*إِلا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾** (الحجر٥٧-٦٠) سأل إبراهيم، ما شأنكم أيها المرسلون من قبل الله تعالى، وهم الملائكة { قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ} وهم قوم لوط -لعنهم الله- وأُمرنا بخسفهم، واستثنوا منهم آل بيت نبي الله لوط – عليه السلام- والمؤمنين معه، {إِلا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ} فقد قضى الله وحكم بإهلاكها في جملة من يهلك لأنها كافرة مثلهم.

فلما دخلت الملائكة على لوط -عليه السلام- قال لهم: **﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾** (الحجر٦٢) لا أعرفكم، فأجابوه قائلين: نحن رسل ربك، جئناك بما كان قومك فيه يمترون، وهو عذابهم العاجل جزاء كفرهم وإجرامهم، وإنا لصادقون فيما أخبرناك به، وهو عذاب القوم المجرمين.[2] وفي هذه الأثناء عرف القوم أن لوطاً يستضيف ضيوفاً، فلم يترددوا في إيذائهم بممارساتهم البشعة، فطوقوا منزل لوط ينتظرون خروجهم،**﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ قَالَ إِنَّ هَؤُلاءِ ضَيفِي فَلا تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ﴾** (الحجر٦٨-٦٩)

قيل: لما أرسلت الرسل إلى قوم لوط ليهلوكهم، قيل لهم: لا تهلكوا قوم لوط حتى يشهد عليهم لوط ثلاث مرات، فأتوا لوطا وهو في أرض له يعمل فيها، فحسبهم ضيفانا، فأقبل حتى

1- انظر تفسير السعدي ج ١ ص ٥٩٦.

2- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٣ ص ٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمسى إلى أهله، فمشوا معه، فالتفت إليهم فقال: ما ترون ما يصنع هؤلاء؟ قالوا : وما يصنعون ؟ قال: ما من الناس أحد شر منهم، فمشوا معه حتى قال ذلك ثلاث مرات، فانتهى بهم إلى أهله، فانطلقت عجوز السوء امرأته، فأتت قومه فقالت: لقد تضيف لوط الليلة قوما ما رأيت قط أحسن ولا أطيب ريحا منهم، فأقبلوا إليه يهرعون، فدافعوه بالباب، حتى كادوا يغلبون عليه، فقام ملك بجناحه فأغلقه دونهم، وعلا، وعلوا معه، فجعل يقول: **﴿يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾** (هود٧٨) إلى قوله **﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾** (هود ٨٠) فقالوا: إنا رسل ربك لن يصلوا إليك، فذلك حين علم أنهم رسل الله، وضرب ملكٌ بجناحه، فما ضرب تلك الليلة أحد بجناحه إلا عمي، فباتوا بشر ليلة عميا، ينتظرون العذاب، فاستأذن جبريل عليه السلام في هلاكهم فأذن له، فاحتمل الأرض التي كانوا عليها، وأهوى بها، حتى سمع أهل سماء الدنيا نباح كلابهم، وأوقد تحتهم نارا، ثم قلبها بهم، فسمعت امرأة لوط الوجبة وهي معهم، فالتفت فأصابها العذاب وتبعتها الحجارة[1] وبعد أن ظن لوط أنه أصبح وضيوفه، مُعَرَّضين إلى تلك الممارسة الشيطانية حتى قال لهم: **﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾** (هود٨٠) يذكره ضيوفه بأنهم رسل الله إليه، فقالوا: **﴿يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوآ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾** (هود٨١) وعندما وصل شذوذ القوم الذُّرْوَة، أنقذ الله لوطاً بمساعدة الملَكين، وفي الصباح أُهلك القوم بالكارثة المدمرة التي أنذرهم بها لوط من قبل: قال تعالى:**﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾** (القمر٣٧-٣٨)

وتصف لنا الآيات دمار القوم: قال تعالى: **﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِيْنَ*فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيْلٍ*إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِيْنَ*وَإِنَّها لَبِسَبِيْلٍ مُّقِيْمٍ﴾** (الحجر: ٧٣-٧٦) وقال تعالى: **﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيْلٍ مَّنْضُودٍ*مُّسَوَّمَةً عِنْد رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِيْنَ بِبَعِيْدٍ﴾** (هود: ٨٢-٨٣) وعندما دُمِّرَ القوم لم ينج منهم إلا لوط ومن آمن معه، وهؤلاء جميعاً لم يكونوا يتعدون عدد أفراد الأسرة الواحدة ، حتى امرأة لوط لم تكن من المصدقين فهلكت مع الهالكين قال تعالى: **﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِيْنَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُجْرِمِيْنَ﴾** (الأعراف٨٣-٨٤). قال السعدي "فاستجاب الله له ، قال تعالى:**﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾** (الشعراء١٧٠-١٧١) أي الباقين في العذاب وهي امرأته وقال تعالى: **﴿ ثُمَّ**

1- انظر الدر المأثور ج٨ ص١١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دَمَّرْنَا الآخَرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ (الشعراء١٧٢-١٧٣) أي حجارة من سجيل **﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾** (الشعراء١٧٣) أهلكهم الله عن آخرهم"[١]

المطلب الرابع : نجاة نبي الله شعيب ومن معه

قال تعالى: **﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾** (هود٩٤-٩٥) وأهل مدين[٢] قوم كفار ضالون يعبدون الأيكة، قال تعالى: **﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ*إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾** (الشعراء ١٧٦- ١٧٧) وأكثر أهل العلم أن أصحاب الأيكة هم مدين[٣] والأيكة الشجر الملتف، وهي قريبة من مدينة مدين، وشعيب أرسل لهما معاً –لأصحاب الأيكة وقوم مدين- ففي سورة هود قال تعالى:**﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾** (هود٨٤) لأنه منهم، ومن مدينتهم، فقيل له أخوهم، وأما أصحاب الأيكة، فهم جماعة من بادية مدين، كانت لهم أيكة من الشجر يعبدونها، كعبدة الأشجار، والأحجار، في كل زمان ومكان، فبعث الله تعالى إليهم شعيباً، فدعاهم إلى عبادة الله وحده.[٤]

وكان يقال لشعيب: خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه، وكان قومه أهل كفر بالله وبخس للمكيال والميزان ، ولم يذكر له معجزة في القرآن، ولم تكن قضية نبي الله شعيب قضية توحيد وألوهية فقط، بل إنها كذلك كانت تعديل وتقويم لأسلوب حياة الناس، فبدأ شعيب في توضيح أمور سوء تعاملهم، وكما وصف ذلك بقوله تعالى: **﴿ وَلَا تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾** (هود٨٤) البخس النقص ، وهو يكون في السلعة بالتعييب فيها، والتزييد في الكيل والنقصان منه،[٥] وتمثلت دعوة شعيب لقومه؛ بأن دعا قومه إلى عبادة الله، والوفاء بالكيل والميزان، وأن لا يخونوا الناس في أموالهم، وأن يتركوا الفساد في الأرض، وأن لا يصدوا عن سبيل الله، وأن يتذكروا نعمة الله عليهم، فكان موقفهم أن هددوه بالنفي من أرضهم، هو ومن معه.[٦] قال تعالى : **﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾**

1- تفسير السعدي ج ١ ص ٥٩٦.

2 مدين اسم لقبيلة نبي الله شعيب وتقع بين وادي القرى والشام وقيل بين المدينة والشام بجوار تبوك. انظر معجم البلدان ج٥ ص٧٧

3- انظر أضواء البيان ج٦ ص٣٧٨.

4- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج٣ ص٦٧٩.

5- انظر تفسير القرطبي ج٨ ص٤٧٩.

6- انظر الأساس في التفسير ج٤ ص١٩٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الأعراف٨٨) قال السعدي: "الملأ هم الأشراف والكبراء منهم، الذين اتبعوا أهواءهم، ولهوا بلذاتهم، فلما أتاهم الحق ورأوه غير موافق لأهوائهم الرديئة، ردوه، واستكبروا عنه، فقالوا لنبيهم شعيب ومن معه من المؤمنين المستضعفين، وقد استعملوا قوتهم الوحشية، في مقابلة الحق، ولم يراعوا دينا، ولا ذمة، إما أن ترجع أنت ومن معك إلى ديننا، أو لنخرجنكم من قريتنا"[1]

ولم يتعظ أهل مدين ووصلوا إلى غاية من الضلال، فأخذوا يمنعون قومهم من الإيمان، ويتوعدون من اتبعه بأنواع من التهديد والوعيد، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (الأعراف٨٦) ولكن الطاغوت هو، هو، في كل زمان ومكان، قال سيد قطب: "إن الطاغوت يفرض المعركة فرضاً على الجماعة المسلمة، فإن وجود الحق في ذاته يزعج الباطل، وهذا الوجود ذاته هو الذي يفرض عليه المعركة مع الباطل ، إنها سنة الله لابد أن تجري".[2] ولكنهم أبوا واستكبروا واستمروا في عنادهم ولم يعطوا الناس حقهم، فقد كان أهل مدين يعتبرون بخس الناس أشياءهم، نوعا من أنواع المهارة في البيع والشراء، فقال لهم نبيهم ﴿ **وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾ (هود ٨٥) وتوعدهم بالرجم والطرد من رحمة الله ﴿ **... وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ** ﴾ (هود٨٤) وذكرهم بما قد يكون عندهم من أخلاق، أو قيم ﴿ **بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (هود٨٦) فأخذ قومه يحاججونه بأسلوب جدلي، وتهكمي مريض، ﴿ **قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ** ﴾ (هود ٨٧) كيف يتركون عبادة آبائهم للأصنام والأشجار، وصلاة شعيب تأمرهم أن يعبدوا الله وحده، أي جرأة من شعيب هذه؟ وزاد ذلك قومه إعراضا وبعدا عنه قائلين: ﴿ **قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا...**﴾ (هود٩١) لقد كان ضعيفا بمقياسهم، ضعيفا لأن الفقراء والمساكين هم فقط من اتبعوه، أما عِلْيَة القوم، فقد استكبروا وأصروا على طغيانهم، إنه المقياس البشري الخاطئ، أن ينسوا وينكروا أن القوة بيد الله، وأن الله مع أنبياءه، واستمروا بكفرهم وتهديهم بالقتل قائلين ﴿**وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ** ﴾ (هود ٩١) وهنا يأتي دور الداعية الرقيق؛ الذي يبحث عن تحقيق الهدف فيتلطف، قال شعيب متجاوزا لإساءتهم إليه وسألهم سؤالا كان هدفه إيقاظ عقولهم ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّه**﴾ (هود ٩٢)

1- تفسير السعدي ج ١ ص٢٩٦.

2- في ظلال القرآن ج٣ ص١٣١٨بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فاجتمع رؤساء قومه، وقرروا الدخول بمرحلة جديدة من التهديد، فهددوه أولا بالقتل، قال الله على لسانهم ﴿**وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ**﴾ (هود ٩١) ثم تحولوا بتهديدهم بطرده من قريتهم، فخيروه بين التشريد، أو العودة إلى ديانتهم وملتهم التي يعبدون﴿**قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ**﴾ (الأعراف٨٨) وهنا كان الجواب من المؤمنين ، ممن أصبحت عقيدتهم لا تثنيها الجبال: ﴿**قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**﴾ (الأعراف٨٩) قال المؤمنون: أتجبروننا على ما نكره من ملتكم التي أنجانا الله منها، إن الذي يعود إلى هذه الملة، بعد إذ قسم الله له الخير، وكشف له الطريق، وهداه إلى الحق وأنقذه من العبودية للعبيد؛ إنما يؤدي شهادة كاذبة على الله ودينه، شهادة مفادها أنه لم يجد في ملة الله خير، فتركها وعاد في ملة الطاغوت ، وهي شهادة أخطر من شهادة من لم يعرف الهدى، ولم يرفع راية الإسلام، فهي شهادة اعتراف براية الطغيان.[1] وانتقل الصراع إلى تحدٍ من لون جديد. أخذوا يطالبونه بأن يسقط عليهم كسفا من السماء، إن كان من الصادقين ﴿**قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ *وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ* قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (الشعراء١٨٥-١٨٦)

وتحتمت المواجه، وأصبح لابد من العذاب، وهنا، حذرهم شعيب قائلا : ﴿ **وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**﴾ (٩٣هود) قال الشعراوي: "وهكذا أوضح لهم أني لن أقف مكتوف الأيدي ، لأني سأعمل على مكانتي ، وسوف ترون أن المستقبل سوف يبيِّن مَنْ مِنَّا على الحق، ومَنْ مِنَّا على الضلال، ولمن سيكون النصر والغلبة، ومن الذي يأتيه الخزي؛ أي: أن يشعر باحتقار نفسه وهوانها؛ ويعاني من الفضيحة أمام الخلق؛ ومَنْ مِنَّا الكاذب ، ومَنْ على الحق، وكان لا بد أن تأتي الآية التالية:﴿ **وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً والذين آمَنُواْ مَعَهُ**﴾ (هود٩٤)"[2] فالنجاة دائما لأهل الحق، ولا بد من التمايز لينزل غضب الله ، وجاء عذابهم في القرآن بعدة أوصاف ففي سورة هود قال تعالى: ﴿**وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ**﴾ (هود٩٤) ، وفي سورة الأعراف: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ**﴾ (الأعراف٩١) وفي الشعراء

1- انظر الأساس في التفسير ج٤ ص١٩٥١.

2- تفسير الشعراوي ج١١ ص٦٦٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء١٨٩-١٩٠)

فإن قيل: الهلاك الذي أصاب قوم شعيب، ذكره تعالى في الأعراف أنه رجفة، وفي هود أنه صيحة، وفي الشعراء أنه عذاب يوم الظلة، فالجواب: أنه قد اجتمع عليهم ذلك كله، أصابهم عذاب يوم الظلة وهي سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب ووهج عظيم، ثم جاءتهم صيحة من السماء، ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم، فزهقت الأرواح، وفاضت النفوس، وخمدت الأجسام[1] وخرج شعيب والمؤمنون، وجاء أمر الله كما وصف: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُود﴾ (هود٩٤-٩٥). حق للإيمان أن ينتصر ، وليعتبر المؤمنون في كل زمان ، وليثقوا بنجاة مؤكدة ، وعد بها رب العباد ، والموعد الجنة بإذن الله.

المطلب الخامس: نجاة نبي الله موسى ومن معه

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرائيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الدخان٣٠) هذا بيان بأن الله خلص بني اسرائيل من العذاب المشتمل على الإهانة، بإهلاك عدوهم ، ومما كانوا فيه من الاستعباد، حينما كانوا مؤمنين غير مفسدين في الأرض، ونجاهم الله من فرعون الطاغية، المسرف في ارتكاب المعاصي ، المجاوز كل الحدود[2] وقد كانوا في ذلك الوقت خيار أهل زمانهم. وقد سُلِط عليهم فرعون يستعملهم في أخس الأعمال، ويكُدُّهُم ليلا ونهارًا في أشغاله وأشغال رعيته، ويقتل مع هذا أبناءهم، ويستحيي نساءهم، إهانة لهم واحتقارا، وخوفا من أن يوجد منهم الغلام الذي كان قد تخوف هو وأهل مملكته منه، ويكون سببا في هلاكه وذهاب دولته على يديه[3]

وقد بين الله في كتابه نِعَمَهُ على بني إسرائيل، وأنه أنعم عليهم بأن رفع عنهم العذاب، ومنع عنهم العذاب، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ * وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (البقرة ٤٩-٥٠) وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ﴾ (الأعراف١٤١)

1- انظر تفسير ابن كثير ج٢ ص٣٠٢ ، وانظر أضواء البيان ج٢ ص٣٢٧.

2- انظر التفسير الوسيط لوهبة الزحيلي ج٣ ص٢٣٨٤.

3- انظر تفسير ابن كثير ج٣ ص٤٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الشعراوي: "كلمة نجَّى وكلمة أنجى بينهما فرق كبير كلمة نَجَّى تكون وقت نزول العذاب . وكلمة أنجى يمنع عنهم العذاب . الأولى للتخليص من العذاب والثانية يبعد عنهم عذاب فرعون نهائيا . ففضل الله عليهم كان على مرحلتين . مرحلة أنه خلصهم من عذاب واقع عليهم . والمرحلة الثانية أنه أبعدهم عن آل فرعون فمنع عنهم العذاب"[1]

وفي قوله تعالى:{وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ قال ابن كثير:"أي خلصتكم منهم وأنقذتكم من أيديهم بصحبة موسى -عليه السلام-، وقد كانوا يسومونكم، أي: يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم سوء العذاب. وذلك أن فرعون -لعنه الله- كان قد رأى رؤيا هالته، رأى نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت دور القبط ببلاد مصر، إلا بيوت بني إسرائيل، مضمونها أن زوال ملكه يكون على يدي رجل من بني إسرائيل"[2] وقد تحققت رؤيا فرعون، فكان أن ولد موسى، وكفله فرعون، وأصبح رجلا قويا، وبدأت محنته مع فرعون قبل النبوة، حيث كانت النجاة الأولى له من القتل، وبعد النبوة نجا وقومه من بطش فرعون.

أولا: نجاة موسى من القتل قبل النبوة

قال تعالى : **﴿وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾** (طه٤٠) قال الشنقيطي : " لم يبين هنا جل وعلا في هذه الآية الكريمة سبب قتله لهذه النفس، ولا ممن هي، ولم يبين السبب الذي نجاه به من ذلك الغمّ، ولا للفتون الذي فتنه، ولكنه بين في سورة القصص، خبر القتيل المذكور في قوله تعالى: **﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** (القصص١٥-١٦)، وأشار إلى القتيل المذكور في قوله: **﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾** (القصص ٣٣)، وقد أشار تعالى في سورة القصص أيضاً إلى غمّ موسى، وإلى السبب الذي أنجاه الله به منه في قوله: **﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ* فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** (القصص٢٠-٢١)[3]

1- تفسير الشعراوي ج١ ص٣٣٠.

2- تفسير ابن كثير ج١ ص١٢٠.

3- أضواء البيان ج٤ ص٤٤٤ بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذي يظهر أن موسى كان مخالفا لمذهب فرعون قبل النبوة ، وذلك يدل عليه قوله تعالى:{وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا }. قال أبو اسحق الحويني: " قوله تعالى:{وَدَخَلَ} إشارة إلى أنه خرج منها، فيا ترى كيف خرج؟ ولماذا خرج؟ وهو ربيب فرعون الذي رباه في قصره، فكان المناسب أن يكون من أهل المدينة؛ لكن قوله عز وجل: {وَدَخَلَ} إشارة إلى أنه فارقها، ويدل على هذا أيضاً قوله تعالى: { فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ } إذاً: صار موسى معروف المذهب مخالفاً لفرعون، حتى إنه صار له شيعة وأتباع، ولو لم يعرف الرجل، أن موسى لم يبق ربيبا عند فرعون، ما استغاث به، فهذا يدلنا على أن موسى عليه السلام فارق بيئة الظلم والقصر، وترك كل ذلك وخرج، وأظهر مخالفة فرعون فعلاً، فصار يخاف على نفسه فخرج" [1] ولما دخل المدينة كانت الحادثة {فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ} عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله {فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ} قال: اسرائيلي، { وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ} قال: قبطي،{ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ} الإسرائيلي {عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ } القبطي { فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ}، قال: فمات، قال : فكَبُرَ ذلك على موسى عليه السلام[2]

ولكن الحادثة تكررت، رغم خوف موسى مما حدث، قال تعالى: **﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ* فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾** (القصص١٨- ١٩) نظر موسى إلى الإسرائيلي وأقبل عليه ليخلصه وقال له: إنك لذو فساد في الخلق والدين؛ لأنك أمس قاتلت واليوم تقاتل أيضا. فظن الإسرائيلي أن موسى يريد قتله فقال: {أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ} أي تضرب وتقتل كما تشاء ولا تخاف عقوبة ذلك بدلا من أن تكون من الذين يصلحون بين المتخاصمين، فلما سمع القبطي ما قال مقاتله الإسرائيلي، نقلها إلى القصر وكان من عماله، فاجتمع رجال القصر برئاسة فرعون يتداولون القضية، وينظرون إلى ظروفها ونتائجها وما يترتب عليها[3]وهنا لا بد للباحث من توضيح وهو: أن موسى عليه السلام لم يقتل عن عمد ليحاول القتل عن عمد مرة أخرى كما يصور البعض، وإنما حاول موسى أول مرة دفع أذى الكافر، عن الإسرائيلي المضطهد بضرب القبطي، بوكزه وليس بقتله، والذى أراده موسى عليه السلام في المرة الثانية هو نفس ما أراده في

1- الشاملة الحديثة ، دروس الشيخ أبو إسحاق الحويني ج ١٣٠ ص ٢.

2- انظر الدر المنثور ج١١ ص٤٣٧.

3- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٤ ص ٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأولى وهو: دفع أذى الكافر عن الإسرائيلي المضطهد بضربه والبطش به ، وهذا هو الظاهر من الآيات القرآنية، وليس في الآيات ما يدل على أنه تعمد قتل القبطى في المرتين، ومن ادعى أن موسى عليه السلام كان متعمداً للقتل فى أى منهما فعليه أن يأتي بالدليل.

وعليه أصبح موسى مطلوبا لفرعون وجيشه ، وبسبب سرعة توبته وندمه وحرصه على الإصلاح ، وإقامة العدل ، دون محاباة حتى ولو كان على نفسه تاب الله عليه ، ومما يدل على عدله وصدق توبته ، قوله تعالى: ﴿ **قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ* قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ (القصص١٥-١٦) وسخر الله لموسى من ينقل له أخبار فرعون ومكائده، قال تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ* فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (القصص٢٠-٢١)

أرسل فرعون إلى موسى من يطلبه ، ويأتي به للقتل، فجاء رجل من أبعد المدينة - يقال إنه مؤمن آل فرعون ويقال غيره- يخفي أمره، وأخبر موسى بأن فرعون وملأه يريدون قتله ، ونصحه بالخروج من مصر، قال تعالى: {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} فخرج يلتفت ويترقب متابعتة، وأفلت من القوم فلم يجدوه، وخرج في حال فزعه إلى طريق مدين ، وكان موسى لا يعرف ذلك الطريق، ولم يصحب أحدا، فسار واثقا بالله ومتوكلا عليه، وقال في هذه المحنة العصيبة ﴿**رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (القصص٢١) واحمني من شرهم وسوئهم، فاستجاب الله دعاءه ونجاه من فرعون وبطشه، فسدده إلى الطريق ، وجعله تحت رعايته ، وعنايته وعصمته[1] ونجى الله موسى لتبدأ مرحلة جديدة في حياته ، فيستقر في مدين فترة ، ويسمع على لسان شعيب، أنه أصبح في مأمن من فرعون قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (القصص٢٥) ويتزوج ويمضي فترة العقد الذي عقده مع شعيب، ويُعِدُّهُ الله لمهمةٍ عظيمة، وهي الرسالة، فيرسله إلى فرعون ﴿**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى**﴾ (النازعات١٧) ويطلب موسى هارون ليعينه على هذه المهمة ، ويكلفهم الله جميعا ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾ (طه٤٣-٤٤) ويعود موسى إلى مصر ويأخذ هارون وينطلق إلى فرعون، ويبدأ الصراع من جديد مع فرعون وقومه.

1- انظر التفسير الوسيط ج٣ ص١٩١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا : نجاة موسى وقومه بعد النبوة

قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾ (البقرة٥٠)

لم يستجب فرعون لموسى، وظل وقومه على كفرهم، وعتوهم، وعنادهم، ومخالفتهم لنبي الله موسى عليه السلام، وأقام الله على أهل مصر الحجج العظيمة القاهرة، وأراهم من خوارق العادات ما بهر الأبصار، وحير العقول، وهم مع ذلك لا ينتهون، ولا يرجعون. وتمادى فرعون في سطوته وجبروته، وكفره، وطغيانه، يتعالى في الأرض: ﴿**وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنْ الْمُسْرِفِينَ**﴾ (يونس٨٣) في جميع أموره وشئونه وأحواله، حتى اعتبر نفسه إلهاً معبوداً، ﴿**فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى**﴾ (النازعات٢٤) ولما دله موسى عليه السلام في لقائه الأول على التوحيد، وأن له إلها هو رب السموات والأرض وما بينهما، هاج فرعون وثار، وأنهى الحوار معه بالتهديد الصريح، وهذا هو سلاح الطغاة عندما يفتقرون للحج والبراهين والمنطق: ﴿**قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾ **(الشعراء٢٩)** لأجعلنك في عداد المسجونين، وتبقى فيه حتى تموت، وكان سجن فرعون أشد وأسوأ من القتل.[1] وهنا رد عليه موسى ﴿**قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ**﴾ (الشعراء٣٠) فهو يتحدى فرعون، ويحرجه أمام ملأه، فلو رفض فرعون الإصغاء، سيظهر واضحا أنه خائف من حجة موسى ﴿**قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ (الشعراء٣١) عن ابن عباس قال: ﴿ **فَأَلْقَى عَصَاهُ**﴾ (الشعراء٣٢) فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها، مسرعة إلى فرعون، فلما رآها فرعون أنها قاصدة إليه، اقتحم عن سريره، واستغاث بموسى أن يكفها عنه ففعل][2] ولكن بطانة السوء التي تمد في الطغيان وتكون حائلا أمام الهدى لابد أن يكون لها دور في الطغيان قال تعالى: ﴿**قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**﴾ (الأعراف١٠٩-١١٠) قال ابن كثير "وهم الجمهور والسادة من قوم فرعون موافقين لقول فرعون فيه، بعد ما رجع إليه رَوْعه، واستقر على سرير مملكته بعد ذلك، قال للملأ حوله: { إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ فوافقوه وقالوا كمقالته، وتشاوروا في أمره، وماذا يصنعون في أمره، وكيف تكون حيلتهم في إطفاء نوره وإخماد كلمته."[3] قال تعالى: ﴿**قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ* يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ* وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** ﴾ (الأعراف ١١١-١١٤)

1- انظر التفسير الوسيط ج٢ ص١٨٢٣.

2- انظر تفسير ابن كثير ج٢ ص.

3- تفسير ابن كثير ج٢ ص.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أرسل فرعون في مدنه حاشرين يجمعون خبراء السحر، فجاء السحرة فرعون وعرفوا صعوبة الموقف فطالبوه بالأجر العظيم إن هم غلبوا موسى وأخاه، فوافق فرعون على طلبهم، وزادهم أيضاً أن يجعلهم من خواصه، ورجال قصره، فقال: {وإنكم لمن المقربين} وهنا تقدموا لموسى وكأنهم على ثقة في قوتهم السحرية، وأن الجولة ستكون لهم، تقدموا بإلقاء آلاتهم السحرية، فقالوا: **﴿يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين﴾** (الأعراف١١٥) أي ألق عصاك أو نلقي نحن عصيِّنا، فقال لهم موسى ألقوا، فألقوا فعلاً فسحروا أعين الناس، وجاءوا بسحر عظيم كما أخبر تعالى، الأمر الذي استرهب النظارة، حتى إن موسى عليه السلام أوجس في نفسه خيفة، فنهاه ربه تعالى عن ذلك، وأعلمه أنه الغالب بإذن الله تعالى.[1] قال السعدي: "خيروه، موهمين أنهم على جزم من ظهورهم عليه بأي حالٍ كانت، فقال لهم موسى: **﴿أَلْقُوا﴾** (الأعراف١١٥) فألقوا حبالهم وعصيهم، **﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾** (طه٦٦) أي يخيل لموسى أنها حيات تسعى عندها **﴿أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾** (طه٦٧) كما هو مقتضى الطبيعة البشرية، وإلا فهو جازم بوعد الله ونصره، **﴿قلنالا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأعْلَى﴾** (طه٦٨) وستقهرهم، ويذلوا لك ويخضعوا **﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾** (طه٦٩) أي: عصاك **﴿ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾** (طه٦٩) أي: كيدهم ومكرهم، ليس بمثمر لهم ولا ناجح، فإنه من كيد السحرة، الذين يموهون على الناس، ويلبسون الباطل، ويخيلون أنهم على الحق، فألقى موسى عصاه، فتلقفت ما صنعوا كله وأكلته، والناس ينظرون لذلك الصنيع، فعلم السحرة علما يقينا أن هذا ليس بسحر، وأنه من الله، فبادروا للإيمان، **﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجدين * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾** (طه٧٠) فوقع الحق وظهر وسطع وبطل السحر والمكر والكيد في ذلك المجمع العظيم فصارت بينة ورحمة للمؤمنين وحجة على المعاندين"[2] وازداد تهديد فرعون ووعيده حيث إنه هزم في الجولة الثانية، رغم أنه لم يؤمن إلا القليل، قال تعالى:**﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ... ﴾** (يونس٨٣) وتمادى فرعون مع أتباعه في كفرهم وضلالهم وعنادهم، وذلك متابعة لملكهم فرعون الذي أمرهم بعبادته، وأراد فرعون قتل موسى، فقال للملإ ما أخبر الله به في قوله تعالى: **﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾** (غافر٢٦) قال فرعون مدعياً أنه يعلم من حقيقة موسى ما ينبغي أن يقتل من أجله، وهو: خوفه أن يبدل دينهم، أو أن يظهر الفساد في أرضهم، وبين لهم أنه لا يخفي عنهم خلاف ما يظهره، وقال لهم: ما أهديكم بهذا إلا طريق السداد والصواب.[3] وهذا هو

1- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبيرج ٢ ص ٢١٨.
2- تفسير السعدي ج ١ ص ٥٠٨.
3- انظر أضواء البيان ج٧ ص٨٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معيار أعداء الله دائما، حيث تصبح الطهارة والإصلاح فسادا في معاييرهم؛ لكن الله يدافع عن الذين آمنوا، فيسخر من يكون مدافعا عن نبي الله موسى، وناصحا له، قال تعالى:﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ**﴾ (غافر٢٨) ويسخر الله في مجلس فرعون من يدافع عن موسى، فقال: كيف تستحلون قتله، تجعلون ذنبه وجرمه، أنه يقول ربي الله، ﴿**وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾ (غافر٢٨) فبينته اشتهرت اشتهارًا علم به الصغير والكبير، فالإنصاف أن هذا لا يوجب قتله[1] ويرد الله كيدهم. ورغم كثرة الإبتلاءات التي أصابتهم، وكان لموسى دور في رفعها عنهم، ظلوا مستكبرين مستنكفين، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا * قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إِلا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا**﴾ (الإسراء١٠١-١٠٢) ومن هذه الآيات العصا، واليد يدخلها في الجيب، أو تحت جناحه وإبطه وتخرج بيضاء من غير سوء أو علة، وأخذ آل فرعون بالسنين، وسنين تأتي للجدب الشديد الذي يستمر لفترة من الزمن، فيهدم مقومات الحياة، وأولها الطعام والشراب، فيصيبهم بنقص الثمرات، فكيف كان استقبال فرعون وملئه للآيات التي مع موسى عليه السلام؟ قال تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (الأعراف١٠٣) لقد ظلموا بها لأنهم رفضوا اتباع المنهج الحق، وظلوا على فسادهم، والمفسدون هم الذين يعمدون إلى الصالح في ذاته فيفسدونه، برغم أن المطلوب من الإنسان أن يستقبل الوجود استقبال من يرى أن هناك أشياء فوق اختياراته ومراداته، فإذا نظر الإنسان في الأشياء التي بها مقومات الحياة، مما لا يدخل في اختياره يجدها على منتهى الاستقامة[2] ولكن النصح والإرشاد لم يؤثر في قلب فرعون، قال السعدي: " ثم لم يزل فرعون وقومه، مستمرين على كفرهم، يأتيهم موسى بالآيات البينات، وكلما جاءتهم آية، وبلغت منهم كل مبلغ، وعدوا موسى، وعاهدوه لئن كشف الله عنهم، ليؤمنن به، وليرسلن معه بني إسرائيل، فيكشفه الله، ثم ينكثون، فلما يئس موسى من إيمانهم، وحقت عليهم كلمة العذاب، وآن لبني إسرائيل أن ينجيهم من أسرهم، ويمكن لهم في الأرض، أوحى الله إلى موسى: ﴿**أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي**﴾ (طه٧٩)"[3]

وصار فرعون يزداد ضلالا وفسادًا فأمر هامان أن يبني له صرحًا ضخمًا قال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ**

1- انظر تفسير السعدي ج ١ص ٧٣٦.

2- انظر تفسير الشعراوي ج٧ ص٤٢٧٣ .

3- تفسير السعدي ج ١ ص ٥٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ (غافر٣٦-٣٧) أمر فرعون وزيره هامان أن يبني له صرحا، وهو: القصر العالي المنيف الشاهق، وكان اتخاذه من الآجرّ المضروب من الطين المشوي، كما قال: ﴿ **فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا** ﴾ (القصص ٣٨)، وذلك ﴿**لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ** ﴾ (غافر٣٦) أبواب السموات. وقيل: طرق السموات ﴿**فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾** (القصص ٣٨) ، وهذا من كفره وتمرده، أنه كذب موسى في أن الله، عز وجل، أرسله إليه، قال الله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾** (غافر٣٧) أي: بصنيعه هذا الذي أراد أن يوهم به الرعية أنه يعمل شيئا يتوصل به إلى تكذيب موسى، عليه السلام؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلا فِي تَبَابٍ﴾** (غافر٣٧). [1]

ولما يئس موسى عليه السلام من إيمانهم وإيمان فرعون، دعا عليهم وأمن على دعائه أخوه هارون عليهما السلام، فقال في دعائه ﴿**وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾** (يونس٨٨-٨٩) قال ذلك، غضبًا عليهم، حيث تجرؤوا على محارم الله، وأفسدوا عباد الله، وصدوا عن سبيله، ولكمال معرفته بربه بأن الله سيعاقبهم على ما فعلوا، بإغلاق باب الإيمان عليهم قال تعالى: {قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا ﴾ على دينكما، واستمرا على دعوتكما، {وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ} أي: لا تتبعان سبيل الجهال الضلال، المنحرفين عن الصراط المستقيم، المتبعين لطرق الجحيم، فأمر الله موسى أن يسري ببني إسرائيل ليلا وأخبره أنهم يتبعون. [2]

ويأمر الله تعالى: موسى أن يخرج ببني إسرائيل من أرض مصر ليلا ويذهب بهم إلى أرض فلسطين، فتجهز موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى * فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ * وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾** (طه٧٧-٧٩) أمر الله موسى أن يخرج ببني إسرائيل أول الليل، ليتبعهم فرعون وجنوده، ﴿ **فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ** ﴾ (الشعراء٥٣) يجمعون الناس، ليوقع ببني إسرائيل، وقال مشجعا لقومه: ﴿ **إِنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾** (الشعراء٥٤-٥٥) ونريد أن ننفذ غيظنا في هؤلاء

1- انظر تفسير ابن كثير ، ج٤ ص١٠١.

2- انظر تفسير السعدي ج ١ ص ٣٧٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العبيد، الذين أبِقُوا منا، ولتحذروا منهم، فهم أعداء للجميع، فخرج فرعون وجنوده، في جيش عظيم، ونفير عام، لم يتخلف منهم سوى أهل الأعذار، الذين منعهم العجز[1]

وخرج بنو إسرائيل يَجِدُّون في السير حذرًا من فرعون وظلمه وطغيانه، فخرج وراءهم جيش كبير يتبع آثارهم، ويريد البطش والفتك بهم، فأدركهم، ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ**﴾ (الشعراء٦١) وعاين كل من الفريقين صاحبه ورءاه، ولم يبق إلا المواجهة والمقاتلة، هنا شعر بنو إسرائيل بالخطر، فالبحر أمامهم، والعدو خلفهم، وفرعون وجنوده يريدون الفتك بهم، فضجوا بالعويل والصياح، وقالوا لموسى عليه السلام وهم خائفون ﴿**إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ (الشعراء٦١)[2] فقد كان البحر أمامهم وفرعون من خلفهم ولا مفر من هلاكهم؛ ومن الطبيعي أن يدركهم فرعون، ولقد لجأ موسى إلى الله جل في علاه، فأمره أن يضرب بعصاه البحر، ويتفرق البحر، ويصير كل فرق كالطود والجبل العظيم ، وبعد أن ساروا في البحر، وخرجوا منه، أغرق الله فرعون أمامهم، وأنجاهم منه سبحانه[3] قال تعالى: ﴿**فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ* فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ* فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ* وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ* وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ* ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ**﴾ (الشعراء٦٠-٦٦).

وتنشرح صدور بني اسرائيل بفرحة النجاة، ويأخذ موسى عليه السلام عصاه ليضرب البحر ليعود إلى طبيعته، وحتى لا يعبره فرعون ويلحق به، لكن الحق سبحانه يأمره، أن يتركه على حاله. قال تعالى: ﴿**واترك البحر رَهْواً إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ**﴾ (الدخان٢٤) فعندما نزل فرعون وجنوده البحر، واكتمل عددهم في قاعه، أطلق الخالق سبحانه للماء قانون سيولته، فأطبق على فرعون وجنوده، وكانت آيةً من آيات الله، شاهدة على قدرته سبحانه، وأنه إنْ شاء أنجى وأهلك بالشيء الواحد[4] قال تعالى: ﴿**وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ*ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ*إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ*وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ (الشعراء ٦٥-٦٨) فهو العزيز الرحيم، ومن عزته قدر لفرعون أن ينجو ببدنه؛ ليكون للناس بعده آية، فيعتبر به الطغاة على مر الزمان، فيرتدعوا عن ظلمهم وطغيانهم، قال تعالى: ﴿**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ**﴾ (يونس٩٢) فما أعظمه من إله، لقد أنجى أولياءه فلم يُغْرِق منهم أحدا، وأغرق أعداءه فلم يُنْجِ منهم أحدا.

1- انظر تفسير السعدي ج١ ص ٥٩١.
2- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٣ ص ٦٥٣ .
3- انظر تفسير الشعراوي ج٥ ص٢٧٨٤ .
4- انظر المرجع السابق ج١٤ ص٨٥٧٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس: نجاة النبي محمد ﷺ والمؤمنين من بطش المشركين

قال تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**﴾ (يوسف١١٠) وقال تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ (الأنفال٢٦)

هذه موعظة ربانية لأولئك المؤمنين، الذين عايشوا الدعوة الإسلامية من أيامها الأولى، حيث يذكرهم ربهم بما كانوا عليه من قلة وضعف، يخافون أن يتخطفهم الناس؛ لقلتهم وضعفهم، فآواهم عز وجل إلى مدينة نبيه المنورة، ونصرهم بجنده، فعزوا بعد ذلة، ورزقهم من الطيبات من مطعم ومشرب، وملبس ومركب، ورزقهم من الطيبات إكراماً لهم، لِيُعِدَّهُم بذلك للشكر، إذ يشكر النعمة من عاشها ولابسها، والله يعلم أنهم قد شكروا، فرضي عنهم وأرضاهم.[1]

إنَّ الصراعَ بين الحق والباطل سنة الله في أرضه، وأينما وجد الإنسان وجد الصراع، ويتنوع هذا الصراع، ويأخذ أشكالا مختلفة، وتزداد ضراوته، إذا كان صراعا مبنيا على اختلاف في العقيدة، لقد نزل الوحي على رسول الله ﷺ، فانطلقت به أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها- إلى ورقة بن نوفل فقال:[... هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ياليتني فيها جذعاً[2]، أكون حيا حين يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: أوَمُخرجي هم. فقال ورقة: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا][3] وتحققت نبوءة ورقة ، فعودي النبي ﷺ أشد العداء، وقد ذكر الله تعالى في كتابه عداوةَ الكافرين للمؤمنين، وذكر أسبابها، وأنها لا تزول حتى يتحول المسلم إلى دينهم، فقال تعالى: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (البقرة ١٠٩) وذكر سبحانُه غايتَهم التي يسعونَ إليها ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ (التوبة٣٢).

فأعداء الله يستعملون شتى الوسائل للصد عن سبيل الله، قال تعالى: ﴿**وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ**﴾ (البقرة ١١٧). وصدق الله العظيم فقد واجه المشركون دعوة النبي ﷺ بأساليب مختلفة ، ووسائل متنوعة؛ للصد عن سبيل الله، وتشويه معالم

1- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٢ ص ٢٩٨.

2- أصْل الجَذع من أسْنان الدَّوابّ وهو ما كان منها شابًّا فَتِيًّا، والقصد: يا ليْتَني كنْتُ شابًّا عند ظُهُور نبوتك حتى أبَالِغ في نُصْرَتِها وحِمَايَتِها، انظرالنهاية في غريب الأثر ج ١ ص ٧١٣.

3- صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب بدء الوحي ح٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدين، وقد باءت تلك الوسائل والأساليب بالفشل الذريع ، فاتجهوا إلى أسلوب أخير أشد خسة وأعظم ضرواة ، فتفننوا في أذية المؤمنين وتعذيبهم ، قال طارق بن عبدالله المحاربي[1]: إني بسوق ذي المجاز[2]، إذ أنا بإنسان يقول: يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وإذا رجل خلفه يرميه، قد أدمى ساقيه وعرقوبيه ويقول: يا أيها الناس، إنه كذاب فلا تصدقوه. فقلت من هذا ؟ فقالوا: محمد، زعم أنه نبي، وهذا عمه أبو لهب، يزعم أنه كذاب.[3]

وقد كان النبي ﷺ في منعة عمه أبي طالب، ورغم ذلك لما فشلوا في المفاوضات مع أبي طالب، ولم يترك النبي ﷺ عن كشف زيف آلهتهم ، والدعوة إلى نبذ دين الآباء والأجداد، ولم تجد قريش أمامها إلا سبيلاً واحداً ، وهو سبيل الاعتداء على ذات الرسول ﷺ، فانطلقت الألسن المجرمة بالسخرية والشتم ، وامتدت الأيدي الآثمة بالأذى، عن عبد الله بن مسعود قال: [إن النبي ﷺكان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقى القوم، فجاء به، فنظر حتى سجد النبي ﷺ ووضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغير شيئا، لو كان لي منعة، قال فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة، فطرحت عن ظهره، فرفع رأسه ثم قال: اللهم عليك بقريش - ثلاث مرات - فشق عليهم إذ دعا عليهم، اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط. فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى في القليب قليب بدر] [4] وعن عروة بن الزبير أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: [ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته قال -: حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر، فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سفه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم، قال: فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فأحاطوا به يقولون له: أنت الذي تقول كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: نعم، أنا الذي أقول ذلك. قال: فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع ردائه. قال: وقام أبو

1- طارق بن عبد الله المحاربي، من محارب، صحابي، نزل الكوفة، أسلم بعد الهجرة ، وقد هاجر مع مجموعة من قبيلته إلى المدينة ودخلها ورسول الله ﷺ يخطب في المسجد، وسمع منه، قيل أنه مات سنة ٣٢هـ، انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج٦ ص٤٢.

2- ذِي المجَاز: هو موضع عند جبل عرفات، كان يقام به سوق من أسواق العرب في الجاهلية فيجتمعون فيها للتبايع والتجارات، فمنهم من يحج، ومنهم من ينصرف إلى داره بلا حج، وقيل سمي بالمجاز لأن إجازة الحاج كانت فيه، انظر النهاية في غريب الأثر ج١ ص٨٣٧، شرح مشكل الآثار للطحاوي ج٩ ص٢٢٩.

3- انظر تفسير القرطبي ج٢٠ ص٦٠٠ ، وانظر التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٦٠١.

4- صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب إذا ألقى على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد عليه ، ح٢٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بكر الصديق ﷺ دونه يقول وهو يبكي﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ (غـافر٢٨)، ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا بلغت منه قط][1] ولو تتبعنا ، المواقف التـي أسـاءت فيهـا قريش للنبي ﷺ بالقول والفعل لطال الأمر. أما العصبة المؤمنة، فقد تحملوا من صنوف العـذاب، وألوان البلاء، ما تنوء بحمله الجبال، وتتفطر لسماعه القلوب ، وتقشعر منه الجلود ، فأمـا ذووا المكانة والشرف فكانوا في عزٍ ومنعة من قومهم، ومع ذلك لم يـسلم كثيـر مـنهم مـن الأذى والابتلاء، فهذا أبو بكر دنا منه عتبة بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين، ونزا على بطن أبي بكـر، حتى ما يعرف وجهه من أنفه، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب، حتى أدخلوه منزله، ولا يشكون في موته، فتكلم آخر النهار فقال : ما فعل رسول الله ﷺ؟[2] ومثل هذا حـدث مـع كثيـر مـن الصحابة الذين كانوا في عز ومنعة.

أما الضعفاء، فهذا صهيب بن سنان ﷺ يُعذَّب حتى يفقد وعيه ولا يدرى ما يقول، وكـان بلال يُوضع في عنقه حبلٌ، ثم يُسَلَّم إلى الصبيان، يطوفون به في جبال مكة، ويجرونـه، حتـى كان الحبل يؤثر في عنقه، وكان أمية يشده شدًا ثم يضربه بالعصا، و يرغمه على الجلوس فـي حر الشمس، كما كان يُكْرِهُه على الجوع . وأشد من ذلك كله أنـه كـان يخرجـه إذا حميـت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في الرمضاء، في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول : لا والله لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك : أحد، أحد، ويقول: لو أعلم كلمة هي أغـيظ لكـم منهـا لقلتهـا. وكـان المشركون يخرجون عمار بن ياسر ووالديه ﷺ إلى الأبطح إذا حميـت الرمـضاء، فيعـذبونهم بحرها. ومر بهم النبي ﷺ وهم يعذبون فقال: [صبرًا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة] وعمـار مـن أنزل الله فيه: ﴿مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِـهِ إِلاَّ مَـنْ أُكْـرِهَ وَقَلْبُـهُ مُطْمَـئِنٌّ بِالإِيمَـانِ...﴾ (النحـل١٠٦). وكان خباب بن الأرت مولى لامرأة من قريش، وكان حدادًا، فلما أسلم عذبته بالنار، فكانت تأتى بالحديدة المحماة فتجعلها على ظهره أو رأسه، ليكفر بمحمد ﷺ، فلم يكن يزيده ذلـك إلا إيمانًا وتسليمًا، وكان المشركون أيضًا يعذبونه فيلوون عنقه، ويجذبون شعره، وقد ألقوه علـى النار، ثم سحبوه عليها، فما أطفأها إلا صديد ظهره.[3]

1- مسند الإمام أحمد ، مسند المكثرين ، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ح٦٩٩٦ حسنه شعيب الأرناؤط وقد رواه البخاري دون تفصيل في كتاب المناقب ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا ح ٣٦٧٨.

2- انظر البداية والنهاية لابن كثير، ج٣ ص٢٩ ، الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري ص٧٨.

3- انظر الرحيق المختوم لصفي الرحمن المبارك فوري ص٥٧-٥٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النجاة بالهجرة إلى الحبشة

قال تعالى:﴿ **قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ (الزمر١٠) مع قسوة التعذيب ، وازدياد مأساة المسلمين ، رأى النبي ﷺ بحسن سياسته أن يبعد أصحابه عن مكة ، لينجوا من بطش قريش ، ويرتاحوا فترة من الزمن حتى يقضي الله أمره، ولم يكن ذلك إلا بوحي من الله تعالى، فالقرآن كان يهيئ نفوس المسلمين لترك الوطن والأهل والمال في سبيل الله، بحيث لا تكون هذه الأشياء عقبة في سبيل نشر الدعوة وإقامة شعائرها، قال الله تعالى:﴿ **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ**﴾ (العنكبوت٥٦) وقد أخرج الطبري بسنده عن مجاهد، في قول الله:{**إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ**}، قال: فهاجروا، وجاهدوا، ويريد بهذا من كان بمكة من المؤمنين.[١] فكان هذا دافعا ليأمر النبي ﷺ أصحابه أن يهاجروا إلى الحبشة، لينجوا الضعفاء من بطش قريش، وقد ورد أن النبيﷺ قال لأصحابه لما رأى المشركين يؤذونهم ولا يستطيع أن يكفهم عنهم: [إن بأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا، ومخرجا][٢]، فكان أول من خرج منهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ وخرج الصحابة ﷺ ، وكان لا يزيد عددهم عن إحدى عشر رجلا وأربعة نسوة[٣]

وفي الهجرة الثانية زاد العدد وخرج كمٌّ من الصحابة، فعن ابن مسعود قال: [بعثنا النبي ﷺ إلى النجاشي ونحن نحوا من ثمانين رجلا، فيهم عبد الله بن مسعود، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن عرفطة، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى الأشعري] [٤] وبهذا نجا هؤلاء الصحابة ، وبقي النبي ﷺ وبعض أصحابه، وازداد بطش المشركين عليهم، وضاقت الدنيا بالمسلمين، حتى أن أبا بكر، خشي على نفسه وهو من هو، فقرر الهجرة، والخروج من مكة، واستأذن النبي ﷺ بذلك فأذن له، ولما خرج قابله ابن الدغنة[٥] فأعاده وأجاره، ثم بعد ذلك رد أبو بكر عليه جواره[٦] وازداد الإيذاء على النبي ﷺ حتى وصل الحال أن حاول المشركون قتله، وخاصة بعد وفاة عمه أبي طالب، حيث أقدمت قريش على ما لم تكن تقدم عليه من قبل ، وكان ﷺ يذكر ما

1- انظر تفسير الطبري ج١٨ ص٤٣٤.

2- سنن البيهقي الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي، باب الإذن بالهجرة ح١٧٥١٢ ، ج ٩ ص ٩ صحيح، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، باب السفر والجهاد والغزو والرفق بالحيوان ح٢٠٦٣ ص٣٧٥.

3- انظر فتح الباري ج٧ ص٣٦٧

4- مسند الإمام أحمد ، مسند المكثرين من الصحابة رضوان الله عليهم ، مسند عبد الله بن مسعود ، ح٤٣٨٦، حسنة ابن حجر في فتح الباري ج٧ ص٣٦٧ .

5 هو ربيعة بن رفيع السلمي والغنة أمه، وهو قاتل دريد بن الصمة، انظر اسد الغابة ج١ ص٣٥٩.

6- انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لاقاه من أذى قريش قبل أن ينال الأذى أحدًا من أتباعه فيقول : [لقد أخفت في الله عز وجل وما يخاف أحد ، ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد][1] ولما وصل الأمر أن يفكروا في قتل النبي ﷺ كان لابد من تدخل إلهي ، لينجي النبي ومن معه من المؤمنين ويرد كيد الكافرين.

النجاة بالهجرة إلى المدينة

قال تعالى: **﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾** (الأنفال٣٠) اجتمعت قريش في دار الندوة، وتشاورت في شأن النبي ﷺ، وفكرت، ومكرت، فأصدروا حكماً بقتله ﷺ، وبعثوا من ينفذ جريمة القتل، فطوقوا منزل النبي ﷺ، فخرج النبي ﷺ بعد أن رماهم بحثية من تراب، قائلاً: شاهت الوجوه، فلم يره أحد، وخرج وهاجر إلى المدينة، فكان في نجاته ﷺ من يد قريش، نعمة عظمى على النبي ﷺ وعلى سائر المؤمنين.[2]

إن نجاح الإسلام في تأسيس وطن له، وسط صحراء تموج بالكفر والجهالة، لهو أعظم كسب حصل عليه منذ بدأت الدعوة، وقد تنادى المسلمون من كل مكان هلموا إلى يثرب ، فلم تكن الهجرة تخلصا فقط من الفتنة والاستهزاء ، بل كانت منحةً من الله على إقامة مجتمع جديد في بلد آمن يأمن المسلم فيه على نفسه ودينه. [3]

ومع سماع قريش بإسلام أهل المدينة وأن النبي ﷺ حالفهم عليهم ، ازداد أذاهم على المسلمين، فأمر ﷺ جميع المسلمين بالهجرة إلى المدينة، فصاروا يتسللون خيفةَ قريش أن تمنعهم، وقد أراد أبو بكر الهجرة فقال لهﷺ: على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي، فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده استعدادًا لذلك.[4] وعقدت مؤتمرا في دار الندوة، وقرروا أن يختاروا من كل قبيلة فتىً جلداً ليقتلوا النبي ﷺ فيتفرق دمه بين القبائل، ويرضى بنو مناف بالدية، واجتمع الفتيان الموكلون بقتل النبيﷺ على بابه ليقتلوه ، وكان النبي ﷺ قد أعد علي بن أبي طالب لذلك ، وتركه مكانه ، ليؤدي بعض الأمانات لأصحابها ، وليضرب مثلا في الفداء، وخرج النبي ﷺ واستقر في غار ثور، وقامت قيامة قريش لنجاة النبي ﷺ من القتل، وخرجوا على إثره، ووقفوا

1- سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ، باب منه ، ح٢٤٧٢ قال الترمذي حسن صحيح وصححه الألباني.

2- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٢ ص ٣٠٢ ، تفسير السعدي ص ٣١٩ وقد أخرج أحمد هذه الحادثة بسند ضعيف ح٣٢٤١.

3- انظر: فقه السيرة للشيخ الغزالي ص١٦٣.

4- انظر نور اليقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ محمد الخضري ص٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على فم الغار، ويرتعد أبو بكر خوفاً على النبي ﷺ، ويقول النبي ﷺ قولته المشهورة[1] فقد روي عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: [كنت مع النبي ﷺ في الغار فرأيت آثار المشركين، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه لرآنا، فقال النبي ﷺ: ما ظنك باثنين الله ثالثهما] [2] قال تعالى: **﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾** (التوبة٤٠) واندحر كفار قريش، ونَجَّا الله نبيه محمداً ﷺ مع أبي بكر ﷺ، وخرج رسول الله ﷺ وصاحبه إلى المدينة.

النجاة من سراقة بن مالك

انطلق النبي ﷺ وصاحبه إلى المدينة ، ولم ييئس المشركون من العثور عليهما، عن سراقة بن خعشم قال: [جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره، فركبت فرسي حتى دنوت منهم، فعثرت بي فرسي، فخررت عنها، فقمت، فأهويت يدي إلى كنانتي، فاستخرجت منها الأزلام[3]، فاستقسمت بها، أضرهم أم لا، فخرج الذي أكره، فركبت فرسي، وعصيت الأزلام، وقربت منهم حتى سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات، فساخت يدا فرسي في الأرض، حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها، ثم زجرتها فنهضت، فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عُثَان[4] ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام، فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان، فوقفوا، فركبت فرسي حتى جئتهم، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم؛ أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ. فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، فلم يرزآني[5] ولم يسألاني، إلا أن قال: أخف عنا، فسألته أن يكتب لي كتاب أمنٍ، فأمر عامر بن فهيرة، فكتب في رقعة من أديم، ثم مضى رسول الله ﷺ][6] ووصل النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، وكان يوما تاريخيا أغر ، فقد كانت البيوت والسكك ترتج بأصوات التحميد والتهليل.[7] وصدق الله إذ قال:**﴿ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾** (النمل ٥٣) وقال: **﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** (الروم٤٧).

1- انظر السيرة النبوية دروس وعبر للدكتور مصطفى السباعي ص٥١-٥٢.
2- صحيح البخاري كتاب المناقب ، باب هجرة النبي ﷺ ح٣٩٢٢.
3- الأزلام: هي السهام التي كان أهل الجاهلية يضربون القرعة بها، إذا أراد أحدهم أن يسلك طريقا أو يقضي حاجة يخرجها ويضرب القرعة يفعل أو لا يفعل انظر مختار الصحاح للرازي ص١٥٨.
4- العثان: هو الغبار الذي يشبه الدخان، انظر فتح الباري ج٧ ص٢٤٢.
5- فلم يرزآني: أي لم ينقصاني مما معي شيئاً ، انظر فتح الباري ج٧ ص٢٤٢.
6- صحيح البخاري كتاب المناقب ، باب هجرة النبي ﷺ ح ٣٩٠٦.
7- انظر نور اليقين ص١١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النجاة يوم الأحزاب

قال تعالى: **﴿إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا* هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾** (الأحزاب ١٠-١١)

ففي شوال سنة خمس من الهجرة، تجمعت قوى الكفر، من كفار قريش وحلفائهم من القبائل المشركة، في أول محاولة لاقتلاع الإسلام من جذوره، ومضوا مغترين بأعدادهم الهائلة، وأموالهم الطائلة،[1] **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ﴾** (الصف٨)

واشتدَ الكرب على المسلمين ، وبلغتِ القلوب الحناجر، فلقد رمتهم العرب عن قوس واحدة، وبدأ المنافقون والذين في قلوبهم مرض بالإرجاف والتخويف من الداخل، **﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾** (الأحزاب ١٢) أما أهل الإيمان فقد أسعفهم إيمانهم، **﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾** (الأحزاب)

وأقبلت الأحزاب في جمع لا قبل للمسلمين برده، وعلم رسول الله ﷺ أن الالتحام مع هذه الجيوش الضخمة في ساحة ممهدة ليس طريق النصر، فما عسى أن تصنع قلة مؤمنة مع هذا السيل الدافق، لذلك أخذ النبي ﷺ يحفر الخندق بيده، وتأسى به الرجال الكبار ممن لم يألفوا هذا العمل، وشهدت المدينة منظرا عجيبا، واستطاع المسلمون إنجاز الخندق، وأقبلت الأحزاب ، كأنهم طوفان يتهدد المسلمين بالغرق ليل نهار،[2] قال تعالى: **﴿إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا* هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾** (الأحزاب ١٠-١١) واشتدت الأزمة عندما علم المسلمون أن بني قريظة قد نقضوا عهدهم مع المسلمين، وتفاوضوا ليدخلوا الجيوش من جهتهم ، مما جعل النبي يفاوض القبائل ليرجعوا ويعطيهم من ثمار المدينة[3] ومع هذا الضيق يقرر المسلمون المواجهة والنزال ، ويصدق الله المؤمنين ويأتي الفرج ويرسل الله جنده ، لتزلزل أركان المشركين ، وتتبدل المصيبة نعمة يطلب منهم شكر الله عليها ، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾** (الأحزاب٩). فلقد سلطَ اللهُ على أعدائه رياحاً هوجاء، في ليلة مظلمة باردة، فقلبت قُدورهم، واقتلعت خيامهم، وكفى الله المؤمنين القتال. وصدق الله رسوله والمؤمنين ، قال تعالى: **﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاء وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾** (الأنبياء٩).

1- انظر السيرة النبوية دروس وعبر ص٧٧.

2- انظر فقه السيرة للغزالي ص٣١٨-٣٢١.

3- انظر فقه السيرة للغزالي ص٣٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الأنبياء والأفراد الناجون

وفيه ثمانية مطالب:

- **المطلب الأول: نجاة إبراهيم عليه السلام من الحرق**
- **المطلب الثاني: نجاة يوسف عليه السلام من القتل**
- **المطلب الثالث: نجاة يونس عليه السلام من بطن الحوت**
- **المطلب الرابع: نجاة عيسى عليه السلام من القتل**
- **المطلب الخامس: نجاة صاحب نبي الله يوسف من محنه**
- **المطلب السادس: نجاة مؤمن آل فرعون من القتل**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: الأنبياء والأفراد الناجون.

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف١١٠) عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ (يوسف١١٠). قال: [قلت: أكُذِبُوا أم كُذِّبُوا ؟ قالت عائشة: كُذِّبوا. قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كَذَّبُوهم فما هو بالظن ؟ قالت: أجل لعمري لقد استيقنوا بذلك. فقلت لها: وظنوا أنهم قد كُذِبُوا. قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها. قلت: فما هذه الآية ؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم، وصدقوهم، فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كَذَّبَهُم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كَذَّبُوهُم جاءهم نصر الله عند ذلك]. [1]

إنها سنة الله، يأتي النصر بعد الزلزلة الشديدة؛ فيكون وَقْعهُ كوقع الماء على العطشان، في الوقت الذي يعطي فيه إبطاء النصر غروراً للكافرين، يجعلهم يتمادون في الغرور، وحين يأتي النصر تتضاعف فرحة المؤمنين بالرسول، وأيضاً يتضاعف غَمُّ الكافرين به. ومجيء النصر للمؤمنين يقتضي وقوع هزيمة للكافرين؛ لأن تلك هي مشيئة الله الذي يقع بَأْسه وعذابه على الكافرين به.[2] وسيتناول الباحث في هذا المبحث نماذج من الأنبياء والأفراد الناجين في المطالب التالية:

المطلب الأول: نجاة إبراهيم عليه السلام من الحرق

قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ* قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ* وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (الأنبياء٦٨-٧٠)

كان قوم إبراهيم عليه السلام الذين ولد فيهم، يعبدون الكواكب السيّارة، والأصنام، حتى كاد أن يكون لكل منهم صنم خاص به، سواء الأغنياء، أو الفقراء منهم. وقد عاب إبراهيم عليه السلام على قومه شركهم بالله، وعبادتهم الأصنام، وجادل أباه وقومه في ذلك، ثم أراد أن يلفت أنظارهم إلى باطل ما هم عليه من عبادة غير الله؛ بما جاء به من حجج مقنعة، وقوية، وقيامه بتكسير أصنامهم إلا كبيرهم، ولكن لم يرجعوا عن كفرهم وضلالهم[3] فكان قرارهم هو إحراق إبراهيم عليه السلام بعد مواجهات معهم كانت على النحو التالي:

1- صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، قوله: حتى إذا استيأس الرسل ح٤٦٩٦.

2- انظر تفسير الشعراوي ج١٢ ص٧١٤٠.

3- انظر صحيح قصص الأنبياء لابن كثير، بقلم أبي أسامة الهلالي ص١٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ - مواجهته مع أبيه

بدأ إبراهيم عليه السلام حوارا مع أبيه، بالدعوة الى الله فنهاه عن عبادة الأصنام قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ** ﴾ (الأنعام٧٤) لقد أنكر إبراهيم عليه السلام على أبيه عبادة الأصنام، وقال له: إني أراك وقومك تسلكون مسلك الضلال، فأنتم لا تهتدون إلى الطريق الصحيح، إنكم تائهون لا تهتدون إلى أين تذهبون، إن ضلالكم هذا واضح لا شبهة فيه لأن الأصنام والأوثان التي تعبدونها، والتي اتخذتموها آلهة لكم لا تصلح أن تكون آلهة في أنفسها.[1] لكن هذه المواجهة، لم تقنع والد إبراهيم عليه السلام لاتِّبَاعه، فكان نصيبه الهلاك، قال النبي ﷺ [يَلْقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصني ؟ فيقول له أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب ، إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يُبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله: إني حرَّمتُ الجنة على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحتَ رجليك؟ فنظر، فإذا هو بِذِيخٍ[2] مُلتَطِخٍ ، فيؤخذ بقوائمه، فيُلْقى في النَّار] .[3]

٢ - مواجهة قومه

توجه إبراهيم عليه السلام إلى قومه مبلّغا رسالته ودينه، وقد آمن وأيقن أن الله واحد لا شريك له، وبدأ يضرب الأمثال لقومه، مخفيا عنهم حقيقة إدراكه، يريد إقناعهم دون أن يكشف أمره، لعلهم يستجيبون، قال تعالى:﴿ **وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ*فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ* فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ*فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ*إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (الأنعام٧٥-٧٩) فتح الله بصيرة إبراهيم، فألهمه إلى قدرته في ملكوت السموات والأرض، وقد كان آزر وقومه يعبدون الأصنام، والكواكب، والشمس، والقمر، فأراد أن ينبههم على الخطأ، فلما رأى كوكبا قال لقومه هذا ربي على زعمكم، لأنهم كانوا يعبدون الكواكب والشمس والنجوم والقمر، وكذلك قال إبراهيم لقومه عن القمر: إنه ربي على زعم أنكم تقولون أنه إله ورب، وكذلك عن الشمس، فلما غابت وأَفَلت، وقد رأى أفول الشمس قال للناس مبرّئا نفسه من الكفر والشرك: إني بريء

1- انظر تفسير الطبري ج٩ ص٣٤٢.

2- الذِّيخ : ذكر الضّباع والأنثى ذِيخَة، وأراد بالتَّلطُّخ التلطُّخَ برَجيعِه، أو بالطِّين، وفي رواية، فيمسخ الله أبا إبراهيم عليه السلام ضبعا، فيأخذ بأنف إبراهيم عليه السلام، فيقول: يا عبدي أهذا أبوك. فيقول إبراهيم عليه السلام: لا وعزتك. انظر فتح الباري ج٨ ص٤٩٤.

3- صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلا} ح٣٣٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من شرككم بالله تعالى ومن هذه الأصنام، التي جعلتموها آلهة مع الله، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ*إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1] وبذلك يكون إبراهيم عليه السلام حنيفا، أي مائلا للحق ومنحازا له، وينفي إبراهيم عليه السلام عن نفسه الشرك؛ ولكن القوم لم يقتنعوا بكل هذه الحجج القويّة والدعوة الواضحة. وتشتد المواجهة، ويقرر إبراهيم عليه السلام تكسير أصنامهم ، قال تعالى: **﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ* فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ* قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ*قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ*قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ* قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ* قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾** (الأنبياء٥٧-٦٣) أقسم عليه السلام أن يحطم أصنامهم بعد أن يلهوا في عيدهم، فدعاه أبوه ليحضر العيد **{فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ}** (الصافات٨٩) ولما خرجوا إلى عيدهم ذهب مسرعا مستخفياً، وحطم أصنامهم؛ إلا كبيرهم كما بينت الآية، وبعد عودتهم تفاجؤوا بالحدث، فتذكروا أن الذي توعدهم هو إبراهيم عليه السلام الذي أفحمهم بإجابته.[2] لكنهم سرعان ما عادوا، قال تعالى: **﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾** (الأنبياء٦٥) وهنا أعلن إبراهيم عليه السلام دعوته، قال تعالى: **﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ*أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾** (الأنبياء٦٦-٦٧)

وهنا يأتي القرار الجائر، **﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾** (الأنبياء٦٨) فعندما أعيتهم الحيلة فى دفع إبراهيم، وعجزوا عن مجادلته، قالوا ظلماً وعدواناً: حرقوا إبراهيم، وهذا ميلا منهم إلى إظهار الغلبة بأي وجه كان، وعلى أي أمر اتفق، ولهذا قالوا: **{وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ}** انصروها بالانتقام من هذا الذى فعل بها ما فعل، إن كنتم فاعلين للنصر[3] قال ابن كثير: "شرعوا يجمعون حطبا، من جميع ما يمكنهم من الأماكن، فمكثوا مدة يجمعون له، ثم عمدوا إلى حفرة عظيمة، فوضعوا فيها ذلك الحطب، وأطلقوا فيه النار، فتأججت والتهبت، وعلا لها شرر لم ير مثله قط، ثم وضعوا إبراهيم في كفة منجنيق، صنعه لهم رجل من الأكراد، ثم أخذوا يقيدون إبراهيم عليه السلام، ويكتفونه، وهو يقول: لا إله إلا أنت سبحانك، لك الحمد ولك الملك، لا شريك لك، فلما وضع الخليل عليه السلام في كفة المنجنيق مقيداً مكتوفاً، ثم ألقوه منه إلى النار، قال: حسبنا الله ونعم الوكيل".[4]

1- انظر فتح القدير ج٢ ص١٣٣ ، في ظلال القرآن ج٢ ص١١٤١.
2- انظر صحيح قصص الأنبياء ص١١٠.
3- انظر فتح القدير ج٣ ص٤١٥ ، البداية والنهاية ج١ ص١٣٧.
4- البداية والنهاية ج١ ص١٣٧ بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن ابن عباس أنه قال [حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد حين قيل له **﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾** (آل عمران١٧٣)].[1] ودخلت امرأة على السيدة عائشة -رضي الله عنها- فرأت في بيتها رمحا موضوعا. فقالت: [يا أم المؤمنين، ما تصنعين بهذا ؟ قالت: نقتل به هذه الأوزاغ. فإن نبي الله ﷺ أخبرنا أن إبراهيم لما ألقي في النار، لم تكن في الأرض دابة إلا أطفأت النار، غير الوزغ[2]، فإنها كانت تنفخ عليه . فأمر رسول الله ﷺ بقتله]. [3]

وقيل لما ألقي إبراهيم في النار التي أعدها له نمرود ليحرقه فيها، قال: اللهم أنت في السماء واحد وأنا في الأرض واحد أعبدك. فرأى نفسه واحدا لله في أرضه وهي مرتبة الانفراد بالله وذلك أعظم المراتب فهو قد جاز مقام الهيبة والأنس، إلى مقام الأمانة والإمامة، فالله أمان لأهل الأرض في كل محفل وعرض[4] وهنا تتجلى قدرة الله عز وجل، قال تعالى: **﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾** (الأنبياء٧٠) إنها قدرة المولى، فهو يعلم بأنهم لن يصلوا إليه، وهو مكنهم من إيقاد النار، فما أرسل سحابة تمطر فتطفئ عليهم النار، ولم يجر سيولاً على النار، وما أنزل عليهم صواعق تهلكهم، وكل هذا في قدرة الله؛ لتكتمل المعجزة، وتظهر الآية، وما أعظمها من آية **﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾** (الأنبياء٦٩) .

قال الشنقيطي: " ذكروا عن نبي الله إبراهيم أنهم لما كتفوه مجرداً ورموه إلى النار، قال له جبريل: هل لك حاجة؟ قال: أما إليك فلا، وأما إلى الله فنعم؟ قال: لم لا تسأله؟ قال: علمه بحالي كاف عن سؤالي. وما ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة: من أنه أمر النار بأمره الكوني القدري أن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم: يدل على أنه أنجاه من تلك النار. لأن قوله تعالى: **{كُونِي بَرْداً}** يدل على سلامته من حرِّها. وقوله: **{وَسَلاماً}**. يدل على سلامته من شرِّ بردها الذي انقلبت الحرارة إليه. وإنجاؤه إياه منها الذي دل عليه أمره الكوني القدري هنا، جاء مصرحاً به في العنكبوت، في قوله تعالى: **﴿فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾** (العنكبوت٢٤) وأشار إلى ذلك هنا بقوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً﴾ (الأنبياء٧١)." [5] قال تعالى: **﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾** (العنكبوت٢٤).

1- صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الآية ٤٥٦٣.

2- الوزغ: جَمْع وَزَغَة بالتَّحْريك وهي التي يُقال لها : سَامٌّ أبْرَصَ وهو نوع من الزواحف أشبه بالسحلية يقال له(أم بريص) ، انظر النهاية في غريب الأثر لابن الأثيرج٥ ص٣٩٤.

3- سنن ابن ماجة، كتاب الصيد، باب قتل الوزغ ح٣٢٣١ صححه الألباني ، ورواه البخاري دون تفصيل ، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلا ح٣٣٥٩ .

4- انظر فيض القدير ح٧٣٧٤ ، ج٥ ص٢٩٨.

5- أضواء البيان ج٤ ص٦٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: نجاة نبي الله يوسف عليه السلام من محنه

قال تعالى:﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ*لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ**﴾ (يوسف ٤-٧)

قال ابن كثير: " يقول تعالى مخبرًا عن قول يعقوب لابنه يوسف حين قَصّ عليه ما رأى من هذه الرؤيا، التي تعبيرها خضوع إخوته له وتعظيمهم إياه تعظيما زائدًا، بحيث يخرون له ساجدين إجلالا، وإكراما، واحتراما،، فخشي يعقوب عليه السلام أن يحدث بهذا المنام أحداً من إخوته فيحسدوه على ذلك، فيبغوا له الغوائل حسدا منهم له؛ ولهذا قال له: { لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا } أي: يحتالوا لك حيلةً يُرْدُونَك فيها "[1] وهذا ما حدث حيث بدت الغيرة تدب في قلوب الإخوة وخاصة لِمَا رأوا من حب أبيهم ليوسف عليه السلام، ومن أجل ذلك بدأت المؤامرات بين الإخوة، قال تعالى:﴿ **إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ*اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**﴾ (يوسف٨-٩) انها المكيدة، اقتلوا يوسف، أو ارموه في أي أرض من الأرض، فإن يوسف عليه السلام قد شغل أبانا، وصرف وَجهه عنَّا إليه، وبعد قتله نتوب إلى الله توبة نصوحا ونكون من الصالحين،[2] وبدؤوا مشاوراتهم للوصول إلى أصوب قرار؛ حتى لا يكشف أمرهم، قال تعالى: ﴿**قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ (يوسف١٠)، وهنا تظهر رعاية الله لأنبيائه وحفظه لهم **قال تعالى**: ﴿ **لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً**﴾ (الأنفال٤٢) وينجو يوسف عليه السلام من قرار القتل، ليدخل في خطر آخر وهو إلقائه في البئر. فلما اتفقوا على ذلك ﴿**قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ*أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (يوسف١١-١٢).[3] ويبدي يعقوب عليه السلام خشيته، قال تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ*قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ**﴾ (يوسف١٤) وقد أظهر لهم سبب امتناعه من خروج يوسف عليه السلام معهم إلى الرّيف بأنّ ذلك يحزنه، وبأنّه يخشى عليه الذئاب ، إذ كان يوسف عليه السلام حينئذٍ غلاماً، وكان قد رُبّيَ في عز، ولا يستطيع الجلد، والذئابُ تَجْتَرِئُ على الذي تحسّ منه

1- تفسير ابن كثير ج٢ ص٥٩٧.

2- انظر تفسير الطبري ج١٣ ص١٩.

3- انظر صحيح قصص الأنبياء ص١٩٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضعفاً في دفاعها([1])، عندها قال: ﴿**إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ**﴾ لشدة مفارقته عليّ ، وقلة صبري عنه، ﴿**وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ**﴾ لاشتغالكم بالرتع واللعب، أو لقلة اهتمامكم به، فكان أن قالوا: ﴿**قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ**﴾ (يوسف١٤) فلما مهدوا لأبيهم الأسباب الداعية لإرساله، وعدم الموانع، سمح حينئذ بإرساله معهم لأجل أنسه.[2] ﴿**فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾ (يوسف ١٥). قيل إن يعقوب عليه السلام لما أرسل يوسف معهم، أخذ عليهم عهداً أن يحفظوه، وأن يعجلوا برده إليه، فوافقوا وحملوه؛ فلما انقطع بصر أبيهم عنهم، رماه الذي كان يحمله إلى الأرض حتى كاد ينكسر، فالتجأ إليهم واحداً واحداً، فرقَّ قلب يهوذا فقال: يا إخوتاه: إن قتل النفس التي حرم الله من أعظم الخطايا، فردوا هذا الصبي إلى أبيه، ونعاهده ألا يحدث والده بشيء مما جرى أبدا؛ فقال له إخوته: والله ما تريد إلا أن تكون لك المكانة عند يعقوب، والله لئن لم تدعه لَنَقْتُلَنِّكَ معه، قال: فإن أبيتم إلا ذلك فألقوه في هذا الجب الموحش، فإن أصيب بشيء من ذلك فهو مرادكم، وقد استرحتم من دمه، وإن نجا على أيدي سيارة يذهبون به إلى أرض فهو مرادكم، فأجمع رأيهم على ذلك.[3] ونفذوا ما دبروا، ثم عادوا أدراجهم يمررون مخططهم قال تعلى: ﴿**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ*قَالُوا يَاأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ* وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا**﴾ (يوسف١٦-١٨) ولم يقنعوا والدهم بقصتهم، رغم تلطيخهم القميص بالدم، والصبر والاستعانة بالله، هما العامل الذي تكون به النجاة المحتومة؛ لذلك قال يعقوب عليه السلام ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾ (يوسف١٨) وبالاستعانة بالله، والصبر، والصلاح، كان الفرج، الذي تكفل الله به لعباده المؤمنين العاملين، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ**﴾ (النحل١٢٨) وكانت النجاة من البئر، وسخر الله ليوسف من يأخذه لبر النجاة، قال تعالى: ﴿ **وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يا بُشْرَى هَـذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ * وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ** ﴾ (يوسف١٩-٢٠) جَاءتْ رفقة تسير من قبل مدين إلى مصر، أخطئوا الطريق فنزلوا قريباً منه، وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران، لم يكن إلا للرعاة، فأرسلوا رجلا ليطلب لهم الماء فلما أدلى دلوه في الجب تعلق يوسف بالحبل ، فلما خرج إذا هو بغلام أحسن ما يكون، فقال الرجل: ﴿**يا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً**﴾ (يوسف١٩) أي أخفوه من الرفقة .

1- انظر التحرير والتنوير ج ١٢ ص ٢٣٠.

2- انظر تفسير السعدي ج١ ص٣٩٤.

3- انظر تفسير القرطبي ج١٠ ص٤٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقيل : أخفوا أمره ووجدانهم له في الجب ، وقالوا لهم : دفعه إلينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه.[1]

وأخرج الطبري عن الضحاك قال:" وجاءت سيارة فنزلت على الجب، فأرسلوا واردهم فاستقى من الماء فاستخرج يوسف، فاستبشروا بأنهم أصابوا غلامًا لا يعلمون علمه، ولا منزلته من ربه، فزهدوا فيه، فباعوه، وكان بيعه حرامًا، وباعوه بدراهم معدودة ".[2] **﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾** (يوسف٢١)

وذهبت السيارة به إلى مصر، وباعوه بها، فاشتراه عزيز مصر، فلما اشتراه، أعجب به، ووصى عليه امرأته وقال: إما أن ينفعنا كنفع العبيد بأنواع الخدم، وإما أن نستمتع فيه استمتاعنا بأولادنا، وقد يسر الله ليوسف وأكرمه هذا الإكرام، وجعله مقدمة لتمكينه في الأرض حيث بقي لا شغل له ولا همَّ سوى العلم، وصار ذلك من أسباب تعلمه علما كثيرا، من علم الأحكام، وعلم التعبير، وغير ذلك.[3]

ويبدأ الخطر الجديد مع بلوغ يوسف سن الشباب، حيث هامت به امرأة العزيز، **﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾** (يوسف٢٣) وكانت هذه الحادثة قاصمة للظهر وربما أدت إلى القتل، لولا رعاية الله عز وجل، فالله يرعى المتقين، ويخلص المؤمنين، قال تعالى: **﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾** (النمل٥٣) قال تعالى: **﴿قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** (يوسف٢٥) ولقد أتت في تلك الحالة التي يدهش فيها الفطن، حيث شاهدها زوجها على تلك الهيئة، بحيلة جمعت فيها غرضيها، وهما: تبرئة ساحتها مما يلوح من ظاهر الحال، واستنزال يوسف عليه السلام عن رأيه في استعصائه عليها، وإلقاء الرعب في قلبه، طمعاً في مواقعته لها مكرهاً عند يأسها عن ذلك مختاراً، كما قالت : **﴿ لَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وليكونا مِنَ الصاغرين﴾** (يوسف٣٢) ولم تصرح باسم يوسف عليه السلام بل أتت بلفظ عام تهويلاً للأمر ومبالغة في التخويف، كأن ذلك قانون مطرد في حق كل أحد كائناً من كان ، ولم

1- انظر الكشاف للزمخشري ج٢ ص٤٢٦ ، تفسير القرطبي ج١٠ ص٤٥٥.

2- تفسير الطبري ج١٣ ص٦٠.

3- انظر تفسير السعدي ج١ ص٣٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تطلب القتل له، حرصاً على بقائه، وذكرت نفسها بعنوان أهلية العزيز إعظاماً للخطب، وإغراءاً له على تحقيق ما يتوخاه بحكم الغضب، والحمية.[1]

ويقف يوسف عليه السلام ليدافع عن نفسه، ويسخر الله له من يظهر براءته أمام العزيز، قال تعالى: ﴿**قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ** ﴾ (يوسف٢٦) لكن السلطان أينما كان فهو الأقوى، إذ تواصل الضغط على يوسف عليه السلام ليرضخ لمطالب امرأة العزيز، وهنا دعا يوسف عليه السلام ربه، ﴿**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ (يوسف٣٣) فاستجاب الله له وصرف عنه كيد النساء ونجاه من كيدهن وإغرائهن قال تعالى: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (يوسف٣٤)

وبدأت محنة السجن، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾ (يوسف٣٥) حيث ظهر لهم من الرأي، بعد ما علموا براءة يوسف، أن يسجنوه إلى وقت، ليكون ذلك أقل لكلام الناس في تلك القضية، وأخمد لأمرها، وليظهروا أنه راود امرأة العزيز عن نفسها، فسجنوه ظلما وعدوانا، وكان هذا مما قدر الله له من العصمة.[2] قال تعالى:﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ**﴾ (يوسف٣٥)، قال أحدهما ليوسف عليه السلام مستفسراً ومخبراً: ﴿**إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**﴾ (يوسف٣٦). أي عنباً، ﴿**وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (يوسف٣٦)، بدأ يوسف يؤل لهم رؤياهم فقال: ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ﴾ (يوسف٤١) [3] وكان تأويل تلك الرؤى طريقا للنجاة الكاملة والخروج من السجن والتمكين في الأرض، حيث رأى الملك رؤيا أفزعته، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ*قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعَالِمِينَ**﴾ (يوسف٤٣-٤٤) وهنا يأتي دور الرجل الذي طلب منه يوسف أن يذكره عند الملك، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾ (يوسف٤٥) وبعد أخذه الإذن من الملك، انطلق مسرعا﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ...﴾** (يوسف٤٦) وهنا

---

1 -انظر تفسير الألوسي(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لشهاب الدين الألوسي ج١٢ ص٢١٨.

2- انظر صحيح قصص الأنبياء لابن كثير ص٢٠٤ .

3- انظر التفسير الوسيط ج٢ ص١١٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجاب يوسف عليه السلام بسرعة، قال تعالى: **﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾** (يوسف٥٠)[1]

رفض يوسف أن يخرج من السجن قبل إظهار براءته، وهنا سخر الله الملك ليظهر براءة يوسف، فأرسل إلى النسوة، **﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ﴾** (يوسف٥١) وهنا تظهر الحقيقة فتقول النسوة، **﴿قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾** (يوسف٥١) وإذا بامرأة العزيز تنهض لتقول الحقيقة وتظهر الحق، **﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾** (يوسف٥١)، وبفضل الله وكرمه، كانت المحنة منحة، ونجى الله يوسف الصديق، واختاره الملك ليكون وزيرا له، وصدق تأويل يوسف لرؤيا الملك، واحتاط يوسف للسنين العجاف ومرت البلاد بسلام، فكان سجن يوسف، ونجاته، إنقاذا لمصر كلها من الوقوع في القحط ، **﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ﴾** (الطلاق٢)[2]

المطلب الثالث: نجاة يونس عليه السلام من بطن الحوت.

قال تعالى: **﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ*فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾** (الأنبياء٨٧ - ٨٨)

إن الله بعث يونس عليه السلام إلى أهل نينوى، وهي من أرض الموصل، فكذبوه فوعدهم بنزول العذاب في وقت معين.[3] وخرج من عندهم مغاضبا لهم، قال تعالى: **{فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ}** "وللعلماء في تأويل هذه اللفظة (نقدر) في هذه الآية قولان: أحدهما أنها من التقدير والقضاء. والآخر أنها من التقتير والتضييق".[4] والأَوْلَى: فظن أن لن نعاقبه بالتضييق عليه؛ لأنه لا يجوز أن ينسب نبي إلى الكفر، و قد اختاره الله لنبوته، والمقصود بالظلمات: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، وقد نادى يونس بهذا النداء، معترفا بذنبه، تائبا من خطيئته.[5] ترك يونس عليه السلام قومه، مجتهدا أن يدعو قوما غيرهم، بسبب تكذيبهم له وعدم استجابتهم لله، وقد وعدهم نزول العذاب في وقت معين. قال ابن مسعود: [أصبح يونس، فأشرف على القرية، فلم ير العذاب وقع عليهم، وكان في شريعتهم، من كذب قتل، فانطلق مغاضبا حتى ركب سفينة، فقال لهم يونس إن معكم عبدا آبقا من ربه، وإنها لا تسير حتى تلقوه، فقالوا: لا نلقيك يا نبي الله أبدا، قال: فاقترعوا فخرج عليه ثلاث مرات، فألقوه فالتقمه الحوت].[6] قال تعالى:**﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ*إِذْ أَبَقَ**

1- أنظر تفسير القرطبي ج١٠ ص٤٩٥- ٤٩٧.

2- انظر صحيح قصص الأنبياء ص٢١١.

3- انظر فتح الباري لابن حجر ج٦ ص٦٣٢.

4- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار لابن عبد البر، كتاب الجنائز ، باب جامع الجنائز ج٣ ص٩٦.

5- انظر تفسير الطبري ج١٦ ص٣٨١ – ٣٨٣ .

6- فتح الباري ج٦ ص٦٣٢ ، قال ابن حجر : إسناده صحيح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ* فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ* فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (الصافات١٣٩-١٤٢) كان من المغلوبين فيها، فقال: أنا الآبق وزج نفسه في الماء قال سعيد بن جبير: لما استهموا جاء حوت إلى السفينة فاغرا فاه ينتظر أمر ربه حتى إذا ألقى نفسه في الماء أخذه الحوت.[١]

معرفة الله في الرخاء سبب النجاة في الشدة

قال تعالى:﴿ **فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ*لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾** (الصافات١٤٤) وسبب النجاة أنه كان من المُصلِّينَ لله قبل البلاء الذي ابتُلي به، من العقوبة بالحبس في بطن الحوت، ولولا ذلك لبقي محبوساً في بطن الحوت إلى يوم القيامة، وكان بطن الحوت له قبرا؛ ولكنه كان من الذاكرين الله كثيراً، المكثرين من الصلاة قبل البلاء، فأنقذه الله ونجَّاه في حال البلاء.[٢] عن أبي هريرة يرفعه للنبي ﷺ [لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت، أمر الله الحوت أن لا يكسر له عظما، ولا يخدش له لحما، فلما انتهى به إلى قعر البحر، سبح الله، فقالت الملائكة يا ربنا: إنا نسمع صوتا ضعيفا، بأرض غريبة، قال: ذاك عبدي يونس، فشفعوا له، فأمر الحوت فقذفه في الساحل. قال ابن مسعود كهيئة الفرخ ليس عليه ريش][٣] ولما كان يونس عليه السلام يعرف ربه في الرخاء، فبمجرد أن وقع في بطن الحوت، تضرع إلى ربه، فعرفه ربُه قال ابن مسعود: [فالتقمه الحوت، فبلغ به قرار الأرض، فسمع تسبيح الحصى ﴿**فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ (الأنبياء٨٧)][٤] عندها استجاب الله له، وأمر الحوت أن يقذفه على الشاطيء، قال تعالى:﴿ **فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ*وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ**(الصافات١٤٧) ونجاه الله من الغم، وقذفه الحوت بأرض صحراوية، عارية من الشجر وكل ظل، وهو كالفرخ المنتوف الريش، نضج لحمه من حرارة جوف الحوت، وأنبت تعالى عليه شجرة من قرع تظلله بأوراقها الحريرية الناعمة، والتي لا ينزل بساحتها الذباب، وسخر الله له غزالة ليشرب من حليبها، ويرتوي، فكانت تأتيه صباح مساء، إلى أن تماثل للشفاء، وعاد إلى قومه فوجدهم مؤمنين لتوبة أحدثوها عند ظهور أمارات العذاب، فتاب الله عليهم.[٥] قال تعال: ﴿**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ* فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ**﴾ (الصافات ١٤٧-١٤٨) وصدق الله إذ يقول: ﴿**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الأنبياء ٨٨) أخرجناه من بطن الحوت وتلك الظلمات. وكذلك المؤمنون إذا دعونا في الشدائد منيبين إلينا ننجيهم منها أيضاً.[٦]

1- انظر فتح القدير ج٤ ص٤١٠ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٤ ص ٤٢٧.

2- انظر تفسير الطبري ج١٩ ص٦٢٧.

3- فتح الباري لابن حجر ج٦ ص٦٣٢.

4- فتح الباري لابن حجر ج٦ ص٦٣٢.

5- انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج ٤ ص ٤٢٧.

6- انظر: تفسير الطبري ج١٦ ص٣٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: نجاة نبي الله عيسى عليه السلام من القتل.

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء١٥٧-١٥٨)

ذكر الله سبحانه اسم عيسى عليه السلام ونسبه في كتابه العزيز، ولم يزد نسبه على كونه ابن مريم، في قوله سبحانه:﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾** (آل عمران٤٥) قال ابن كثير: " اسمه المسيح عيسى ابن مريم، أي: يكون هكذا مشهوراً في الدنيا، يعرفه المؤمنون بذلك. وسمي المسيح: قال بعض السلف: لكثرة سياحته[1]، وقيل: لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص لهما، وقيل: لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برئ بإذن الله تعالى. وقوله تعالى {عيسى ابن مريم} نسبة إلى أمه حيث لا أب له"[2] وهذا هو نسبه الحقيقي لا زيادة على ذلك.

ولادته

قال تعالى: **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا* فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا* قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا* قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا* قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا* قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا* فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾** (مريم١٦-٢٢) إن حمل مريم -عليها السلام- إنما هو بنفخة من روح الله، وذلك حين بعث إليها جبريل عليه السلام على صورة بشر فتعوذت منه حين رأته {قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} ذلك أن التقي ينتهي إذا ذُكِّر. وهذا يرد قول من زعم أنه كان في بني إسرائيل رجل فاسق مشهور بالفسق اسمه تقي[3]. فطمأنها الملك، وأَمَّنَهَا على نفسها ونفخ في جيب درعها فنزلت النفخة إلى فرجها، فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع زوجها،والمشهور عند الجمهور أنها حملت تسعة أشهر.[4] وحين أحست بالطلق تمنت الموت لأنها عرفت أنها ستبتلى، وأنها ستطعن في عرضها، قال تعالى:﴿ **قَالَتْ يَا لَيْتَنِي**

1- السياحة في الأرض هي الانتقال من مكان إلى مكان، وكذلك كان عيسى عليه السلام، فإنه لم يستقر في مكان واحد، بل كان ينتقل من مكان إلى مكان يدعو الناس ، انظر تفسير ابن كثير ج١ ص٤٧٥.

2- تفسير ابن كثير ج١ ص٤٧٥.

3- انظر صحيح قصص الأنبياء ٤٦١.

4- انظر تفسير ابن كثير ج٣ ص١٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِتُّ قَبْلَ هَذَا وكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً ﴾ (مريم٢٣) لذا جاءت الطمأنينة لها من الله عز وجل، قال تعالى:﴿ **فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً*وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً*فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً**﴾ (مريم٢٤-٢٦) فهذه طمأنينة لها من جهة السلامة من ألم الولادة، وحصول المأكل والمشرب، ومن جهة قول الناس، وقد كان السكوت عندهم من العبادات المشروعة. ولم تؤمر بمخاطبتهم في نفي ذلك عن نفسها، لأن الناس لا يصدقونها، ولأن تبرئتها بكلام عيسى في المهد، أعظم شاهد على براءتها.[1]

مواجهتها قومها

جاءت مريم إلى قومها وهي واثقة من تبرئة الله سبحانه وتعالى لها. لذا بمجرد أن اتهمها قومها وسألوها، لم تتردد في الإشارة إليه، قال تعالى: ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾ (مريم٢٩) فأنطق الله وليدها في المهد ببراءتها ونزاهتها، ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا. وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا. وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا*وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾ (مريم ٣٠-٣٣). ورد عيسى عليه السلام ليس فيه تبرئة لأمه فحسب؛ وإنما فيه رد عليهم بما زعموا، فالله لا يعطي الكتاب والنبوة لولد من زنى.([2])

الدعوة والمعجزة

شق عيسى طريقه وشب، وكُلِف بالرسالة، وأخذ يدعو قومه إلى التوحيد، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**﴾ (المائدة٧٢) وأخذ قومه يعادونه أشد العداء، وقد أعطاه الله المعجزات كغيره من الأنبياء، قال تعالى:﴿ **وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (آل عمران٤٩) فهذه معجزات لا يستطيعونها، ولا يهتدون إليها، وأنى لطبيب إبراء الأكمه الذي هو أسوأ حالا من الأعمى، والأبرص، والمجذوم، ومن به مرض مزمن، وكيف يتوصل أحد من الخلق إلى أن يقيم الميت من قبره، فكل هذه معجزات تقيم الحجة على الخصوم، وتلزمهم باتباع نبي الله عيسى عليه السلام.[3] لكنهم كانوا أكثر صدا وإعراضا وكفرا،

1- انظر تفسير السعدي ص٤٩٢.
2- انظر صحيح قصص الأنبياء ص٤٦٨.
3- انظر البداية والنهاية ج٢ ص٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بل وربما كانت المعجزات سببا في إيذائه، والتفكير في قتله، فقد ذكر ابن اسحق " أنّ عيسى عليه السلام جلسَ يومًا مع غلمان من الكُتّاب، فأخذ طينًا، ثم قال: أجعل لكم من هذا الطين طائرًا؟ قالوا: وتستطيع ذلك! قال: نعم! بإذن ربي. ثم هيّأه، حتى إذا جعله في هيئة الطائر نفخ فيه، ثم قال:(كن طائرًا بإذن الله)، فخرج يطيرُ بين كفيه. فخرج الغلمان بذلك من أمره، فذكروه لمعلّمهم، وأفشوه في الناس، فهمَّت به بنو إسرائيل، فلما خافت أمه عليه حملته على حمار لها، ثم خرجت به هاربة."[1]

اتخاذ الأنصار

لما أخرجوه وأمه كان لا بد له من أن يتخذ له أعوانا لينصروه، قال تعالى:﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ. رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾ (آل عمران٥٢-٥٣) قال ذلك عندما استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال، فانتدب له طائفة من بني إسرائيل، فآمنوا به وآزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، وعاد إليهم مع الحواريين، وصدع بالدعوة فهموا بقتله والفتك به[2] قال تعالى:﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ (آل عمران٥٤) مكروا به وتمالئوا عليه ووشوا به إلى ملك ذلك الزمان، وكان كافراً، أن هنا رجلاً يضل الناس ويصدهم عن طاعة الملك، ويفسد الرعايا، ويفرق بين الأب وابنه، إلى غير ذلك مما تقلدوه في رقابهم، ورموه به من الكذب، وأنه ولد زنية، حتى استثاروا غضب الملك، فبعث في طلبه من يأخذه ويصلبه وينكل به.[3]

النجاة ورفعه إلى السماء

قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ (آل عمران٥٥) قال سيد قطب: " فأما كيف كانت وفاته، وكيف كان رفعه، فهي أمور غيبية، تدخل في المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله، ولا طائل وراء البحث فيها، لا في عقيدة ولا في شريعة، والذين يجرون وراءها، ويجعلونها مادة للجدل، ينتهي بهم الحال إلى المراء، وإلى التخليط، وإلى التعقيد، دون ما جزم بحقيقة، ودون ما راحة بال في أمر موكول إلى علم الله تعالى." [4] لقد تآمر أعداء الله من اليهود على قتل عيسى عليه السلام والخلاص منه ومن

1- تفسير الطبري ج٥ ص٤١٩.
2- انظر تفسير القرطبي ج٥ ص٢٥.
3- انظر في ظلال القرآن ج١ ص٤٠٣.
4- في ظلال القرآن ج١ ص٤٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دعوته، وعزموا على قتله وصلبه، فلما أحاطوا بمنزله وظنوا أنهم قد ظفروا به نجاه الله تعالى من بينهم، ورفعه إلى السماء، رفعه إليه حياً ببدنه وروحه، ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى: **﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** وألقى الله شبهه على رجل ممن كان عنده في المنزل، ولا يفيدنا أكان من الحواريين، أم من أعدائه، ولما دخل أولئك اعتقدوا أنه عيسى، فأخذوه وأهانوه وصلبوه ووضعوا على رأسه الشوك. وكان هذا من مكر الله بهم، فإنه نجَّا نبيه ورفعه من بين أظهرهم، وتركهم في ضلالهم يعمهون، يعتقدون أنهم قد ظفروا بطلبهم، وأسكن الله في قلوبهم قسوة وعناداً للحق ملازماً لهم، وأورثهم ذلة لا تفارقهم إلى يوم التناد.[1] ومما يدل على أن ما دبره اليهود من القتل والصلب وقع على شبيه له، قوله تعالى: **﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾** (النساء٥٧-٥٨). وسيتحقق وعد الله وينزل عيسى في آخر الزمان، ليرفع الظلم، ويقيم العدل، ويقتل الدجال، قال النبي ﷺ [لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد][2].

المطلب السادس: نجاة صاحب نبي الله يوسف من القتل والسجن.

قال تعالى: **﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾** (يوسف٤٥)

دخل مع يوسف السجن غلامان كانا يعملان عند الملك، كان أحدهما على شرابه ، وكان الأخر خبازاً له، وقد أدخلهما السجن بسبب غَضْبَةٍ غضبها عليهما، وذلك أنه عَمَّر فيهم فملوه، فدسوا إلى خبازه وصاحب شرابه أن يسماه جميعا، فأجاب الخباز وأبى صاحب الشراب، فانطلق صاحب الشراب فأخبر الملك بذلك، فأخبر الخباز الملك بأن الساقي أيضا يريد وضع السم للملك، فأمر الملك بحبسهما، فاستأنسا بيوسف. وقد كان من إحسان يوسف عليه السلام أنه إذا مرض إنسان في السجن قامَ عليه، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق عليه المكان وسَّع له، وكان يعزي الحزين، ويصلي الليل كله ، ويبكي حتى تبكي معه جدر البيوت وسقفها.[3] وقد ذكر الطبري " أن يوسف عليه السلام لما أدخل السجن ، قال لمن فيه من المحبَّسين ، وسألوه عن عمله: إني أعبُرُ الرؤيا: فقال أحد الفتيين اللذين أدخلا معه السجن لصاحبه: تعال فلنجربه".[4] قال الطاهر بن عاشور:

---

1 انظر تفسير القرطبي ج٥ ص٢٦.

٢ صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب كسر الصليب وقتل الخنزير ح٢٤٧٦.

3 انظر تفسير القرطبي ج١٠ ص٤٨١.

4- تفسير الطبري ج١٣ ص١٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"ومن عادة المساجين حكاية المَرَائِي التي يرونها، لفقدانهم الأخبار، ولأنهم يتفاءلون بما عسى أن يبشرهم بالخلاص في المستقبل. وكان علم تعبير الرؤيا من العلوم التي يشتغل بها كهنة المصريين، كما دل عليه قوله تعالى حكاية عن ملك مصر:﴿ **أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾ (يوسف٤٣)"[١] .والمشهور أن الفتيان كانا صادقين في أنهما رأيا في المنام رؤياهما،[٢] قال ابن عباس: [لما رأيا رؤياهما أصبحا مكروبين؛ فقال لهما يوسف: مالي أراكما مكروبين ؟ قالا: يا سيدنا! إنا رأينا ما كرهنا؛ قال: فقصا علي، فقصا عليه؛ قالا: نبئنا بتأويل ما رأينا؛ وهذا يدل على أنها كانت رؤيا منام].[٣] وقد كانت رؤياهما كما حكاها القرآن الكريم: ﴿**قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (يوسف٣٦) فالساقي قال: رأيت نفسي في بستان، فإذا بكرمة حسنة عليها ثلاثة عناقيد من العنب ، فقطفتها وعصرتها في كأس الملك، وسقيته. وقال الخباز: رأيت نفسي وفوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الأطعمة، وإذا سباع الطير تنهش منها.[٤]

ومع شعور يوسف عليه السلام حاجتهما لمعرفة تأويل رؤياهما، بدأ يطمئنهما، قال تعالى:﴿ **قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي...**﴾ (يوسف٣٧) ثم أخذ يستغل عمله في الدعوة إلى الله عز وجل فقال: ﴿**إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ*وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ* يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ*مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (يوسف٣٧-٤٠)

ولعل يوسف عليه السلام قصد أن يدعوهما إلى الإيمان في هذه الحال التي بدت حاجتهما إليه، ليكون أنجع لدعوته، وأقبل لهما، والذي يفهم من السياق أن نهاية الساقي هي الاستجابة للإيمان[٥] وذلك من خلال مخاطبته لنبي الله يوسف بقوله:﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ...**﴾ (يوسف٤٦) ثم بدأ يوسف عليه السلام يؤول لهما رؤياهما، قال تعالى:﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ**

1- التحرير والتنوير ج ١٢ص ٢٦٩ بتصرف يسير.

2- انظر تفسير ابن كثير ج٢ ص٦٠٨.

3- تفسير القرطبي ج١٠ ص٤٨٢.

4- انظر الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٤٤٢.

5- انظر تفسير السعدي ج ١ ص ٣٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (يوسف٤١) قال يوسف عليه السلام للساقي: ما رأيت من الكرمة وحسنها هو الملك، وحسن حالك عنده؛ وأما العناقيد الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تمضي في السجن، ثم تخرج وتعود إلى ما كنت عليه ساقيا للملك. وقال للخباز: ما رأيت من السلال الثلاثة فهي ثلاثة أيام ثم تخرج فَتُقْتَل. فلما أفتاهما أخذا يلحان عليه ويحاولان التحقق من العاقبة النهائية لهما أهي نجاة أم هلاك، فقال لهما:{قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ}، أي: هلاك أحدهما ونجاة الآخر.[1] وما أن انقضت ثلاثة أيام حتى تحقق تأويل يوسف للرؤى وقتل الخباز، ونجا الساقي وهذه عاقبة الأمانة والصدق، فلما كان الساقي أمينا حافظا للعهد لم يخن مَلِكَهُ، كانت النجاة رغم الوشاية ورغم التهمة بالتدبير لقتل الملك، قال تعالى: **﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاء وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴾** (الأنبياء٩) وحفظ الساقي عهد يوسف وكانت رؤيا الملك فرصة لإخباره عن يوسف عليه السلام لتكون نجاة ليس للساقي ويوسف فحسب بل لمصر جميعا.

المطلب السابع: نجاة مؤمن آل فرعون من القتل

قال تعالى:**﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ *تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾** (غافر٤٢-٤٣)

والصحيح أن هذا الرجل المؤمن من جماعة فرعون، يدل على ذلك قوله تعالى: **﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾** (غافر٦٨)؛ لأن فرعون استمع له وانفعل معه وكف عن قتل موسى عليه السلام.[2] قال ابن عباس: [لم يؤمن من آل فرعون سوى هذا الرجل وامرأة فرعون، والذي قال: **﴿يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾** (القصص٢٠)][3] وقصة موسى في سورة غافر، تميزت بورود قصة هذا المؤمن الذي أظهر إيمانه في وقت أشد ما يحتاج إليه موسى أمام فرعون الحاكم بأمره، الذي تألَّه في الأرض، واغتر بملكه، حتى قال أنا ربكم الأعلى، وقد أُرْسل له موسى وإلى هامان ساعد فرعون الأيمن، وقد اشتد حقد فرعون، وغيظه، حتى قال: **﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴾** (غافر٣٦) وقد رأى مؤمن آل فرعون ما ينوي فرعون وملؤه فعله ضد موسى، فتحرك الإيمان في قلبه، وأعلن عن نفسه، بعد أن ظل مدة يكتم إيمانه، ونادى (يَا قَوْمِ) وأخذ يناقش قومه بالحجة والبرهان، قال تعالى: **﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾** (غافر٢٨) كانت هذه رسالته الأولى عن سبب قتل موسى عليه السلام

1- انظر الكشاف للزمخشري ج ٢ص ٤٤٤.

2- انظر أضواء البيان ج٧ ص٨٥ ، وانظر ابن كثير ج٤ ص٩٨.

3- انظر تفسير ابن كثير ج٤ ص٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أتريدون قتله بمجرد قوله ربي الله، وهو الذي جاء بالبراهين والأدلة الواضحة على حقيقة ما يقول، فإن كان كاذبا في قوله أن الله أرسله إليكم، فإنما إثم كذبه عليه، دونكم وإن كان صادقاً في قوله ذلك، أصابكم الذي وعدكم من العقوبة بسبب بقائكم على دينكم الذي أنتم عليه، لذا أنا أرى أن لا حاجة بكم إلى قتله، فإن قتله سيزيد ربكم سخطا على سخطه بكفركم {إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} إذ لا يُوَفّق للحقّ من هو متعد إلى فعل ما ليس له فعله.[1] والظاهر أن دفاع هذا الرجل عن موسى لم يكن في جولة واحدة، إنما استغرق ذلك عدة جلسات، لكنه لم يعلن عن نفسه إلا عندما أصبح الإعلان عن نفسه ضرورة ملحة لنصرة دعوة موسى عليه السلام، ومع إعلانه عن نفسه أخذ يسوق أدلة بطلان قتلهم لموسى عليه السلام: قال تعالى: **﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللهِ إِنْ جَاءَنَا...﴾** (غافر٢٩) ذكرهم بما هم فيه من الملك؛ ليشكروا الله، ولا يتمادوا في كفرهم، وذكرهم بأنهم ظاهرين على الناس بالغلبة والاستعلاء عليهم، فمن يمنعنا من عذابه ويحول بيننا وبينه عند مجيئه، وفي هذا تحذير منه لهم من نقمة الله بهم، وإنزال عذابه عليهم، فلما سمع فرعون ما قاله هذا الرجل من النصح الصحيح، جاء بمراوغة يوهم بها قومه أنه لهم من النصيحة والرعاية بمكان مكين وأنه لا يسلك بهم إلا مسلكا يكون فيه جلب النفع لهم ودفع الضر عنهم ولهذا قال تعالى: **﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾** (غافر٢٩) أي ما أشير عليكم إلا بما أرى لنفسي وما أهديكم بهذا الرأي إلا طريق الحق.[2] وهذه من المفارقات العجيبة، فموسى يظهر في الأرض الفساد وفرعون يهدى إلى سبيل الرشاد!.

استفاد مؤمن آل فرعون من عبر التاريخ في دعوة قومه، وخوَّفَهُم بالذي حل للأمم السابقة التي كفرت بالرسل، قال تعالى: **﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ* مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ* وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ*يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ* وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾** (غافر٣٠-٣٤) فليس قوم فرعون أفضل من هذه الأقوام، وقد استخدم كلمة يَا قَوْمِ حتى يظهر انه واحد منهم وليس غريبا عليهم، ثم ذكرهم بسيدنا يوسف، الذي جاءهم بالبينات من قبل وموقفهم منه، فازداد طغيان فرعون وأصر على عناده، حتى أصبح يريد تفريغ حقده فبدأ يحلم بالثأر من الله عز وجل وإثبات كذب موسى عليه السلام قال تعالى:**﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ**

1- انظر تفسير الطبري ج٢٠ ص٣١٢.

2- انظر فتح القدير ج٤ ص٤٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأَسْبَابَ* أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ (غافر٣٧).[1] وتحتدم المناقشة وبدأ مؤمن آل فرعون يزيد من وتيرة وعظه، وعرف أن الذي يمنعهم من اتباع الحق هو الدنيا، فأراد أن يبين لهم قيمتها وأنها لا قيمة لها في الآخرة التي هي دار الخلود، وان الإيمان هو أساس أي عمل صالح قال تعالى: **﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ القَرَارِ* مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾** (غافر٣٩-٤٠)[2]

وبعد هذه المناقشة الحادة، أصبح مؤمن آل فرعون مكشوفا عندهم، ومتهما بإيمانه، فحاوروه للرجوع عن دينه، وعودته إلى الوثنية، وشكلوا عليه ضغطاً شديداً، مما جعله يستغرب من هذا النهج العقيم، قال تعالى: **﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ* تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى العَزِيزِ الغَفَّارِ﴾** (غافر٤١-٤٣) فهو يدعوهم إلى النجاة من عذاب الله، والنعيم الخالد الذي لا يزول، وهم يدعونه إلى الكفر، والوثنية التي عاقبتها العذاب في النار، فخاطبهم قائلاً: حقاً إن ما تدعونني إليه لا يستحق من الدعوة شيئاً؛ لعجزه ونقصه، وأنه لا ينفع ولا يضر، وأن المسرفين الذين تجرؤوا على ربهم بمعصيته مصيرهم حتماً إلى النار، فشتان بين دعوتي ودعوتكم.[3] ومع إصرارهم، وتمسكهم بنهجهم الخاطئ الظالم اقتنع المؤمن أن لا جدوى من استجابتهم له، وأن عداءهم حتماً سيؤدي إلى عقوبة إلهية لا مناص منها، فأحزنه ذلك، والظاهر أنهم هددوه، وتوعدوه، فقال بلسان الحزين المفارق لما هم عليه، **﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ﴾** (غافر٤٤) "فالله يعلم أحوالهم وما يستحقون، يعلم حالي وضعفي فيمنعني منكم ويكفيني شركم، ويعلم أحوالكم فلا تتصرفوا إلا بإرادته ومشيئته، فإن سلطكم عليَّ فبحكمةٍ منه تعالى، وعن إرادته ومشيئته صدر ذلك"[4]. هذا الموقف من مؤمن آل فرعون جعل فرعون وكبار مجلسه يضيقون به ذرعاً، فأخذوا يدبرون له المكيدة، ولما كان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، حفظه الله ونجاه من كل سوء وشر، قال تعالى: **﴿فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾** (غافر٤٥)[5] وكالعادة في سنن الله، حفظه الله تعالى من القتل ونجاه، إذ هرب منهم والتحق بموسى عليه السلام فبعث فرعون رجالاً في طلبه فلم يقدروا عليه، ونجا مع موسى

1- انظر تفسير الطبري ج٢٠ ص٣١٤.
2- انظر التفسير الوسيط ج٣ ٢٢٧٥.
3- انظر تفسير السعدي ص٧٣٨.
4- تفسير السعدي ص٧٣٨.
5- انظر قصص القرآن لمحمد جاد المولى ومحمد إبراهيم وغيرهم ص١٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبني إسرائيل.[1] قال سيد قطب: " وينتهي الجدل والحوار، وقد سجل مؤمن آل فرعون كلمته الحق خالدة في ضمير الزمان، ويُجمل السياق حلقات القصة بعد هذا، وما كان بين موسى وفرعون وبني إسرائيل، إلى موقف الغرق والنجاة، ويقف ليسجل لقطات بعد هذا الموقف الأخير، وبعد تحقيق النجاة: {فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ...} لقد طويت الدنيا، وعرضت أول صفحة بعدها، فإذا الرجل المؤمن، قد وقاه الله سيئات مكر فرعون وملئه، فلم يصبه من آثارها شيء في الدنيا، ولا فيما بعدها أيضاً، بينما حاق بآل فرعون سوء العذاب:﴿ **النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ (غافر٤٥)."[2] وصدق الله ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ (الأعراف١٦٥).

الخلاصة

قال ابن مسعود: [لو آخذ الله الخلائق بذنوب المذنبين لأصاب العذاب جميع الخلق حتى الجعلان في جحرها ولأمسك الأمطار من السماء والنبات من الأرض فمات الدواب، ولكن الله يأخذ بالعفو والفضل كما قال: ﴿**وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ**﴾ (الشورى٣٠)][3] والعذاب والعقوبة التي أوعد الله بها الأمم لها موعد صدق يأتيها وإن طال على سبيل الاستدراج أو الإمهال، إذ هو سنة كونية يعذب الله بها الأمم، أمة تلو أمة، وهذه السنن لا تحابي أمة، ولا تتجاوز مستحقاً للعذاب، وإن تأخر ذلك إلى حين أجله، وقد قال الله: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ (الأعراف٣٤). وقد رأينا سنة الله في الأمم لم تتغير، فالهلاك واحد، والتغير في طريقة الهلاك، فكل الأمم كان هلاكها بسبب عنادها وتكبرها على رسلها، وعدم استجابتها لدين الله، لذلك حق عليها العذاب. ومن نجا من الأمم، كانت نجاته، بسبب الاستجابة لدين الله وتأييد الرسل، والدعوة إلى ذلك من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فسنة الله واحدة لا تغيير فيها ولا تبديل، قال تعالى: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**﴾ (الأحزاب٦٢) فالعاقل من اعتبر فآثر الآخرة على العاجلة، واستجاب لنداء الإيمان، لينجو من عذاب الله قبل أن يأتيه بغتة ثم يتحسر بعد ذلك، قال تعالى: ﴿**وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ*وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ* أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ* أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ* أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (الزمر٥٤-٥٨).

1- انظر تفسير الطبري ج٢٠ ص٣٣٦
2- في ظلال القرآن ج٥ ص٣٠٨٣
3- تفسير القرطبي ج١١ ص١٢٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

أصناف الناجين ومراتبهم

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: أصناف الناجين
- المبحث الثاني: مراتب الناجين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

أصناف الناجين ومراتبهم

قال تعالى:﴿ **وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (الزمر٦١).قال السعدي: "أي: بنجاتهم، وذلك لأن معهم آلة النجاة، وهي تقوى اللّه تعالى، التي هي العُدَّة عند كل هول وشدة.{لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ}أي: العذاب الذي يسوؤهم{وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} فنفى عنهم مباشرة العذاب وخوفه، وهذا غاية الأمان. فلهم الأمن التام، يصحبهم حتى يوصلهم إلى دار السلام، فحينئذ يأمنون من كل سوء ومكروه، وتجري عليهم نضرة النعيم" [1]

والناس متفاوتون يوم القيامة، فهم بصورة عامة على أقسام، وهم كذلك بصورة خاصة بالنسبة للمؤمنين، على أقسام أيضا، وهذا ما يوضحه كتاب الله عز وجل، قال تعال:﴿ **فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ*فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ* وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ* فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ* وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ* فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ* وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ* فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**﴾ (الواقعة٨٨-٩٦)

وبما أن الناس يتفاوتون في تقربهم إلى الله واجتنابهم نواهيه، فإن هذا ينتج عنه تفاوت في النجاة، فشتان بين من يبعث، فيكون يومُ الحشر عليه كما بين الظهر والعصر، وبين من يكون طول يوم الحشر عنده خمسين ألف سنة [2] ، قال تعالى: ﴿**تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾ (المعارج٤). وشتان بين من يدخل الجنة بغير حساب، وبين من يحاسب حسابا يسيراً، أو يناقش الحساب فيعذب، فالناس يوم القيامة متفاوتون، بل المؤمنون يوم القيامة متفاوتون، والباحث في هذا الفصل سيتناول أصناف الناس، وأصناف المؤمنين، في مبحثين.

1- تفسير السعدي ج ١ ص ٧٢٨.

2- انظرتفسير البغوي (معالم التنزيل للبغوي) لأبي محمد بن مسعود البغوي ج ٦ ص ٣٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

أصناف الناجين

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: أقسام الناس يوم القيامة
- المطلب الثاني: أقسام المؤمنين يوم القيامة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: أصناف الناجين

تدل الآيات في القرآن الكريم، وكذلك الأحاديث النبوية، أن الناس لايزيدون على قسمين يوم القيامة، مؤمنون، وكافرون، ثم إن المؤمنين يختلفون باختلاف درجة إيمانهم وتقواهم، فينقسمون إلى أقسام، وهذا ما سنبينه في هذا المبحث:

المطلب الأول: أقسام الناس يوم القيامة

قال تعالى:﴿ ... **وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً*فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ*وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ*وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ*أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾ (الواقعة٧-١١)

الناس في طريقهم إلى الله تعالى أصناف، وكلٌ يقطع مراحل عمره مسافرا إلى الله، وكلما قطع مرحلة، اقترب من الدار الآخرة، فإما أن يزيده اقترابه بعداً عن الله، وإما أن يزيده قربا منه، فإما العذاب والخلود في النار، وإما الخدش والنهش والعذاب لتنقيته مما حمل من الذنوب والمعاصي قبل النجاة ودخول الجنة، وإما الفوز بالجنان والفردوس الأعلى.

عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال: [ينادي مناد يوم القيامة، ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر، وغبراتٌ من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب: فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله: فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال اشربوا، فيتساقطون في جهنم. ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر، فيقال: لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا مناديا ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا، قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه، فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقا واحدا، ثم يؤتى بالجسر، فيجعل بين ظهري جهنم، ..... المؤمن عليه كالطرف، وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، وناج مخدوش، ومكدوس[1] في نار جهنم، حتى يمر

1- مكدوس بالسين المهملة وهو الأصل، وقيل بالشين المعجمة. ومعناه بالمعجمة: السَّوْق بِشِدَّة، وبالمهملة: كون الاشياء بعضها على بعض، ومنه تكدست الدواب في سيرها اذا ركب بعضها بعضا، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٢ ص٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آخرهم يسحب سحبا، فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق، قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار، وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم، يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله تعالى: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ...].[1] هذا الحديث فصل في درجات الناس ومراتبهم، وهم مع ذلك لا يزيدون على قسمين:

القسم الأول

وهم الذين قطعوا حياتهم مسافرين إلى دار الشقاء، وكلما قطعوا مرحلة من حياتهم، اقتربوا من دار الشقاء وابتعدوا عن ربهم، وعن دار كرامته، فقطعوا تلك المراحل بمساخط الرب ومعاداته، ومعاداة رسله وأوليائه،والسعي في إطفاء نوره، وإبطال دعوته، وإقامة دعوة غيره، فهؤلاء جعلت أيامهم يسافرون فيها إلى الدار التي خلقوا لها، واستعملوا بها، فهم مصحوبون فيها بالشياطين الموكلة بهم، يسوقونهم إلى منازلهم سوقا، كما قال تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً**﴾ (مريم ٨٣) أي تزعجهم إلى الكفر والمعاصي إزعاجا، وتسوقهم سوقا.[2]

القسم الثاني

وهو صنف عرف الطريق، وثبت عليه، فمنهم من عرف الطريق إلى الله وثبت عليه، فهو يجاهد نفسه، ويجاهد شيطانه، وهواه، ودنياه، على أن يظل في هذا الطريق.[3] وهذا الصنف أصحابه مختلفون في قدر الطاعة، ومختلفون في قدر العبادة، وهذه فطرة الله في خلقه أن يكون هذا التباين والاختلاف، فهذا جعل همه العلم وعكف عليه ليوصله إلى الله، وهذا همه الصلاة، وهذا عمله تلاوة القرآن، وهذا قيام الليل، وهذا الصيام، وهذا عمله إغاثة اللهفان، وتفريج الكربات، وأنواع الصدقات، وهذا جعل طريقه الحج والاعتمار، وهذا أخذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله. وهكذا فهم مختلفون بقدر ما مَنَّ الله به على كل واحد منهم، وهم مختلفون في مقدار القرب والبعد عن الله، ولذلك فإن ابن القيم قال عن الصنف الثاني: إنهم قطعوا تلك المراحل سائرين فيها إلى الله، وإلى دار السلام. وقسمهم إلى ثلاثة أقسام: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات [4])

1- صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} ح٧٤٣٩ .

2- انظر طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية ص١٨٠.

3- انظر المرجع السابق والصفحة .

4- انظر المرجع السابق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: أقسام المؤمنين يوم القيامة

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ*جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**﴾ (فاطر ٣٢- ٣٣)

قال ابن كثير: "{وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ} وهو: المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات. {وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ} وهو: الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات".[١] وقال ابن تيمية: "وهكذا جاء القرآن فجعل الأمة على هذه الأصناف الثلاثة، فالمسلم الذي لم يقم بواجب الإيمان، هو الظالم لنفسه، والمقتصد هو المؤمن المطلق، الذي أدى الواجب وترك المحرم، والسابق بالخيرات هو المحسن، الذي عبد الله كأنه يراه".[٢] قال سعيد حوى: "ثم أورثنا الكتاب، أي القرآن، الذين اصطفينا من عبادنا، من هذه الأمة المجتباة، ثم رتبهم على مراتب، فمنهم ظالم لنفسه، وهو المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات، ومنهم مقتصد، وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا".[٣]

قال السعدي: "اشترك هؤلاء الثلاثة في أصل الإيمان، وفي اختيار الله لهم من بين الخليقة، وفي أنه منّ عليهم بالكتاب، وفي دخول الجنة. وافترقوا في تكميل مراتب الإيمان، وفي مقدار الاصطفاء من الله، وميراث الكتاب، وفي منازل الجنة ودرجاتها بحسب أوصافهم".[٤] ولا بد لنا من تناول هذه الأقسام لتوضيح هذا الأمر وهي كالتالي:

القسم الأول: الظالم لنفسه

هذا القسم جاء ضمن ثلاثة أقسام من أقسام المؤمنين، تحدثت عنه الآية، بل وبدأ الله به قبل أن يتناول القسمين الآخرين، وقد اختلف العلماء فيه، فمنهم من قال: هو الكافر، ومنهم من قال: هو المنافق، ومنهم من قال: هو المؤمن، والذي يتضح للباحث أنه يصنف ضمن المؤمنين وذلك للآتي:

1- تفسير ابن كثير ج٣ ص٧٠٩.

2- مجموع الفتاوى، كتاب الإيمان الكبير، الدين وأهله ثلاث طبقات ج٧ ص٣٥٨ .

3- الأساس في التفسير لسعيد حوى ج٨ ص٤٥٩٥.

4- تفسير السعدي ج٢ ص٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: الظالم لنفسه ضمن أمة محمد ﷺ:

الذي يظهر للباحث أن الأصناف الثلاثة على أرجح الأقوال من أهل الدين والإسلام، إلا أنهم متفاوتون في السير إلى الله والعمل، فالظالم لنفسه هو من قصر في أداء الواجبات وارتكب بعض المحرمات، وغلبت سيئاته على حسناته، وعليه فهو من هذه الأمة للأدلة الآتية:

١- كثرة الأحاديث الواردة في أن بعض المؤمنين يعذبون في النار ولا يخلدون فيها، منها: عن جابر بن عبد الله في سؤاله عن حديث ورود النار قال: [... حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بفناء الجنة، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء، حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل، ويذهب حراقه[١]، ثم يَسْأَل حتى تُجْعَل له الدنيا وعشرة أمثالها معها].[٢] أي يكون نصيبه في الجنة مثل عشر أضعاف الدنيا.

٢- أن من غلبت حسناته سيئاته فهو ناج كما جاء ذلك في كتاب الله عز وجل، قال تعالى: **﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ*وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾** (لأعراف:٨-٩) قال مجاهد: [فمن ثقلت موازينه قال: حسناته ومن خفت موازينه قال: حسناته][٣] وقال حذيفة وعبد الله بن مسعود: [يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف، فمن رجحت حسناته على سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته بواحدة دخل النار، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأعراف].[٤] وهذه الموازنة تكون بعد قصاص واستيفاء المظلومين حقوقهم من حسناته، وهذا يدل أن الظالم لنفسه منْ قصَّر في أداء الواجبات، وارتكب بعض المحرمات، فطاله عذاب الله على قدر تقصيره.

٣- ومما يثبت أن الظالم لنفسه مقصر ومعذب، أن جميع الأصناف الثلاثة غير معصومين من الذنوب، فالمقتصد يذنب والسابق بالخيرات يذنب، وما يميزهم عن الظالم لنفسه، أنهم يعجلون التوبة ويستغفرون. قال النبي ﷺ [لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم].[٥] وقال النبي ﷺ [كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون].[٦]

1- حُرَاقُهُ : الحُرَاقةُ : الموضع المحترق من الجسم. انظر جامع الأصول في أحاديث الرسول ج ١٠ ص ٤٨٩.

2- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ح ١٩١ .

3- انظر الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢١.

4- انظر طريق الهجرتين وباب السعادتين ص٣٦٢ .

5- صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب: فضل دوام الذكر والفكر ح ٢٧٤٩ .

6- سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب ح٢٤٩٩ حسنه الألباني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الظالم لنفسه من المصطفين

قال تعالى:﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ**﴾ (فاطر٣٢) الذي يظهر من الآية وهو الأظهر لدى الباحث: أن الظالم لنفسه يدخل في المصطفين. قال الشنقيطي: "قد بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن إيراث هذه الأمة لهذا الكتاب، دليل على أن الله اصطفاها في قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكتاب الذين اصطفينا مِنْ عِبَادِنَا} وبين أنهم ثلاثة أقسام: وذكر منهم الظالم لنفسه، وهو الذي يطيع الله ولكنه يعصيه أيضاً، فهو الذي قال الله تعالى فيه ﴿**خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى الله أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**﴾ (التوبة: ١٠٢)"[١] وبعد أن ذكر الشنقيطي الأصناف الثلاثة قال: "وهذا على أصح الأقوال في تفسير الظالم لنفسه، والواو في يدخلونها شاملة للظالم والمقتصد والسابق، على التحقيق. ولذا قال بعض أهل العلم: حق لهذه الواو أن تكتب بماء العينين، فوعده الصادق بجنات عدن لجميع أقسام هذه الأمة، وأولهم الظالم لنفسه يدل على أن هذه الآية من أرجى آيات القرآن، ولم يبق من المسلمين أحد خارج عن الأقسام الثلاثة، فالوعد الصادق بالجنة في الآية شامل لجميع المسلمين ولذا قال بعدها متصلا بها ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ**﴾ (فاطر٣٦)."[٢]

وسبب تقديم الظالم لنفسه على المقتصد والسابق بالخيرات لئلا ييأس من رحمة الله تعالى، وقد أخر السابق لئلا يُعْجَب بعمله، فتعين توسيط المقتصد، والنكتة في تقديم الظالم، أنه أقرب الثلاثة إلى بداية حال العبد قبل اصطفائه بإيراث الكتاب، فإذا باشره الاصطفاء، فمن العباد من يتأثر قليلاً وهو الظالم لنفسه، ومنهم من يتأثر تأثراً وسطاً وهو المقتصد، ومنهم من يتأثر تأثراً تاماً وهو السابق.[٣] ويتبين لنا من خلال هذا العرض، أن الظالم لنفسه يصنف مع المصطفين، لكنه إنسان يعصي ربه عز وجل، وهو وإن كان مؤمنا فإن ذلك لن يعفيه من العقاب على تقصيره، فهو محاسب لا محالة، إلا أن يتغمده الله برحمته.

ثالثا: الظالم لنفسه معذب إلا أن يرحمه الله تعالى

قال تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً**﴾ (مريم٧١-٧٢) قال الشنقيطي: " اختلف العلماء في المراد بورود النار في هذه الآية الكريمة على أقوال:

1- أضواء البيان ج٦ ص١٦٤.

2- أضواء البيان ج٦ ص١٦٤ .

3- انظر تفسير الألوسي ج٢٢ ص١٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأول: أن المراد بالورود: الدُّخول، ولكن الله يصرفُ أذاها عن عباده المتقين عند ذلك الدخول.
والثاني: أن المراد بورود النار المذكور: الجواز على الصراط؛ لأنه جسر منصوب على متن جهنم."[1] واستدل أيضاً على أن الورود بمعنى الدخول بما ذكره في مقدمة كتابه فقال: "إن من أنواع البيان المذكورة في القرآن، الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى الآية بكونه هو الغالب في القرآن، فغلبته فيه، دليل على عدم خروجه من معنى الآية".[2] وهو ما استدل به ابن عباس على أن ورود النار جاء في القرآن في آيات متعددة، والمراد في كل واحدة منها الدخول، كقوله تعالى: ﴿**يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ** ﴾ (هود٩٨) وقوله: ﴿**لَوْ كَانَ هَؤُلَاء آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (الأنبياء٩٩) وكقوله: ﴿**إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ** ﴾ (الأنبياء٩٨) والورود في الآيات ورود دخول.[3]

قال الدكتور عمر الأشقر: "والحق أن الورود على النار ورودان، ورود الكفار أهل النار، فهذا ورود دخول لا شك في ذلك، كما قال تعالى في شأن فرعون ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ} أي: بئس المدخل المدخول. والورود الثاني: ورود الموحدين، أي مرورهم على الصراط، على النحو المذكور في الأحاديث".[4]

وحقيقة الأمر أنه ليس هناك فرق بالنسبة للمؤمن بين الدخول والمرور، فإن كان ممن غلبت سيئاته حسناته فإنه معذب حتى ولو مر على النار مرورا: لقول النبي ﷺ: [....فناج مسلم، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحبا...].[5]

وإن كان ممن غلبت حسناته سيئاته فهو ناج حتى ولو كان دخولا، قال النبي ﷺ [إنّي أرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله أحد شهد بدراً والحديبية. قالت: قلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله سبحانه {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً} قال: أفلم تسمعيه يقول: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً].[6] وقد جاء التصريح في الأحاديث، بعذاب أهل التوحيد: قال النبي ﷺ [يعذب ناس من أهل التوحيد فى النار حتى يكونوا فيها حمما ثم تدركهم الرحمة

1- أضواء البيان للشنقيطي ج٤ص٣٧٦.
2- أضواء البيان ج١ص١٨.
3- انظر التمهيد لابن عبد البر ج٦ ص٣٥٤.
4- القيامة الكبرى، من سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة لعمر الأشقر ص٢٧٨ .
5- صحيح البخاري، ، كتاب التوحيد ، باب، قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} ح٧٤٤٠.
6- سنن بن ماجة ، كتاب الزهد، باب ذكر البعث ح٤٢٨١ صححه الألباني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيخرجون ويطرحون على أبواب الجنة فيرش عليهم أهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغثاء فى حمالة السيل ثم يدخلون الجنة]. [1]

وقد وصف النبي ﷺ آخر أهل الجنة دخولاً، وأنه يحبوا تارة، ويجلس تارة، حتى يجد الجنة مملوءة، فيعطيه الله في الجنة مثل مُلْك مَلِك من ملوك الدنيا، فيحمد الله على النجاة ، وقبله بزمان هناك من دخل بدون حساب، وهناك من دخل منذ زمن بعيد، ولكنه لما رأى النار وهول النار، يقول: الحمد لله الذي أعطاني ما لم يعط أحداً من الأولين والآخرين [2] وهو لا شك من الذين ظلموا أنفسهم، فاستحقوا عذاب الله، فكان مصيره العذاب، ثم النجاة، لأنه من أهل التوحيد الذين لم يسعفه حظه أن تغلب حسناته سيئاته.

رابعا: الظالم لنفسه يدخل الجنة:

قال تعالى: **﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بالخيرات بِإِذْنِ الله ذَلِكَ هُوَ الفضل الكبير *جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾** (فاطر٣٢-٣٣). قال ابن القيم: "ذهبت طائفة أن الأصناف الثلاثة كلهم في الجنة، وهذا يروى، عن ابن مسعود وابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وعائشة أم المؤمنين".(٣) والباحث يرجح قول أصحاب هذا الرأي للأدلة الكثيرة الوارده في هذا الإتجاه منها:

عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية:{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ} قال: هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة.[4]

وعن عبد الله بن مسعود قال: [هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيامة؛ ثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حسابًا يسيرًا، وثلث يجيئون بذنوب عظام؛ حتى يقول الله تعالى: ما هؤلاء؟ -وهو أعلم تبارك وتعالى- فتقول الملائكة: هؤلاء جاءوا بذنوب عظام؛ إلا أنهم لم يشركوا بك. فيقول الرب: أَدْخِلُوا هؤلاء في سعة رحمتي، وتلا عبد الله هذه الآية {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...}].[5] وعن ابن عباس قال: [السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد ﷺ].[6]

1- سنن الترمذي، كتاب صفة جهنم عن رسول الله ﷺ، باب ح ٢٥٩٧ صححه الألباني.

2- انظر صحيح مسلم، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة ح ١٨٧.

3- طريق الهجرتين وباب السعادتين ص١٨٢.

4- سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب ومن سورة الملائكة ح ٣٢٢٥ صححه الألباني.

5- انظر تفسير الطبري ج ١٩ ص ٣٦٨.

6- انظر فتح القدير ج ٤ ص ٤٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثاني: المقتصد

المقتصد: وهو الذي جاء بأصل الإيمان صحيحاً، وتقرب إلى الله بما افترضه الله عليه، وانتهى عما نهاه عنه. وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات، ويتوسع في المباحات. لكنه يبادر إلى التوبة عند المعاصي، وهي أدنى منازل التقوى المعتبرة في حصول ولاية الله، وذلك أن حقيقة التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين غضب الله وقاية، هي فعل الطاعات واجتناب المحرمات.[1]

ومن المعلوم أن الأبرار المستحقين لولاية الله لابد أن يكتمل عندهم الإيمان، وكلما زاد الإيمان كلما زادت قربة العبد من الله، فمن تراجم الإمام مسلم (باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص).[2] فإذا زاد الإيمان وارتفع فقد أتى العبد بكمال التقوى وكمال التقوى يتصف صاحبه بالسابق للخيرات. ولو تأملنا لرأينا أن المقتصد جاء بين الظالم لنفسه والسابق بالخيرات. فظلم النفس رذيلة، والسبق بالخيرات فضيلة، والمقتصد جاء متوسطا، فلا عقاب الأول يناله ، ولا ثواب الثالث يناله. وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ** ﴾ (المائدة٦٦) قال سيد قطب: "يبدو من خلال الآيتين ، أن الإيمان والتقوى، وتحقيق منهج الله في واقع الحياة البشرية في هذه الحياة الدنيا، لا يكفل لأصحابه جزاء الأخرة وحده - وإن كان هو المقدم وهو الأدوم - ولكنه كذلك يكفل صلاح أمر الدنيا ، ويحقق جزاء العاجلة ، وفرة ونماء، وحسن توزيع، وكفاية، يرسمها في صورة حسية، تجسم معنى الوفرة والفيض في قوله: {لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم}." [3]

وخلاصة القول: إن أهل مرتبة المقتصد هم الذين جاؤوا بكمال الإيمان الواجب، وعبدوا الله على بصيرة، وسلمت قلوبهم من الشرك والريب، وأمراض الشبهات والشهوات، كما سلمت أعمالهم من الإصرار على معاصي الله، فهم ملازمون لطاعته واستغفاره. وهم في الدنيا أهل ولاية الله وعنايته وتسديده، ولا يمنع ذلك من أن تصيبهم بعض المصائب والمكروهات، تمحيصاً للذنوب، وتحقيقاً للصبر والإيمان، وزيادة في الحسنات، ورفعة في الدرجات، وتكفيراً للسيئات. وفي الآخرة يتولاهم الله أيضاً، فيؤمّنهم من الفزع الأكبر، ويدخلهم الجنة.

1- انظر تفسير ابن كثير ج٣ ص٧٠٩.

2- انظر صحيح مسلم ص٥١.

3- في ظلال القرآن ج٢ ص٩٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثالث : السابقون بالخيرات

وهذه درجة المقربين المحسنين، السابقين والمسارعين في الخيرات، من الأنبياء والصديقين. فهم المقربون الذين تقربوا إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات، فلما تقربوا إليه بجميع ما يقدرون عليه من محبوباته، أحبهم الله سبحانه وتعالى فقد أخبر النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه أنه قال: [من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، و يده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه.].[1]

وهذا يدل على أن لكل شيء علامة، ومحبة الله للعبد لها علامة، منها كون الإنسان متبعا لرسول الله ﷺ، فإنه كلما كان الإنسان لرسول الله ﷺ أتبع، كان لله أطوع، وكان أحب إلى الله تعالى.[2] والله سبحانه قسم أولياءه المقربين قسمين:

الأول: من تقرب بأداء الفرائض. ويشمل ذلك فعل الواجبات، وترك المحرمات، لأن ذلك كله من فرائض الله التي فرضها على عباده.

والثاني: من تقرب إليه بعد الفرائض بالنوافل، فظهر بذلك أنه لا طريق يوصل إلى التقرب إلى الله، وولايته، ومحبته، سوى طاعته التي شرعها، فمن ادعى ولاية الله ومحبته بغير هذه الطريق تبين أنه كاذب في دعواه.[3] قال ابن القيم: "وأما السابقون بالخيرات فهم نوعان أبرار ومقربون. وهؤلاء الأصناف الثلاثة: هم أهل اليمين، وهم: المقتصدون والأبرار والمقربون. وأما الظالم لنفسه فليس من أصحاب اليمين عند الإطلاق، وإن كان مآله إلى مصير المؤمنين بعد أخذ الحق منه".[4]

والسابقون بالخيرات هم المحسنون، الذين عبدوا الله كأنهم يرونه، واستشعروا رؤية الله لهم، وتميزوا عن غيرهم من المؤمنين، بأنهم عرفوا ربهم فلم يكتفوا بالمجيء بأوامره، والانتهاء عن نواهيه، إنما سارعوا إلى الخيرات تقربا إلى الله، طمعا في القرب منه، وربما كانت عبادتهم

1- صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع ح٦٥٠٢ .

2- انظر شرح رياض الصالحين بتعليق ابن عثيمين ج٢ ص١٥٩.

3- انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص٣٧٨.

4- طريق الهجرتين وباب السعادتين ص٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لله، ليس خوفا من الله، بل عبادة لذاته لأنه أحق بالعبادة، فهؤلاء عندهم من قوة التصديق ما وصلوا به إلى أعلى المنازل. قال ابن القيم: "ومتى وصل اليقين إلى القلب، امتلأ نوراً وإشراقاً، وانتفى عنه كل ريب، وشك، وسخط، وهَمٍّ وغَمٍّ، فامتلأ محبة لله، وخوفاً منه، ورضىً به، وشكراً له، وتوكلاً عليه، وإنابةً إليه فهو مادة جميع المقامات والحامل لها".[1]

والسابقون كما صنفهم ابن القيم آنفا، هم الأبرار والسابقون، وهؤلاء وردت صفاتهم كثيرا في القرآن الكريم، إلا أن السابقين زادوا على الأبرار في تلك الصفات.

قال ابن تيمية : "فالأبرار أصحاب اليمين هم المتقربون إليه بالفرائض، يفعلون ما أوجب عليهم، ويتركون ما حرم عليهم، ولا يكلفون أنفسهم بالمندوبات، ولا الكف عن فضول المباحات. وأما السابقون المقربون فتقربوا إليه بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات".[2]

1- تهذيب مدارج السالكين لابن القيم ص٤٥٨.

2- مجموع الفتاوى، كتاب التصوف، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، عمل السابقين وأصحاب اليمين ج١١ ص١٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مراتب الناجين

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: الذين لم تسعفهم أعمالهم
- المطلب الثاني: الذين أسعفتهم أعمالهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: مراتب الناجين

قال تعالى:﴿ **أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ*هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾ (آل عمران١٦٣) وقال تعالى: ﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ** ﴾ (السجدة١٨)

يخبر تعالى أنه لا يستوي من كان قصده رضوان الله تعالى، والعمل على ما يرضيه، ومن هو مُكِبٌّ على المعاصي، مُسْخِطٌ لربه، فهذان لا يستويان في حكم الله، قال تعالى:﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ** ﴾ (السجدة١٨) ولهذا قال هنا:{ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ} أي: كل هؤلاء متفاوتون في درجاتهم، ومنازلهم، بحسب تفاوتهم في أعمالهم، فالمتبعون لرضوان الله يسعون في نيل الدرجات العاليات، والمنازل، والغرفات، فيعطيهم الله من فضله وجوده على قدر أعمالهم.[1] والمؤمنون متفاوتون في إقبالهم على الله، فمنهم من يسارع إلى الله بالقربات فلا يعصيه، يرجو رحمته ويخاف عذابه، وهؤلاء وإن تساووا في التقرب إلى الله بالأعمال، فإنهم لن يتساووا في القصد، والإخلاص إلى الله. ومن العباد من يؤدي الفرائض، ويجتنب النواهي، ولا يزيد على ذلك، ومنهم من يؤدي الفرائض ولا يجتنب النواهي، فهو مسرف على نفسه، ومنهم من يقصر في الفرائض، ومنهم من لا يؤدي الفرائض، وهكذا يجازي الله كلاً حسب عمله، قال تعالى:﴿ **لِيَجْزِيَ اللّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ (إبراهيم ٥١)

ويبدأ الحساب بعد الشفاعة الكبرى لنبينا محمد ﷺ، وتختلف محاسبة الله لعباده تبعاً لأعمالهم في الدنيا ، فقسم لا توزن حسناتهم وسيئاتهم، وإنما تعد أعمالهم وتحصى عليهم ، ثم يُدْخلون النار، وهؤلاء هم الكفار، قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً*إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً** ﴾ (النساء١٦٨ – ١٦٩) وقسم يدخلون الجنة؛ ولكنهم متفاوتون في دخولهم لها، فمنهم، من يدخلها بغير حساب، ومنهم من يدخلها بعد أن يأخذ كتابه بيمينه ويحاسب حسابا يسيرا، ومنهم من يدخلها بعد أن يحشر مع أصحاب الأعراف، ومنهم من يدخلها بعد أن يعذب في نار جهنم، فهذه مراتب لدخول الجنة نتناولها مبتدئين بالأعلى وهم من لا يحاسبون، ثم نتدرج إلى الأدنى بإذن الله، وهم كالتالي:

1- انظر تفسير السعدي ج ١ ص ١٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: الذين أسعفتهم أعمالهم

أ- الذين يدخلون الجنة بغير حساب

إن من الناس من يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فهم قمم أفذاذ، لا يحتاجون إلى حساب، لتَثبُت استقامتهم، فهم الذين صاموا في الدنيا عن كل ما حرم الله، فباعوا أنفسهم وأموالهم لمن وهبهم إياها بسلعة الله الغالية التي هي الجنة، فهم أول زمرة من هذه الأمة يدخلون الجنة، فقد كانوا مثلاً في الأخلاق، ومثلا في الاستقامة، ومثلا في التقى، فلا يدخل أولهم الجنة حتى يدخل آخرهم، على صورة القمر ليلة البدر. قال النبي ﷺ: [أول زمرة تلج الجنة، صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة[1]، ورشحهم المسك، ولكل واحدٍ منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم قلبٌ واحد، يسبحون الله بكرة وعشياً].[2] وهؤلاء وردت أحاديث تبين عددهم، وصفاتهم.

١ - عددهم

جاءت الأحاديث تبين عدد هؤلاء الذين سيدخلون الجنة بغير حساب، وكيف أن الله أكرم هذه الأمة، وجعل منها عددا جماً ممن لا يحاسبون ولا يعذبون. قال النبي ﷺ: [ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفًا - أو سبعمائة ألف – لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر].[3] بل من كرم الله وعفوه بهذه الأمة أنه وعد رسوله ﷺ، أن يدخل مع هؤلاء السبعين ألفا سبعين ألفا. قال النبي ﷺ:[وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا بلا حساب عليهم، ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفا، وثلاث حثيات من حثيات ربي][4] وهذا الحديث أدخل السرور في قلوب الصحابة رضوان الله عليهم، فكبروا لما سمعوه. ونقل ابن حجر بسند جيد، لفظ: " ثم يشفع كل ألف في السبعين ألفا، ثم يحثى ربي ثلاث حثيات بكفيه، وفيه ، فكبر عمر فقال النبيﷺ: إن السبعين ألفا يُشَفِّعُهم الله في آبائهم، وأمهاتهم، وعشائرهم، وإني لأرجو أن يكون أدنى أمتي الحثيات". [5]

1- المجَامر : جَمْع مِجْمَر ومُجْمَر فالمِجْمَر بكسر الميم : هو الذي يُوضَع فيه النار للبَخُور . والمُجْمَر بالضَّم : الذي يُتَبَخَّر به وأُعِدّ له الجَمْر وهُو المراد في هذا الحديث : أي إن بَخُورَهم بالأُلُوَّة وهو العُود الهندي الذي أعد خصيصا للعطر، وهذا يعني أن عطرهم من نفس العود، انظر النهاية في غريب الأثر ج ١ ص ٨٠٧.

2- صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، وأنها مخلوقة ح ٣٢٤٥ .

3- المرجع السابق، باب ما جاء في صفة أهل الجنة وأنها مخلوقة ح ٣٢٤٧.

4- سنن بن ماجة، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ ح٤٢٨٦ صححه الألباني.

5- فتح الباري ج١١ ص٥٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ - صفاتهم

بينت أحاديث النبي، صفات هؤلاء السبعين ألفا، وأن فيهم خصال يفتقر إليها غيرهم منها:

- **المتوكلون على الله:**

قال تعالى: ﴿**وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ (الشورى٣٦) وإن أبرز ما يميز هذا الصنف عن غيره، توكلهم الخالص على الله سبحانه وتعالى، قال النبي ﷺ: [عرضت علي الأمم فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم، قلت: هذه أمتي؟ قيل: هذا موسى وقومه. قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر ها هنا وها هنا في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق. قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب. ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم وقالوا: نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله، فنحن هم، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، فإنا ولدنا في الجاهلية، فبلغ النبي ﷺ فخرج فقال: هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون. فقال عكاشة بن محصن: أمنهم أنا يا رسول الله، قال: نعم. فقام آخر فقال: أمنهم أنا، قال: سبقك بها عكاشة].[1] فكمال تفويضهم أمرهم إلى الله هو الذي جعلهم يسبقون غيرهم، ويدخلون الجنة بغير حساب.

والتوكل على الله من صفات المؤمنين حقا الذين وعدهم الله تعالى بالدرجات العلى، ووعدهم بالمغفرة لذنوبهم، وبالرزق الكريم، وهو ما أعد لهم في الجنة، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ*الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ *أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ (الأنفال ٢-٣) فأخبر تعالى: أن المتصفين بهذه الصفات هم المؤمنون حق الإيمان، ومن صفاتهم العظيمة أنهم على ربهم يتوكلون، أي: يفوضون إليه أمورهم، ويثقون به، ولا يرجون غيره، ولا يخافون سواه، ولا يقصدون إلا إياه، ولا يلوذون إلا بجنابه، ولا يطلبون الحوائج إلا منه، ولا يرغبون إلا إليه.

فالتوكل على الله من صفات السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وهو من الصفات القلبية، لأنه تفويض للأمور كلها لله واعتماد بالقلب عليه، ويقتضي من المتوكل فعل الأسباب ومباشرتها، قال الله تعالى:﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ (الطلاق٣) أي: كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا طمع لعدوه فيه وهو ناج بإذنه تعالى.

1- صحيح البخاري، كتاب الطب، باب من اكتوى، أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو ح٥٠٧٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المجاهدون في سبيل الله**[1]

وأي عمل أعظم من الجهاد في سبيل الله، ومن أعظم ممن يقدم نفسه رخيصة في سبيل الله، لا شك أن أولى الناس بدخول الجنة بغير حساب هؤلاء الذين جاهدوا لا يبتغون بذلك إلا رضا الله، ولا يطمعون إلا في عفو الله وجنته. قال النبي ﷺ: [إن أول ثلة تدخل الجنة، الفقراء المهاجرون، الذين تُتَقى بهم المكاره، إذا أُمِروا سمعوا و أطاعوا، و إن كانت لرجل منهم حاجة إلى السلطان، لم تقض له حتى يموت وهي في صدره، وإن الله تعالى يدعو يوم القيامة الجنة، فتأتي بزخرفها، وزيها، فيقول: أين عبادي الذين قاتلوا في سبيل الله، وقتلوا في سبيلي، وأوذوا في سبيلي، وجاهدوا في سبيلي، ادخلوا الجنة، فيدخلونها بغير حساب ولا عذاب، فتأتي الملائكة، فيقولون : ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار، ونقدس لك، مَنْ هؤلاء الذين آثرتهم علينا، فيقول الرب تبارك وتعالى: هؤلاء الذين قاتلوا في سبيلي، وأوذوا في سبيلي، فتدخل عليهم الملائكة من كل باب ويقولون: **﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾** (الرعد٢٤)].[2]

- **أصحاب الفضل**

وأهل الفضل في هذه الأمة كثير، فمن المؤمنين من يعفو إذا ظلم، ومنهم من يغفر إذا أُسيء إليه ويصبر، فهم أذلة على المؤمنين، لا هَمَّ لهم إلا التقرب إلى الله بالطاعات، ورحمة عباده، والتودد إليهم، فهم كما وصفهم ربهم سبحانه وتعالى فقال: **﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾** (الفتح٢٩) وقد ورد أن الله إذا جمع الله الأولين والآخرين، نادى المنادي، أين أهل الفضل ليدخلوا الجنة قبل الحساب. فيقوم جماعة من الناس، فتلقاهم الملائكة فيقولون: من أنتم. فيقولون: نحن أهل الفضل. قالوا: وما كان فضلكم. قالوا: كنا نعفو إذا ظلمنا، ونغفر إذا أُسِيءَ إلينا، ونحلم إذا جهل علينا. قالوا: أنتم كما قلتم **﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾** (الزمر٧٤). ثم ينادي مناد، أين الصابرون ليدخلوا الجنة قبل الحساب. فيقوم عنق من الناس، فتلقاهم الملائكة، فيقولون: إلى أين يا بني آدم. فيقولون إلى الجنة. فيقولون: قبل الحساب. فيقولون: نعم. فيقولون: من أنتم. فيقولون: نحن الصابرون. فيقولون: وما كان صبركم. فيقولون: صبرنا على طاعة الله حتى توفانا الله.[3]

1- سبق الحديث عن الجهاد في الفصل الأول المبحث الثاني ص٤٦

2- المستدرك على الصحيحين، كتاب الجهاد ح٢٣٩٣ ج ٢ ص ٨١ صححه الحاكم والذهبي.

3- انظر المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري ج ١ ص ١٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب - الذين لا يزيدون على الفريضة

وهؤلاء يؤدون فرائض الله، ويتركون محارمه لا يزيدون ولا ينقصون، وهؤلاء مفلحون بضمان رسول الله ﷺ.[1] جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد، ثائر الرأس، يُسْمَعُ دوي صوته، ولا يفقه ما يقول، حتى دنا من رسول الله ﷺ، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: [خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال: هل علي غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوع، وقال رسول الله ﷺ: وصيام شهر رمضان. قال: هل علي غيره؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: وهل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فقال رسول الله ﷺ: أفلح إن صدق].[2] قال ابن حجر: "أما فلاحه بأنه لا ينقص فواضح، وأما بأن لا يزيد فكيف يصح؟ أجاب النووي بأنه أثبت له الفلاح لأنه أتى بما عليه، وليس فيه أنه إذا أتى بزائد على ذلك لا يكون مفلحا ، لأنه إذا أفلح بالواجب، ففلاحه بالمندوب مع الواجب أولى... ولا إثم على غير تارك الفرائض، فهو مفلح وإن كان غيره أكثر فلاحا منه".[3] وقال النبي ﷺ: [ما من عبد يصلي الصلوات الخمس، ويصوم رمضان، ويخرج الزكاة، ويجتنب الكبائر السبع، إلا فتحت له أبواب الجنة، يدخل من أيها شاء. ثم تلا **﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً﴾** (النساء٣١)][4] وهؤلاء لا شك أنهم من أصحاب اليمين وهم ممن يحب الله أعمالهم لقوله تعالى: [وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه].[5] وهم فائزون بإذن الله بل شفعاء بإذن الله إن شاء الله.

ج - الذين غلبت حسناتهم سيئاتهم

قال تعالى:**﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**.(الأعراف٨) من رجحت حسناته على سيئاته ولو بواحدة، فأولئك الذين فازوا، فنجوا من النار، وأدخلوا الجنة.[6] وهؤلاء عملوا حسنات وربما لم يزيدوا على الفرائض، وربما عملوا كبائر ولقوا الله غير تائبين منها، لكن حسناتهم أغلب من سيئاتهم، فإذا وزنت بها رجحت كفة الحسنات،وهؤلاء ناجون فائزون بإذن الله،[7] قال النبي ﷺ [إن الله سبحانه سيُخَلِّص رجلا من أمتي على رءوس

1- أنظر طريق الهجرتين وباب السعادتين٣٦١.
2- صحيح البخاري كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام ح٤٦ .
3- فتح الباري ج١ ص١٦٠.
4- سنن النسائي، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة ح ٢٤٣٦ حسنه الألباني.
5- صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع ح ٦٥٠٢ .
6- انظر تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٣٤.
7- انظر طريق الهجرتين وباب السعادتين ص٣٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مد البصر، ثم يقول له: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول الله: ألك عذر، أو حسنة؟ فبهت الرجل، وقال: لا يا رب. فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فَتَخْرُجُ له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فيقول: يا رب، فما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فيقول: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء].[1]

وهؤلاء يعرض الله عليهم ذنوبهم عرضاً ويقررهم بها ثم يدخلهم الجنة ، قالﷺ: [إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول: أتعرف ذنب كذا ، أتعرف ذنب كذا، فيقول: نعم، أي ربي، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته..].[2]

وقد اختلف العلماء في هذا الصنف: هل تلغى سيئاتهم والكبائر مقابل رجحان الحسنات فيثابون على حسناتهم. أو هل يسقط من الحسنات ما يقابلها من السيئات، ويبقى التأثير للحسنات الراجحة. والراجح أنه يسقط من الحسنات ما يقابلها من السيئات[3]) وحاش لله أن يظلم الناس شيئا، فمن عدله أن يرفع بعض الناس على بعض بأعمالهم، وقد ورد أن الجنة مئة درجة، قال النبي ﷺ [إن في الجنة مئة درجة، ما بين كل درجتين مئة عام][4] فإذا علمنا هذه الدرجات، نعلم أن أهل الجنة متفاوتون فيها، ومن باب أولى أن لا يتساوى من كان كتابه مملوء بالحسنات فقط، مع من غلبت حسناته سيئاته بقليل وعنده من الكبائر والذنوب.قال تعالى:﴿ **وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** ﴾.(الأنعام١٣٢)

1- سنن الترمذي كتاب الإيمان عن رسول الله، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ح٢٦٣٩ صححه الألباني.

2- صحيح البخاري : كتاب: المظالم والغصب، باب {ألا لعنة الله على الظالمين} ح٢٤٤١ .

3- انظر طريق الهجرتين وباب السعادتين ص٣٦٢.

4- سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صفة درجات الجنة ح٢٥٢٩ صححه الألباني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الذين لم تسعفهم أعمالهم

أ- أصحاب الأعراف

قال تعالى: ﴿ **وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ*وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاء أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُواْ مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ*أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ*وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ (الأعراف٤٦-٥٠)

بين سبحانه وتعالى أن بين أهل الجنة وأهل النار حجاباً يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ**﴾ (الحديد ١٣) وبين أنهم معروفون بسيماهم قال تعالى:﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**﴾ (آل عمران١٠٦) فبياض الوجوه وحسنها؛ سيما أهل الجنة، وسوادها وقبحها، وزرقة العيون، سيما أهل النار.[1]

والأعراف حاجز عظيم، بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، وعلى هذا الحاجز رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم يرجون رحمة الله تعالى. قال الشعراوي: "معروف أن هناك فريقين، أصحاب الجنة وأصحاب النار، وهناك فريق ثالث، هم الذين على الأعراف، والأعراف: جمع عرف، مأخوذ من عرف الديك، وهو أعلى شيء فيه، وكأن بين الجنة والنار مكانا مرتفعا كالعرف، يقف عليه أناس، يعرفون أصحاب النار بسيماهم، ويعرفون أصحاب الجنة بسيماهم، وجماعة الأعراف، هم من تساوت حسناتهم مع سيئاتهم في ميزان العدل".[2]

ولم يذكر القرآن الكريم، وكذلك السنة، مصير أصحاب الأعراف، ولكن المفسرين تكلموا في ذلك، وبينوا أن مصيرهم إلى الجنة. عن حذيفة بن اليمان أنه قال: [هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار، وقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة، فإذا صُرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا:{رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } فبينما هم كذلك، اطلع عليهم ربك فقال لهم: اذهبوا فادخلوا الجنة فإني قد غفرت لكم].[3] وعن ابن مسعود أنه قال: [ومن استوت حسناته وسيئاته، كان من أصحاب الأعراف، فوقفوا على الصراط، ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار، فإذا نظروا

1- انظر أضواء البيان ج٢ ص٣٠٠.

2- انظر تفسير الشعراوي ج ٧ ص٤١٥٢.

3- انظر تفسير الطبري ج١٠ ص٢١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى أهل الجنة، نادوا: سلام عليكم. وإذا صرفوا أبصارهم إلى أصحاب النار، قالوا: {رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }. فأما أصحاب الحسنات فإنهم يعطون نورا يمشون به بين أيديهم، وبأيمانهم، ويعطى كل عبد يومئذ نورا، فإذا أتوا على الصراط سلب الله تعالى نور كل منافق، ومنافقة، فلما رأى أهل الجنة ما لقي المنافقون، قالوا: ربنا أتمم لنا نورنا، وأما أصحاب الأعراف فإن النور لم ينزع من أيديهم، فيقول الله: {لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ}، فكان الطمع للنور الذي في أيديهم، ثم أدخلوا الجنة، وكانوا آخر أهل الجنة دخولا، يريد آخر أهل الجنة دخولا ممن لم يدخل النار".[1] وأهل الأعراف، يعرفون أهل الجنة ببياض الوجوه، ويحبونهم، ويطمعون أن يدخلوا الجنة، وإن الله ما جعل الطمع في قلوبهم إلا لكرامة يريدها بهم، وإذا رأوا أصحاب النار عرفوهم بسواد وجوهم، وتعوذوا بالله أن يجعلهم معهم، وكما أن أهل الجنة يقرعون أهل النار، فإن أهل الأعراف يقرعون أهل النار، فينادون رجالا يعرفونهم من أهل النار بسيماهم: ما أغنى عنكم جمعكم واستكباركم من عذاب الله شيئا، بل صرتم إلى ما أنتم فيه من العذاب، وعندما يقول أهل الأعراف ما يقولون، يقول الله لأهل النار عن أهل الأعراف: أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته، ثم يأمر بإدخال أهل الأعراف الجنة.[2]

ب - المعذبون الناجون

قال تعالى: **﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَـكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾** (يونس٤٤) قال الزمخشري: "يجوز أن يكون وعيداً للمكذبين. يعني: أن ما يلحقهم يوم القيامة من العذاب لاحق بهم على سبيل العدل، ولا يظلمهم الله به؛ ولكنهم ظلموا أنفسهم باقتراف ما كان سبباً فيه".[3] وهذا يدل على أن الله لا يفعل بخلقه ما لا يستحقون منه، ولا يعاقبهم إلا بمعصيتهم إيّاه، ولا يعذبهم إلا بكفرهم به، ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم، بارتكابهم ما يورثها غضبَ الله وسخطه.[4] قال النبي ﷺ [إن من أهل النار من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حقويه، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته].[5] وهؤلاء دخلوا النار بذنوبهم التي غلبت على أعمالهم، فحق عليهم العذاب، غير أن من رحمة الله بهم، أن لا تمس النار أماكن معينة في أجسادهم، بل يُعْرَفون من بين أهل النار بأنهم موحدون، قال النبي ﷺ: [... حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار،

1- انظر طريق الهجرتين وباب السعادتين ص٣٦٣.

2- انظر الأساس في التفسير ج ٤ ص١٨٦٤.

3- الكشاف ج٢ص ٣٣٢.

4- انظر تفسير الطبري ج١٢ ص١٨٧.

5- صحيح مسلم كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون ح ٢٨٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمر الملائكة أن يُخْرِجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يقول لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار بأثر السجود، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود. قال: فيخرجونهم من النار قد امْتُحِشُوا[1]. قال: فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل].[2]

والحديث يبين أنهم لم يشركوا بالله شيئا، ولكن لهم ذنوب كثيرة فاقت سيئاتهم، فخفت موازينهم. فهؤلاء يدخلون النار مُدَدَاً يعلمها الله تبارك وتعالى، ثم يخرجون بشفاعة الشافعين، ويُخرج الله برحمته أقواما لم يعملوا خيرا قط.[3] ومن هؤلاء:

القاضي الجائر

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾** (المائدة٨) قال الطبري: "يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيامُ لله، شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعداوتهم لكم، ولا تقصِّروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدِّي، واعملوا فيه بأمري".[4]

قال النبي ﷺ: [القضاة ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار. فأما الذي في الجنة: فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار].[5]

الذي يكذب على لسان النبي ﷺ

قال تعالى: **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾** (النجم ٣-٤) قال السعدي:" أي: ليس نطقه صادرا عن هوى نفسه، {إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى } أي: لا يتبع إلا ما أوحى الله إليه من الهدى والتقوى، في نفسه وفي غيره. ودل هذا على أن السنة وحي من الله لرسوله ﷺ، كما قال تعالى: **﴿ وَأَنزلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾** (النساء١١٣) وأنه معصوم فيما يخبر به عن الله تعالى، وعن شرعه، لأن كلامه لا يصدر عن هوى، وإنما يصدر عن وحي يوحى".[6]

1- محشته النار أي أحرقته والمحش احتراق الجلد وظهور العظم، انظر فتح الباري ج ١ ص ١٨٦.
2- صحيح مسلم كتاب الجنة، باب معرفة طريق الرؤية ح١٨٢.
3- انظر الجنة والنار من سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة لعمر الأشقر ص٦١.
4- تفسير الطبري ج٨ ص٢٢٢.
5- سنن الترمذي، كتاب الأقضية ، باب في القاضي يخطيء ح ٣٥٧٣ صححه الألباني.
6- تفسير السعدي ج١ ص٨١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن عبد الله بن عمرو قال : [كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بَشَرٌ يتكلم في الغضب والرضاء. فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بأصبعه إلى فيه، وقال: أكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق][1] فمن تقول على رسول الله ﷺ وكذب على لسانه، فإن مآله إلى النار إن لم يتب من ذلك، قال النبي ﷺ [من يقل علي ما لم أقل، فليتبوأ مقعده من النار].[2]

أهل الكبائر

قال تعالى: **﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً ﴾** (النساء٣١) وقال تعالى **﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى* الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ...﴾** (النجم٣١-٣٢) هذا وعد من الله عز وجل أن يكفر السيئات إن اجتنب صاحبها الكبائر، وحتى مرتكب الكبيرة من أمة النبي ﷺ ينجو من النار بشفاعة النبي ﷺ فلا يبق على المسلم ذنب[3] قال النبي ﷺ [شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي].[4]

ويوم القيامة يؤتى بأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ، شيوخا وعجائز وكهولا، ونساء وشبابا، فإذا نظر إليهم مالك خازن النار، قال: من أنتم معاشر الأشقياء، مالي أرى أيديكم لا تغل، ولم توضع عليكم الأغلال، ولم تسود وجوهكم، وما ورد عليَّ أحسن منكم، فيقولون: يا مالك نحن أشقياء أمة محمدﷺ. يومها يضع الشيخ يده على لحيته ويقول: يا شيبتاه وطول حسرتاه، والكهل ينادي وامصيبتاه، والشاب يقول وا أسفاه ، والمرأة تقبض على ناصيتها وهي تنادي واسوأتاه، فينادي الله سبحانه: يا مالك، أدخلهم النار في أول باب منها، فإذا همَّت النار أن تأخذهم، قال جميعهم: لا إله إلا الله. فتنفر عنهم النار خمس مئة عام، ثم يأخذون بالبكاء فتشتد أصواتهم، فيقول الله تعالى: يا نار خذيهم، فعند ذلك يسمع لها صلصلة كالرعد والقصف، فإذا همَّت النار أن تحرق القلوب، زجرها مالك وجعل يقول: لا تحرقي قلبا فيه القرآن، وكان وعاء الإيمان، ولا تحرقي جباها سجدت لله تعالى، ولا بطنا جاع في سبيل الله بالصوم.[5]

1- سنن أبي داوود، كتاب العلم، باب في كتاب العلم ح٣٦٤٦ صححه الألباني.

2- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ح١٠٨.

3- انظر تفسير القرطبي ج٦ ص٣١٥.

4- سنن أبي داوود، كتاب السنة، باب في الشفاعة ح٤٧٣٩ صححه الألباني.

5- انظر التذكرة في أحوال الموتى والآخرة للإمام القرطبي ص٣٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الحديث المتفق عليه، ذكر خروج الموحدين من النار بالشفاعة وفيه أن النبي ﷺ قال: [..... فوالذي نفسي بيده، ما من أحد منكم بأشد مناشدةً لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون ربنا كانوا يصومون معنا، ويصلون، ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقه، وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربنا ما بقي أحدٌ ممن أمرتنا به، فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينارٍ من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحداً، فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خيرٍ فأخرجوه. فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحداً. ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرةٍ من خيرٍ فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: لم نذر فيها خيراً .فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضةً من النار، فيخرج منها قوماً من النار لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة من حميل السيل...].[1]

قال رسول الله ﷺ [أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناسٌ أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال بخطاياهم - وأماتتهم إماتةً حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل].[2]

ومن خرج بقبضة الرحمن فهؤلاء هم الجهنميون الذين خرجوا بمنّة من الله عليهم، فهم آخر أهل النار خروجاً منها، قال النبيﷺ:[إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها، وآخر أهل الجنة دخولا، رجل يخرج من النار حبوا، فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب، فادخل الجنة، فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب، وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول أتسخر مني أو تضحك مني وأنت الملك؟ فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة].[3]

1- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ح١٨٣ .

2- المرجع السابق، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النارح١٨٥ .

3- صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ح٦٥٧١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهؤلاء غلبت سيئاتهم حسناتهم، فاستحقوا العقاب، وهم عصاة المؤمنين، فهم تحت مشيئة الله سبحانه، إن شاء عفا عنهم، وإن شاء عذبهم، ثم يُخْرِج من عُذِّب منهم بالنار بشفاعة الشافعين، أو بكرم أرحم الراحمين جل وعلا ، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً** ﴾ (النساء٤٨) فهذه رحمة الله تعالى بعباده، رغم أنهم مستحقون للعذاب، إلا أن رحمته بهم أخرجتهم منها، وهم الذين لطالما عصوه واعتدوا على حرماته، وهؤلاء هم أدنى أهل الجنة منزلة، ورغم ذلك لهم عشر أضعاف الدنيا، وصدق رسول الله ﷺ عندما قدم عليه سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذ وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها، وأرضعته، فقالﷺ: [أترون هذه طارحة ولدها في النار. قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: لله أرحم بعباده من هذه بولدها].(1)

الخلاصة

إن من يعرف أسباب النجاة ومراتبها، لا يمكن له إلا أن يكون مؤمنا تجنب كل ما كان مهلكا في الحياة، وطلب النجاة لا يمكن أن يكون أمرًا هامشيًا في هذه الحياة، بل يجب أن يكون قضية القضايا، فلا يجوز أن نغفله، أو نستخف به، أو ندعه في زوايا النسيان، فهو أمر يتعلق بوجود الإنسان ومصيره، إنه سعادة الأبد، وإن عدمه لشقاوة الأبد، إنه لجنة أبدًا، أو نار أبدًا، لذا كان لِزَامًا على كل مؤمن ذي عقل أن يفكر في أسباب النجاة ومراتبها، وأثر ذلك على الحياة، حتى يطمئن القلب، وينشرح الصدر، وتسكن النفس، خصوصًا ونحن في عصر أصبح الناس يلهثون وراء المنفعة، حتى إن كثيرًا منهم ليرون الحق فيما ينفعهم ويتفق مع أهوائهم، لا فيما يطابق الواقع، أو تقوم الدلائل والبراهين على صحَّته. قال تعالى: ﴿**ولَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ**﴾ (المؤمنون ١٧) وإذا نظرنا إلى من يأخذ بأسباب النجاة، ويبحث عن مراتبها، نجد أنه مؤمن، وكلما زاد الإيمان في قلبه، زاد أخذه وبحثه عنهما، لذلك فالإيمان هو من يدفع لذلك، والفرد بلا إيمان ريشة في مهَبِّ الريح، لا تستقر على حال، ولا تسكن إلى قرار، أينما مال الريح تميل، والفرد بلا إيمان إنسان لا قيمة له، ولا جذور، إنسان قلق، متبرِّم، حائر، لا يعرف حقيقة نفسه، ولا سر وجوده، لا يدري من ألبسه ثوب الحياة، ولماذا ألبسه إياه، ولماذا ينزعه عنه بعد حين، فالمؤمن هو الذي يبحث عن التقوى، وهو الذي يُصْلِحُ بعد أن يكون صالحا، وهو الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهو الذي يكثر من الاستغفار، وكل ذلك طمعا في أن ينال الدرجات العلى، فيدخل الجنة بغير حساب، أو يكون ممن يأخذ كتابه بيمينه ويدخل الجنة، ومن كان غير ذلك فهو في تعاسة وشقاء، وإن جمع أدوات الرفاهية ، وهو تافه مهين رخيص، غايته لا تتجاوز شهوات بطنه وفرجه وصدق الله ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ**﴾ (محمد١٢)

1- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ح٥٩٩٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

بعد أن وفقني الله ــ سبحانه وتعالى ــ إلى الإنتهاء من هذا العمل، والذي إن أحسنت فيه فمن الله وحده، وإن أسأت فمن نفسي ومن الشيطان، أجدني مقصراً تجاه كتاب ربي جل وعلا، وكيف لا! وهو الكتاب الأوحد الذي فيه الكمال، فأنَّى لبشر أن يتصف بالكمال؛ ليقدر على تغطية مواضيع القرآن من كل جوانبها، وموضوع النجاة في القرآن من المواضيع التي اهتم بها القرآن كثيراً، وبين أهميتها، فالنجاة بغية كل عاقل لما فيها من الراحة، والنعيم، وإنني من خلال هذه الدراسة المتواضعة خلصت إلى النتائج التالية:

١. وردت النجاة ومشتقاتها في القرآن في ستة وستين موضعا غالبها في السور المكية، وذلك لمعرفة رب العالمين بالنفوس البشرية، وحبها للراحة، والنعيم.
٢. النجاة من النار وحدها لا تكفي للنعيم دون أن يفوز العبد بجنان رب العالمين.
٣. إن أعمال الجوارح لا قيمة لها إن لم تكن نابعة من قلب صادق، فالنجاة تعتمد على أعمال القلوب بالدرجة الأولى ويُصَدِّق ذلك عمل الجوارح.
٤. المتعة الحقيقية تكون في الطاعة والقرب من الله، فلو كانت حياة العبد مليئة بالبلايا والأزمات، فإنه لا يكترث بما يمر به، وذلك لشعوره بقربه من الله.
٥. إن عيش العبد في غمٍّ وفقر، وضياع، إنما هو بسبب عدم أخذه بالأسباب وعدم سيره على منهج رب العباد.
٦. النجاة في الدنيا تكون بإتباع الهدى والبعد عن الضلال، وتكون في الآخرة بالنجاة من النار ودخول الرضوان.
٧. لا يتساوى شقاء الدنيا، وشقاء الآخرة، فعذاب النار في الآخرة هو العذاب الأشد، فلا يتساوى ولا يقارن ببلاء الدنيا، قال تعالى: ﴿ ولعذاب الآخرة أشد وأبقى﴾ (طه١٢٧٩)
٨. يمكن للعبد أن ينقذ نفسه من أزمات في الدنيا على حساب غيره بطلاقة لسانه وفطنته التي لم تُمْنَح لغيره، لكنه بذلك يزج نفسه إلى عذاب النار، وإلى سخط الجبار.
٩. يمكن للعبد أن يُنَجِّي نفسه من مواطن مفصلية متعددة، سواء أكانت في الدنيا، أو في الآخرة إذا علم أسباب غضب الله فاجتنبها، وعلم أسباب رضى الله فقام بها.
١٠. لا يمكن للعبد أن يعرف طعم النجاة إلا إذا ذاق من كأس البلايا، والآلام، التي تجعله يشعر بقيمة النجاة.
١١. من أعظم أسباب إهلاك القرى، الظلم والطغيان، وكفران النعمة وجحودها، حتى ولو كان هناك إيمان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢. لا يمكن للعبد أن يعرف كيف يخلص نفسه، وينجو من عدوه، ويصبر على ذلك، إلا إذا درس سِيَر الأمم السابقة، وما مرت به من أزمات، وكيف عالج ذلك أنبياؤهم.

١٣. لا يشترط للنجاة في الآخرة أن ينجو العبد من كل ما يمر به في الدنيا من محن وبلايا، فلربما كانت المحن مهلكة له، معلنةً نصر عدوه.

١٤. الكيس من عمل لينجو دون خدش، فما قيمة النجاة بعد عذاب استمر أضعاف أضعاف ما يعيشه الإنسان في الدنيا.

١٥. الأعراف في الآخرة تجري على أعراف الدنيا، فكما أن الناس في الدنيا أصناف، وعلى مراتب، وكذلك الآخرة، فالناس فيها أصناف، والمؤمنون كذلك على مراتب.

١٦. إن من كرم الله بهذه الأمة، أنه يتجاوز عنها مالم يتجاوزه عن غيرها من الأمم، فمهما ظلم الإنسان نفسه باقترافه كثير من المعاصي، فإنه يبقى في إطار هذه الأمة المرحومة.

١٧. إن مراتب النجاة في الآخرة، تكون على قدر أعمال العبد في الدنيا، وإن دخول الجنة برحمة الله تعالى:

أهم التوصيات

أوصي الباحثين والعلماء بالعناية بموضوع النجاة، وأن يُتَناوَل هذا الموضوع بصورة أكبر، فتؤلف فيه الكتب، والرسائل، وينشر في الصحف والمجلات، وعلى شاشات الفضائيات، فهل بغية العبد سوى النجاة ورضوان الله تعالى.؟

أسأل الله أن يهدينا إلى سواء السبيل، وأن يدخلنا الجنة برحمته اللهم آمين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات

سورة الفاتحة			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١.	اهدِنا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ	٦	٧٥ ، ٩٦

سورة البقرة			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٢.	فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا	١٠	٥٩
٣.	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	١١	٩٧
٤.	وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ	٣٩	٩٩
٥.	وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ	٤٠	٣٥
٦.	وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ	٤٩	٨ ، ١٢١
٧.	وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ	٥٠	٨ ، ١٢٥
٨.	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ	٨٣	٣٠
٩.	وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ	١٠١	٧٧
١٠.	وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً	١٠٩	١٣٠
١١.	وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا	١١٧	١٣٠
١٢.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ	١٥٣	٣٧
١٣.	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ	١٦٥	٢٥
١٤.	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ	١٨٦	٦٨
١٥.	وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ	٢٢٨	٣٤
١٦.	وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً	٢٢٩	٣٣
١٧.	قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا	٢٥٠	٣٦
١٨.	فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ	٢٥٦	١٧
١٩.	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ	٢٧٥	١٠٠
٢٠.	فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ	٢٧٩	١٠١
٢١.	وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ	٢٧٩	١٠١
٢٢.	وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ	٢٨٠	٩٢
٢٣.	آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَ المؤمنون كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ	٢٨٥	٢٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة آل عمران			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٤.	زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ	١٤	٧٢
٢٥.	قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ	٣١	٩٨
٢٦.	إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ	٤٥	١٤٨
٢٧.	وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ	٤٩	١٤٩
٢٨.	فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ	٥٢	١٥٠
٢٩.	وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ	٥٤	١٥٠
٣٠.	إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ	٥٥	١٥٠
٣١.	وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ	١٠٢	٨٤
٣٢.	وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ	١٠٣	٩٨
٣٣.	وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ	١٠٤	٤٣
٣٤.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً	١٣٠	١٠١
٣٥.	وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ	١٣٥	٤٩ ، ٥٣
٣٦.	وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا	١٤٧	٣٦
٣٧.	فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ	١٤٨	٦٤
٣٨.	أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ	١٦٣	١٧١
٣٩.	الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً	١٧٣	٣٧ ، ٦٧
٤٠.	إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً	١٧٣	١٤١
٤١.	إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ	١٧٥	٢٠ ، ٢١
٤٢.	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	١٨٥	٥٩ ، ٨٧
٤٣.	فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ	١٨٥	٢ ، ١٠٥
٤٤.	الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ	١٩١	٤٥
٤٥.	لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ	١٩٨	١٦
٤٦.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ	٢٠٠	٣٨
سورة النساء			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٧.	وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ	١٣	٥٩ ، ١٠٠
٤٨.	وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً	٢٠	٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٩.	وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ	٢١	٣٣
٥٠.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ	٢٩	١٠١
٥١.	إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ	٣١	١٧٥ ، ١٨٠
٥٢.	وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً	٣٦	٣٠
٥٣.	إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ	٤٨	١٨٢
٥٤.	إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا	٥٨	٣٣
٥٥.	وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم	٦٩	١٠٠
٥٦.	فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ	٧٤	٤٦
٥٧.	وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	٧٥	٤١
٥٨.	وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا	٩٣	١٨
٥٩.	فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ	١٠١	٩٦
٦٠.	وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً	١١٠	٤٨
٦١.	وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَى	١١٥	٧٦ ، ٩٧
٦٢.	وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً	١٢٠	٩٥
٦٣.	وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً	١٢٢	٥٣
٦٤.	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ	١٤٥	٩٩
٦٥.	وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ	١٥٧	١٤٨ ، ١٥١
٦٦.	رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ	١٦٥	٢٩
٦٧.	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ	١٦٨	١٧١
٦٨.	وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	٢٨٢	٥٧

سورة المائدة

م	الآية	رقمها	الصفحة
٦٩.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ	٨	١٧٩
٧٠.	لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار	١٢	٣٥
٧١.	وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم	٤٨	٨٠
٧٢.	لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ	٦٣	٤١
٧٣.	وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ	٦٦	١٦٧
٧٤.	إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ	٧٢	٩٩
٧٥.	وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ	٧٢	١٤٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٦.	لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى	٧٨	٤٣
٧٧.	وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ	٨٣	٨٤
٧٨.	يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ	١٠٥	٤٤
سورة الأنعام			
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
٧٩.	فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ	٤٣	٦٧
٨٠.	وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ	٥٠	٨٢
٨١.	وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ	٥١	٢٠
٨٢.	قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً	٦٣	٦٦ ، ١٠٧
٨٣.	قل مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ	٦٣	٨
٨٤.	قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ	٦٤	٨
٨٥.	وَإِذْ قَالَ ابراهيم لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ	٧٤	١٣٩
٨٦.	وَكَذَلِكَ نُرِي إبراهيم مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	٧٥	١٣٩
٨٧.	الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ	٨٢	١٤
٨٨.	وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ	٩٣	٨١ ، ٨٢
٨٩.	وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ	١٣٢	١٧٦
٩٠.	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا	١٥١	٥٤
٩١.	وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ	١٥٣	٧٦
سورة الأعراف			
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
٩٢.	وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	٨	١٦٣ ، ١٧٥
٩٣.	يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا	٢٦	١٦
٩٤.	قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ	٣٠	٧٤
٩٥.	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً	٣٤	١٥٦
٩٦.	وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ	٣٦	٩٩
٩٧.	وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأعراف رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ	٤٦	١٧٧
٩٨.	هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ	٥٣	١٠٢
٩٩.	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ	٥٩	١٠٩
١٠٠.	أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ	٦٣	١١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠١.	فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِم	٧٥	١١٣
١٠٢.	قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ	٧٥	١١٣
١٠٣.	وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَومِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ	٨٠	١١٦
١٠٤.	فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِيْنَ	٨٢	١١٧
١٠٥.	وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ	٨٦	١١٩
١٠٦.	قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ	٨٨	١١٨ ، ١٢٠
١٠٧.	قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ	٨٩	١٢٠
١٠٨.	فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ	٩١	١٢٠
١٠٩.	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا واتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ	٩٦	٦٨
١١٠.	ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ	١٠٣	١٢٧
١١١.	قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ	١٠٩	١٢٥
١١٢.	قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ	١١١	١٢٥
١١٣.	يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين	١١٥	١٢٦
١١٤.	وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ	١٤١	١٢١
١١٥.	وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ	١٦٣	٤٢
١١٦.	فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوء	١٦٥	٧٤
١١٧.	وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ	١٧٢	٢٨
١١٨.	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ	١٩٩	٨١
سورة الأنفال			
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
١١٩.	إِنَّمَا ٢٣ المؤمنون الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ	٢	١٧٣
١٢٠.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا	١٣	٤٧
١٢١.	وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ	٢٦	١٣٠
١٢٢.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ	٢٧	٣٣
١٢٣.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا	٢٩	١٥
١٢٤.	وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ	٣٠	١٣٤
١٢٥.	وَمَا كَانَ الله لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ	٣٣	٤٩
١٢٦.	يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا	٤٥	٣٧
١٢٧.	ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ	٥٣	٧٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة التوبة

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٢٨.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ	١٥	٤٧
١٢٩.	اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ	٣١	٣٠
١٣٠.	يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ	٣٢	١٣٠ ، ١٣٦
١٣١.	وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ	٣٤	١٠١
١٣٢.	إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ	٤٠	١٣٥
١٣٣.	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا	٦٠	٧١
١٣٤.	وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ	٦٥	١٠١
١٣٥.	وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا	٦٨	٩٩
١٣٦.	وَ٢٣ المؤمنون وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ	٧١	٧٩
١٣٧.	وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُواْ اللّهَ	٩٠	١٠٥
١٣٨.	وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ	٩٢	١٩
١٣٩.	خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ	١٠٢	١٦٤
١٤٠.	إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ	١١١	٣٠
١٤١.	وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً	١٢٢	٤٧

سورة هود

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٤٢.	وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا	٣	٥٠ ، ٥٢
١٤٣.	وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ	٣	٥١
١٤٤.	وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا	٦	٦٩
١٤٥.	وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ	٢٧	١١٠
١٤٦.	قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا	٣٢	١١٠
١٤٧.	وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ	٣٧	١١٠
١٤٨.	يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوآ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ	٣٧	١١٧
١٤٩.	وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ	٤٢	١١١
١٥٠.	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي	٤٤	١١١
١٥١.	وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ	٥٢	٤٨
١٥٢.	أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا	٦٢	١١٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥٣.	إننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب	٦٢	١١٢
١٥٤.	فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ	٦٥	١١٤
١٥٥.	فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ	٦٦	١١١ ، ١١٥
١٥٦.	يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ	٦٨	١٦٥
١٥٧.	يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ	٧٨	١١٧
١٥٨.	لَو أَنَّ لِيْ بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيْد	٨٠	١١٧
١٥٩.	فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً	٨٢	١١٧
١٦٠.	وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ	٨٤	١١٨
١٦١.	وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ	٨٤	١١٩
١٦٢.	وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ	٨٥	١١٩
١٦٣.	بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ	٨٦	١١٩
١٦٤.	قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا	٨٧	١١٩
١٦٥.	قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ	٩١	١١٩
١٦٦.	وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ	٩١	١١٩
١٦٧.	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّه	٩٢	١١٩
١٦٨.	وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ	٩٣	١٢٠
١٦٩.	وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ	٩٤	١١٨، ١٢٠، ١٢١
١٧٠.	وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ	٩٤	١٢٠
١٧١.	وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ	١١٣	١٠١
١٧٢.	فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ	١١٦	٧٤ ، ١٠٩
١٧٣.	وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ	١١٧	٤٠
سورة يوسف			
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
١٧٤.	إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا	٤	١٤٢
١٧٥.	إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ	٨	١٤٢
١٧٦.	قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ	١٠	١٤٢
١٧٧.	قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ	١٢	١٤٢
١٧٨.	قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ	١٤	١٤٢
١٧٩.	فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ	١٥	١٤٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨٠.	وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ	١٦	١٤٣
١٨١.	وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ	١٩	١٤٣
١٨٢.	وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ	٢١	١٤٤
١٨٣.	وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ	٢٣	١٤٤
١٨٤.	قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ	٢٥	١٤٤
١٨٥.	قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا	٢٦	١٤٥
١٨٦.	لَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وليكونا مِنَ الصاغرين	٣٢	١٤٤
١٨٧.	فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ	٣٢	٨١
١٨٨.	فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	٣٤	١٤٥
١٨٩.	قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ	٣٤	١٤٥
١٩٠.	ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ	٣٥	١٤٥
١٩١.	وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ	٣٥	١٤٥
١٩٢.	قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا	٣٦	١٥٢
١٩٣.	إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ	٣٧	١٥٢
١٩٤.	قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِه	٣٧	١٥٢
١٩٥.	أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ	٣٩	٢٥
١٩٦.	يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً	٤١	١٤٥ ، ١٥٢
١٩٧.	وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ	٤٣	١٤٥
١٩٨.	أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ	٤٣	١٥١
١٩٩.	إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَـكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	٤٤	١٧٨
٢٠٠.	وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ	٤٥	١٤٥ ، ١٥١
٢٠١.	وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ	٥٠	١٤٦
٢٠٢.	قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ	٥١	١٤٦
٢٠٣.	يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ	٥٦	١٤٥ ، ١٥٢
٢٠٤.	أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ	٦٣	١٣ ، ٦٢
٢٠٥.	وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنْ الْمُسْرِفِينَ	٨٣	١٢٥
٢٠٦.	فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ	٨٣	١٢٦
٢٠٧.	إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ	٨٧	٥٠
٢٠٨.	وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً	٨٨	١٢٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٠٩.	ءَامَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَــهَ إِلَّا الَّذِى ءَامَنَتْ بِه بَنُوا إسرائيل	٩٠	١٥
٢١٠.	فاليوم نُنَجِّيك ببَدَنِك لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً	٩٢	١ ، ٨ ، ١٢٩
٢١١.	فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ	٩٨	٦٥ ، ١٤
٢١٢.	ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ	١٠٣	٨
٢١٣.	حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا	١١٠	٦٤، ١٣٠، ١٣٧
٢١٤.	لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ	١١١	١٠٩
٢١٥.	وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ	١٤٧	١٥
سورة الرعد			
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
٢١٦.	أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى	١٩	٧٧
٢١٧.	الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ ينقُضُونَ الْمِيثَاقَ	٢٠	٢٧
٢١٨.	أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا	٢٢	٣٥
٢١٩.	وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ	٢٢	٣٧
٢٢٠.	سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ	٢٤	١٧٤
٢٢١.	الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ	٢٨	٢٧ ، ٤٧ ، ٥٨
٢٢٢.	مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ	٣٥	١٧
سورة إبراهيم			
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
٢٢٣.	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّــكُم مِّنْ أَرْضِنَا	١٤	٢٢
٢٢٤.	يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	٢٧	٣٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩١
٢٢٥.	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ	٢٩	١٠١
٢٢٦.	لِيَجْزِيَ اللّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ	٥١	١٧١
سورة الحجر			
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
٢٢٧.	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٩	٤٦
٢٢٨.	قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ	٥٦	٥٠
٢٢٩.	قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ	٥٧	١١٦
٢٣٠.	وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ	٦٨	١١٦
٢٣١.	فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ	٧٣	١١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٣٢.	فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ	٩٢	٩٣

سورة النحل

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٣٣.	لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ	٣٠	٦٤
٢٣٤.	وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً	٣٤	٣٢
٢٣٥.			٤٦
٢٣٦.	وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـــهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ	٥١	٢٠
٢٣٧.	وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا	٧٨	٤٠
٢٣٨.	وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا	٩١	٣١ ، ٣٥
٢٣٩.	مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً	٩٧	٤٠ ، ٨٠
٢٤٠.	مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ	١٠٦	٤٤
٢٤١.	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً	١١٢	٧٣
٢٤٢.	إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ	١٢٨	١٤٣

سورة الإسراء

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٤٣.	وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً	٢٤	٥٤
٢٤٤.	وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً	٣٢	٣٤
٢٤٥.	وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ	٣٦	٤٠
٢٤٦.	وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً	٧٤	٣٦
٢٤٧.	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ	١٠١	١٢٧

سورة الكهف

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٤٨.	وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ	٤٩	٩٤
٢٤٩.	أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ	٧٩	٦٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة مريم			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٥٠.	فهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا	٥	٥٢
٢٥١.	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا	١٦	١٤٨
٢٥٢.	قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً	٢٣	١٤٨
٢٥٣.	فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً	٢٤	١٤٩
٢٥٤.	فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا	٢٥	١٤٩
٢٥٥.	فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ	٥٩	١٠١
٢٥٦.	رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ	٦٥	٣٧
٢٥٧.	وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا	٧١	٩٤ ، ١٦٤
٢٥٨.	ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً	٧٢	٩٤
٢٥٩.	أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً	٨٣	١٦١
٢٦٠.	تَكَادُ السَّمَوَاتِ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً	٩٠	٥٣
٢٦١.	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً	٩٦	٥٨
سورة طه			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٦٢.	كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي	١٨	٧٣
٢٦٣.	وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً	٤١	١٢٢
٢٦٤.	اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً	٤٣	١٢٤
٢٦٥.	فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى	٦٦	١٢٦
٢٦٦.	أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى	٦٧	١٢٦
٢٦٧.	قلنالا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى	٦٨	١٢٦
٢٦٨.	وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ	٦٩	١٢٦
٢٦٩.	فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجدين قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ	٧٠	١٢٦
٢٧٠.	وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا	٧٧	١٢٨
٢٧١.	يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً	١٠٩	١٠٢
٢٧٢.	وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً	١٢٤	٨٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الأنبياء			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٧٣.	ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاء وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ	٩	٦٤ ، ١٣٦ ، ١٥٣
٢٧٤.	وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ	٢٨	١٠٢
٢٧٥.	وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ	٥٧	١٤٠
٢٧٦.	ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ	٦٥	١٤٠
٢٧٧.	قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ	٦٨	١٣٨ ، ١٤٠
٢٧٨.	قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إبراهيم	٦٩	١٤١
٢٧٩.	لَوْ كَانَ هَؤُلَاء آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ	٦٩	١٦٥
٢٨٠.	وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ	٧٠	١٤١
٢٨١.	وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ	٧٦	١١٠ ، ١١١
٢٨٢.	وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ	٨٧	٦٤ ، ١٤٦
٢٨٣.	فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ	٨٨	١٤٧
٢٨٤.	إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ	١٠٢	٩١
سورة الحج			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٨٥.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ	١	٩١
٢٨٦.	أن الله يدافع عن الذين امنوا	٣٨	١٥
سورة المؤمنون			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٨٧.	وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ	٨	٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥
٢٨٨.	أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	١٠	٣٥
٢٨٩.	إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ	٥٧	٢٠
٢٩٠.	وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ	٦١	٩٩
٢٩١.	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ	١١٦	٢٦
سورة النور			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٩٢.	إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	١٩	٩٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٩٣.	قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ	٣٠	٥٦
٢٩٤.	إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ	٣٢	٦٨
٢٩٥.	يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء	٣٥	٦٠
٢٩٦.	يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَارِ	٤٤	١٠٧
٢٩٧.	إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ	٥١	٢٥ ، ٣٠
٢٩٨.	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	٥٥	٢٨
سورة الفرقان			
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
٢٩٩.	إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا	١٢	٨٧
٣٠٠.	وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ	٢٧	٧٦
٣٠١.	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ	٧٤	٥٢
سورة الشعراء			
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
٣٠٢.	قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ	٢٩	١٢٥
٣٠٣.	قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ	٣٠	١٢٥
٣٠٤.	قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ	٣١	١٢٥
٣٠٥.	يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	٤٩	١٠
٣٠٦.	إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ	٥٤	١٢٨
٣٠٧.	فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ	٦١	١٢٩
٣٠٨.	وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ	٦٥	١٢٩
٣٠٩.	قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ	١١٦	١١٠
٣١٠.	أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ*فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ	١٤٦	١١٢
٣١١.	قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا	١٥٣	١١٢ ، ١٢٠
٣١٢.	قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ	١٥٥	١١٢
٣١٣.	كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ	١٦٠	١١٥
٣١٤.	فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ	١٧٠	١١٧
٣١٥.	ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا	١٧٢	١١٨
٣١٦.	كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ*إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ	١٧٦	١١٨
٣١٧.	فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ	١٨٩	١٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة النمل			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٣١٨.	لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	٤٦	٤٨
٣١٩.	وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ	٤٨	١١٤
٣٢٠.	وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ	٥٠	١١٤
٣٢١.	فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ	٥١	١١٤
٣٢٢.	وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ	٥٣	١٣٥
٣٢٣.	فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ	٥٧	٧
سورة القصص			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٣٢٤.	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً	١٤	٧٧
٣٢٥.	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا	١٥	١٢٢
٣٢٦.	قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ	١٥	١٢٤
٣٢٧.	فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ	١٨	١٢٣
٣٢٨.	وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى	٢٠	١٢٢ ، ١٢٤
٣٢٩.	يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ	٢٠	١٥٣
٣٣٠.	فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ	٢٥	١٢٤
٣٣١.	قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ	٣٣	١٢٢
٣٣٢.	فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا	٣٨	١٢٨
٣٣٣.	وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ	٥٨	٧٢
٣٣٤.	وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ	٧٧	٤٠
٣٣٥.	قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي	٧٨	٧٤
سورة العنكبوت			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٣٣٦.	أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ	٢	١ ، ٣٧
٣٣٧.	وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً	٨	٥٥
٣٣٨.	فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً	١٤	١١٠
٣٣٩.	فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ	١٥	١١١
٣٤٠.	فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ	٢٤	٧ ، ١٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٤١.	ولُوطاً إِذْ قَالَ لِقَومِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِها مِنْ	٢٨	١١٦
٣٤٢.	إِنّا مُنَجُّوكَ و أَهْلَك	٣٣	١
٣٤٣.			٤٥
٣٤٤.	يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ	٥٦	١٣٣

سورة الروم

م	الآية	رقمها	الصفحة
٣٤٥.	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا	٣٠	٨١
٣٤٦.	وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ	٤٧	١٣٥

سورة لقمان

م	الآية	رقمها	الصفحة
٣٤٧.	وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ	١٣	٧٨ ، ٧٩
٣٤٨.	يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ	١٣	١٤
٣٤٩.	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ	١٤	٥٥
٣٥٠.	وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا	١٥	٥٥
٣٥١.	يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ	١٦	٧٩
٣٥٢.	يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ	١٧	٨٠
٣٥٣.	وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا	١٩	٨٠
٣٥٤.	وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ	٢٢	١٧

سورة الأحزاب

م	الآية	رقمها	الصفحة
٣٥٥.	وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وإبراهيم	٧	٢٩
٣٥٦.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ	٩	١٣٦
٣٥٧.	إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ	١٠	١٣٦
٣٥٨.	وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ	١٢	١٣٦
٣٥٩.	مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ	٢٣	٣١
٣٦٠.	وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً	٣٦	٧٦
٣٦١.	سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً	٦٢	١٥٦
٣٦٢.	إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً	٦٤	١٠٠
٣٦٣.	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ	٧٢	٤٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة سبأ			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٣٦٤.	لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ	١٥	٧٢
٣٦٥.	وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ	٣٩	٧١
سورة فاطر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٣٦٦.	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ	٢٨	٢٢ ، ٧٧
٣٦٧.	ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا	٣٢	١٦٢ ، ١٦٤
٣٦٨.	فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بالخيرات	٣٢	١٦٦
٣٦٩.	وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا	٣٦	١٦٤
٣٧٠.	وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا	٤٥	١٥٦
سورة يس			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٣٧١.	أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ	٦٠	٢٩
سورة الصافات			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٣٧٢.	قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ	٥١	٣٧
٣٧٣.	وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ	٧٥	١١١
٣٧٤.	رَبِّ هَبْ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ	١٠٠	٥٢
٣٧٥.	وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ	١١٥	٦٤
٣٧٦.	وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ	١٣٩	١٤٦
٣٧٧.	فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ	١٤٤	١٤٧
٣٧٨.	فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ*وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ	١٤٧	١٤٧
سورة ص			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٣٧٩.	فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ	٢٤	٦٦
٣٨٠.	قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ	٨٢	١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الزمر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٣٨١.	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ	٩	٧٧
٣٨٢.	قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا	١٠	١٣٣
٣٨٣.	اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَّثَانِيَ	٢٣	٤٦
٣٨٤.	قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ	٥٣	٤٨
٣٨٥.	وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ	٥٤	٢٤ ، ١٥٦
٣٨٦.	وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ	٦١	٨١، ٩٨،١٠٧، ١٥٨
٣٨٧.	وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ	٦٥	٧٩
٣٨٨.	فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ	٧٤	١٧٤
سورة غافر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٣٨٩.	وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ	١٨	١٠٣
٣٩٠.	وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ	٢٦	١٢٦
٣٩١.	وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً	٢٨	١٢٧، ١٣٢، ١٥٣
٣٩٢.	قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ	٢٩	١٥٤
٣٩٣.	يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ	٢٩	١٥٤
٣٩٤.	وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الأحزاب	٣٠	١٥٤
٣٩٥.	ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ	٣٦	١٥٣
٣٩٦.	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ	٣٦	١٢٧ ، ١٥٤
٣٩٧.	وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ	٣٧	١٢٨
٣٩٨.	يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ القَرَارِ	٣٩	١٥٥
٣٩٩.	وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ	٤٠	٨
٤٠٠.	وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ	٤٢	٨ ، ١٥٣ ، ١٥٥
٤٠١.	فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ	٤٤	١٥٥
٤٠٢.	فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ	٥٥	١٥٥
٤٠٣.	وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ	٦٠	٦٧
٤٠٤.	وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ	٦٨	١٥٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٠٥.	النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ	١٦٥	١٥٦
سورة فصلت			
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
٤٠٦.	فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ	٦	٨٤
٤٠٧.	وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ	١٨	١٣
٤٠٨.	وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ	٢٣	٩٨
٤٠٩.	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ	٣٠	٨٣
٤١٠.	مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ	٤٦	١٠
سورة الشورى			
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
٤١١.	مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ	٢٠	١٨
٤١٢.	وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ	٣٠	١٥٦
٤١٣.	وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ	٣٦	١٧٣
سورة الزخرف			
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
٤١٤.	وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ	٣٦	٩٦
سورة الدخان			
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
٤١٥.	واترك البحر رَهْواً إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ	٢٤	١٢٩
٤١٦.	وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرائيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ	٣٠	١٢١
سورة الجاثية			
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
٤١٧.	أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ	٢٣	٢٥
سورة محمد			
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
٤١٨.	وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ	١٢	١٨٢
٤١٩.	مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ	١٥	١٧
٤٢٠.	كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ	٢٩	٢٦
٤٢١.	وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُم	٣٥	٦٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الفتح			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٢٢.	إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ	١٠	٣١ ، ٣٢
٤٢٣.	وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيما	١٠	٢٨
٤٢٤.	مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ	٢٩	١٧٤

سورة ق			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٢٥.	وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ	١٩	٨١

سورة الذاريات			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٢٦.	فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ	٥٠	٢٣
٤٢٧.	إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ	٥٦	٥٢
٤٢٨.	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٥٦	٨٠

سورة القمر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٢٩.	كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ	٩	١١٠
٤٣٠.			
٤٣١.			١١٧

سورة الرحمن			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٣٢.	وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ	٤٦	٢٠

سورة الواقعة			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٣٣.	وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ	٧	١٦٠
٤٣٤.	فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ*فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ	٨٨	١٥٨

سورة الحديد			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٣٥.	يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا	١٣	٩٤
٤٣٦.	وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ	١٣	٩٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٣٧.	فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ	١٣	١٧٧
٤٣٨.	يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ	١٤	٩٥
٤٣٩.	وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ	١٩	٨٤

سورة الحشر

م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٤٠.	كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ	١٦	٧٨
٤٤١.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ	١٨	٢٣ ، ٢٤
٤٤٢.	لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة	٢٠	١٠٥

سورة الممتحنة

م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٤٣.	لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ	٨	٥٥

سورة الصف

م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٤٤.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ	١٠	٨ ، ١٠،٤٧

سورة الجمعة

م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٤٥.	فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ	١٠	٧١

سورة التغابن

م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٤٦.	فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	٨	٦٠
٤٤٧.	وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّات	٩	٩٩
٤٤٨.	فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ	١٦	٧١

سورة الطلاق

م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٤٩.	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً	٢	١٥،٧٠،٦٨، ١٤٦
٤٥٠.	وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ	٣	١٧٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة التحريم			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٥١.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً	٦	٧٨ ، ٩٨
٤٥٢.	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ	١١	٨

سورة الملك			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٥٣.	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا	١٥	٦٩ ، ٧١

سورة المعارج			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٥٤.	تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ	٤	١٥٨
٤٥٥.	يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ	١١	٨٧
٤٥٦.	يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ	١٢	٦٢
٤٥٧.	وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ	٢٤	٧١

سورة نوح			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٥٨.	فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً	١٠	٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٧٠
٤٥٩.	وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً	١٢	٥٣
٤٦٠.	رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا	٢٦	١١٠

سورة المزمل			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٦١.	وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ	٢٠	٧١

سورة المدثر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٦٢.	فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ	٤٨	١٠٢

سورة القيامة			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٦٣.	كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ	٢٠	٦٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الإنسان			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٦٤.	إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً	٩	٢٢
سورة النازعات			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٦٥.	اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى	١٧	١٢٤
٤٦٦.	وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى	٤٠	٢٠
سورة عبس			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٦٧.	يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ	٢٤	٩١
سورة الانشقاق			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٦٨.	فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ	٧	٩٣ ، ٩٤
سورة البروج			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٦٩.	كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	١٤	٥٩
سورة الشرح			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٧٠.	إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً	٦	٦٥
سورة النصر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٧١.	فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً	٣	٥٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهـــرس الأحاديـــث النبويـــة

م	الحديـــث	رقم الصفحة
١.	أترون هذه طارحة ولدها في النار	١٨٢
٢.	اتق الله حيثما كنت	٨١
٣.	أتيت رسول الله وفي عنقي الصليب	٣٠
٤.	احفظ الله يحفظك	٦٦
٥.	آخر أهل الجنة دخولاً	١٦٦
٦.	أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك	٣٣
٧.	إذا أحب الله العبد نادى جبريل	٥٨
٨.	إذا حدث الرجل حديثاً	٣٥
٩.	أربع من كن فيه كان منافقاً	٣٤،٩٦
١٠.	أكمل المؤمنين إيماناً	٨٠
١١.	ألا أخبركم بخير أعمالكم	٤٥
١٢.	ألا وإن في الجسد مضغة	١٢
١٣.	أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون	١٨١
١٤.	إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا كانوا معنا	١٢ ، ١٩
١٥.	إن العبد إذا أخطأ خطيئة	٥٩
١٦.	إن العبد ليبلغ بحسن خلقه	٨١
١٧.	إن العبد ليذنب الذنب	٤٨
١٨.	إن الله أخرج جميع ذرية آدم من ظهور الآباء	٢٨
١٩.	إن الله سبحانه سيخلص رجلاً من أمتي	١٧٥
٢٠.	إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم	١٢
٢١.	إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه	١٧٦
٢٢.	إن الله يرضى لكم ثلاثاً	٧٦
٢٣.	إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء	٨٨
٢٤.	إن المؤمن ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم	١٢
٢٥.	إن الميت إذا وضع في قبره	٩١
٢٦.	إن الناس إذا رأوا الظالم	٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الحديـــــث	رقم الصفحة
.٢٧	إن النبي كان يصلي عند البيت	١٣١
.٢٨	إن أمي زارتني وهي مشركة	٥٥
.٢٩	إن أول ثلة تدخل الجنة الفقراء المهاجرون	١٧٤
.٣٠	إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده	١٣٣
.٣١	إن حق الشروط أن يوفى	٣٣
.٣٢	إن عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء	١
.٣٣	إن في الجنة مائة درجة	١٧٦
.٣٤	إن للحسنة ضياءً في الوجه	٥٨
.٣٥	إن لم تقتلوا تموتوا	٨٥
.٣٦	إن من أبر البر	٥٥
.٣٧	إن يونس كان وعد قومه العذاب	١٥،٤٩
.٣٨	أنا أول الناس يشفع في الجنة	١٠٤
.٣٩	إنا نعطيك ما سألتنا	٣٣
.٤٠	انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة	٧٤
.٤١	إنطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم	٥٦
.٤٢	إنكم تختصمون إلي	١٠٥
.٤٣	إنكم تذنبون بالليل والنهار	٥٤
.٤٤	إنه ليغانّ على قلبي	٥٣
.٤٥	إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها	١٨١
.٤٦	أول زمرة يدخلون الجنة	٦٠،١٧٢
.٤٧	أي الذنب أعظم	٧٩
.٤٨	إياكم ومحدثات الأمور	٧٦
.٤٩	إياكم ومحقرات الذنوب	٥٩
.٥٠	بعثنا النبي ﷺ إلى النجاشي	١٣٣
.٥١	بلغني أن رجالاً منكم يحدثون أحاديث	١٠٧
.٥٢	تدنو الشمس يوم القيامة من رؤوس الخلق	١٠٣،٩٢
.٥٣	تَضَمَّن الله لمن خرج في سبيله لا يُخْرجه إلا جهادا في سبيلي	٢٧
.٥٤	تعرض الفتن على القلوب	٣٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الحديـــــث	رقم الصفحة
٥٥.	ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان	٢٥
٥٦.	ثلاث منجيات	٢٣
٥٧.	ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة	٥٤
٥٨.	ثم أشفع فيحد لي حداً	١٠٢،١٠٤
٥٩.	ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم	٩٥
٦٠.	جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ	١٣٥
٦١.	حتى إذا فرغ الله من القضاء	١٧٨
٦٢.	حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله	١٦٣
٦٣.	خمس صلوات في اليوم والليلة	١٧٥
٦٤.	دخلت امرأة على السيدة عائشة	١٤١
٦٥.	دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت	٦٧
٦٦.	الدنيا ملعونة ملعون ما فيها	٧٧
٦٧.	ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً	٢٦
٦٨.	رباط شهر خير من قيام دهر	٩٢
٦٩.	رباط يوم وليلة خير من قيام شهر	٩٠
٧٠.	رغم أنفه ثم رغم أنفه	٥٤
٧١.	سأل عائشة عن قوله تعالى {حتى إذا استيأس الرسل}	١٣٨
٧٢.	سبعة يظلهم الله تحت ظله	٩٢
٧٣.	سورة من القرآن ثلاثون آية	٩٠
٧٤.	شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي	١٨٠
٧٥.	الشيطان جاثم على قلب ابن آدم	٤٦
٧٦.	صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح بالحديبية	٥١
٧٧.	ضحك ربنا من ذنوب عباده	٦٥
٧٨.	العجب ممن يهلك ومعه النجاة	٤٩
٧٩.	عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير	٦٩
٨٠.	عرضت علي الأمم	١٧٣
٨١.	فأخبراني عما رأيت قالا: نعم، أما الذى رأيته	٨٩
٨٢.	فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة	٧٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الحديـــث	رقم الصفحة
.٨٣	فناج مسلم وناج مخدوش	١٦٥
.٨٤	فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم	١٨١
.٨٥	فوالله إني لأَعلمكم بالله	٢٢
.٨٦	فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله	١٠٣
.٨٧	فيقول الله قد شفعت الملائكة	١٠٤
.٨٨	فيهم فلان ليس منهم	٩٧
.٨٩	القضاة ثلاثة	١٧٩
.٩٠	قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن ساعة العسرة	١٩
.٩١	كان رجل يسرف على نفسه	٢٢
.٩٢	كان رسول الله ﷺ يدخل يديه في الماء	٨٢
.٩٣	كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً	١٨
.٩٤	كل ابن آدم خطاء	١٦٣
.٩٥	كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ	١٨٠
.٩٦	كنت مع النبي ﷺ في الغار	١٣٥
.٩٧	لا إله إلا الله العظيم الحليم	٦٧
.٩٨	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه	٢٥
.٩٩	لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء	٩٩
.١٠٠	لا يدخل النار إن شاء الله	٩٤
.١٠١	لا يزيد في العمر إلا البر	٥٦
.١٠٢	لا يستقيم إيمان عبد	٩٦
.١٠٣	لأن يأخذ أحدكم حبله	٧١
.١٠٤	لقد أُخفت في الله عز وجل وما يخاف أحد	١٣٣
.١٠٥	لقلب ابن آدم أشد انقلاباً	٣٦
.١٠٦	لكل نبي دعوة مستجابة	١٠٢
.١٠٧	للشهيد عند ربه ست خصال	٩٢
.١٠٨	للَّه أشد فرحاً بتوبة عبده ...	١٢
.١٠٩	لما نزل قوله الله تعالى {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم}	١٤
.١١٠	اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً	٦٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الحديـــــث	رقم الصفحة
١١١.	اللهم إني أسلمت وجهي إليك	٦٧
١١٢.	اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر	٦٨
١١٣.	اللهم إني أعوذ بك من أن أضل أو أضل	٧٥
١١٤.	اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار	٧١
١١٥.	اللهم لك أسلمت وبك آمنت	٦٧
١١٦.	لو لم تذنبوا لذهب الله بكم	١٦٣٦
١١٧.	ليأتين على الناس زمان	٥٢
١١٨.	ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً	١٧٢
١١٩.	ليس أحد يحاسب يوم القيامة	٩٣
١٢٠.	ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله	١٣١
١٢١.	ما أكل أحد طعاماً قط	٧١
١٢٢.	ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم	١٦
١٢٣.	ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم	٧٣
١٢٤.	ما عمل آدمي عملاً قط	٤٧
١٢٥.	ما غرت على أحد من نساء النبي	٣٤
١٢٦.	ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه .....،	٥٧
١٢٧.	ما من ذنب أجدر إن يعجل لصاحبه العقوبة	٤٢
١٢٨.	ما من شيء أثقل في الميزان	٨١
١٢٩.	ما من عبد قال لا إله إلا الله	١٧
١٣٠.	ما من عبد يصلي الصلوات الخمس	١٧٥
١٣١.	ما منعني أن أشهد بدراً	٣٤
١٣٢.	ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة	٩٣
١٣٣.	ما نقصت صدقة من مال	١٠٠
١٣٤.	ما نهيتكم عنه فاجتنبوه	١٠٩
١٣٥.	ما يجد الشهيد من مس القتل	٨١
١٣٦.	مات رجل يرون أن عنده ورعاً	٨٨
١٣٧.	مثل القائم على حدود الله والواقع فيها	٤٣
١٣٨.	مر النبي بحائط من حيطان المدينة	٨٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الحديـــث	رقم الصفحة
١٣٩.	من أصبح منكم معافى في جسده	٦٤
١٤٠.	من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً	٧٠
١٤١.	من أنظر معسراً أو وضع عنه	٩٢
١٤٢.	من خاف أدلج	٢٣
١٤٣.	من خلع يداً من طاعة	٣١
١٤٤.	من رأى منكم منكراً فليغره بيده	٤٤
١٤٥.	من رد عن عرض أخيه المسلم	٩٧
١٤٦.	من سره أن يبسط له رزقه	٥٥
١٤٧.	من سره أن يزحزح عن النار	٨٧
١٤٨.	من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً	٧٧
١٤٩.	من عادى لي ولياً	١٦٨
١٥٠.	من كانت الدنيا همه	٧٩
١٥١.	من يقتله بطنه	٩٠
١٥٢.	من يقل علي مالم أقل	١٨٠
١٥٣.	موضع سوط أحدكم في الجنة	٨٧
١٥٤.	النظرة سهم من سهام إبليس	٥٧
١٥٥.	والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف	٤٤
١٥٦.	والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا	٤٩
١٥٧.	وحق العباد على الله ألا يعذب من جاء لا يشرك به شيئاً	٧٩
١٥٨.	ودعوة الرسل يومئذ اللهم سلم	٩٥
١٥٩.	وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي	١٧٢
١٦٠.	وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين	٢٣
١٦١.	وقال الثاني اللهم إنه كان لي ابنة عم أحبها	٧٠
١٦٢.	وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده	٧٦
١٦٣.	ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل	٢٧
١٦٤.	وما تقرب إلي عبدي بشيء	١٧٥
١٦٥.	ويُضرب الصراط بين ظهري جهنم	٩٣
١٦٦.	يؤتى بجهنم يوم القيامة	٨٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الحديـــــث	رقم الصفحة
.١٦٧	يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الأرض	١٠٥
.١٦٨	يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني	٥٣
.١٦٩	يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية	٤٤
.١٧٠	يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه	٤٨
.١٧١	يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات	١١٤
.١٧٢	يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون	٤٢
.١٧٣	يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد	٣٠
.١٧٤	يأتي على الناس زمان	٣٧
.١٧٥	يُصاح برجل من أمتي	١٧
.١٧٦	يطلُع عليكم الآن رجل من أهل الجنة	١٢
.١٧٧	يعذب ناس من أهل التوحيد في النار	١٦٥
.١٧٨	يقول الرب عز وجل من شغله القرآن	٤٧
.١٧٩	يقول الله تبارك وتعالى أنا عند ظن عبدي بي	٤٧
.١٨٠	يقول الله جل وعلا للعبد يوم القيامة	٦٨
.١٨١	يلقى إبراهيم أباه آزر	١٣٩
.١٨٢	ينادي مناد يوم القيامة	٩٩
.١٨٣	يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان	٩٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهـــرس الأعـــلام المتـــرجم لهـــم

م	الاســـــــم	رقم الصفحة
١.	حسيل بن جابر بن ربيعة	٣٤
٢.	مسعر بن كدام بن ظهير	٤١
٣.	زيد بن خالد الجهني	٥١
٤.	الضحاك بن مزاحم الهلالي	٥٧
٥.	سليم بن عامر الكلاعي	٩٢
٦.	طارق بن عبد الله المحاربي	١٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراجع البحث

مرتبة حسب حروف الهجاء

أولا: كتب التفسير

١. أضواء البيان إيضاح القرآن بالقرآن، للفقير إلى الله: محمد الأمين بن محمد المختار الجَكَنِيُ الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ط١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

٢. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ومعه حاشيته المسماة نهر الخير على أيسر التفاسير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي- بيروت .

٤. تفسير ابن أبى حاتم، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق : أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية – صيدا.

٥. تفسير التحرير والتنوير، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

٦. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر، بيروت لبنان ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٧. تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت

٨. تفسير الشعراوي، خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم، الإخراج الفني: أشرف حسين محمد.

٩. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الدكتور:عبد السند حسن يمامة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٠. تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبيير ومفاتيح الغيب ، للإمام: محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري نفع الله به المسلمين، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١١. تفسير القرآن الحكيم، المشتهر باسم تفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا، على طريقة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، دار المنار، القاهرة، ط٢ ، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت – ١٤٠١.
١٣. تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: الشيخ محمد بيومي، والأستاذ: عبد الله المنشاوي، مكتبة جزيرة الورد ومكتبة الإيمان .
١٤. تفسير النسفى، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت ٢٠٠٥ .
١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة – ط١ - ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م – جزء ١
١٦. روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، طبعة جديدة منقحة مع تخريج الأحاديث الشريفة، بقلم الشيخ محمد علي الصابوني، دار السلام للطباعة والنشر، ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف : شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان
١٨. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
٢٠. في ظلال القرآن، سيد قطب، طبعة جديدة مشروعة تتضمن إضافات وتنقيحات تركها المؤلف وتنشر للمرة الأولى، مع المراجعة والتصويب الدقيق لما كان في الطبعة الأصلية، دار الشروق، الطبعة الشرعية السابعة عشر.
٢١. لباب النقول في أسباب النزول، للعلامة: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، خرج أحاديثه أبو عبد الله محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
٢٢. معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان ضميرية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢٣. الأساس في التفسير، سعيد حوى، در السلام للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٢٤. التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٥. التفسير الوسيط، أ. د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق- سورية، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، عبد السند حسن يمامة، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٢٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٢٨. اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ على محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت ، ط١ -١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية، لبنان ط١، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م.
٣٠. النكت والعيون تفسير الماوردى ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

ثانيا: كتب الحديث

١- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، ت ٦٠٦هـ ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط١ ١٢ مجلد.
٢- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، تأليف الإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي – تحقيق : وليد بن محمد بن سلامة – مكتبة الصفا – ط١ ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.
٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة يشمل جميع أحاديث السلسلة الصحيحة مجردة عن التخريج مرتبة على الأبواب الفقهية، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور ابن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لأسعد الراشد بالرياض، ط٢ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- سنن أبي داود، تصنيف : أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم على أحاديثه وعلق عليه العلامة : محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ط ١. عليها حكم الألباني.
٥- سنن ابن ماجة، تصنيف: أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، الشهير بابن ماجة، حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني ، واعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. عليها حكم الألباني.
٦- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ – ١٩٩٤.
٧- سنن الترمذي، وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ، ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بجامع الترمذي، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط١ عليها حكم الألباني.
٨- سنن النسائي، تصنيف: أبي عبد الرحمن بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي، حكم على أحاديثه وعلق عليه العلامة محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١ عليها حكم الألباني.
٩- شرح رياض الصالحين، الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، نسخة محققة المتن والشروح والمسائل الفقهية، شرح فضيلة الشيخ : محمد بن صالح بن عثيمين، تحقيق : صلاح الدين محمود، دار الغد الجديد، المنصورة .
١٠- صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، راجع ضبطه وخرج أحاديثه وعلق عليه الأستاذ محمد محمد تامر، دار الفجر للتراث القاهرة، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١١- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤١٠ .
١٢- صحيح الإمام البخاري المسمى الجامع ال الصحيح المختصر، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المغيرة الجعفي البخاري، قام على نشره علي بن حسن ابن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، الزهراء للإعلام العربي.
١٣- صحيح مسلم الإمام، الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤- صحيح الترغيب والترهيب، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد، الرياض، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٥- غريب الحديث ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي إبن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر الشهير بابن الجوزي، تحقيق : د.عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٦٨٥م.
١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، مكتبة مصر ، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للعلامة المناوي ، وهو شرح نفيس للعلامة المحدث: محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي ، على كتاب الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للحافظ السيوطي، علق عليها نخبة من العلماء الأجلاء ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م .
١٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، الحكم على الأحاديث لشعيب الأرناؤوط، توفي ٢٤١هـ ، مؤسسة قرطبة ، مصر.
١٩- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٠- مُصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي ، تحقيق : محمد عوامة. ،الدار السلفية الهندية القديمة.
٢١- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
٢٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى، محمد عبد الكبير البكرى ، مؤسسة القرطبه .
٢٣- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٢٤- الموطأ، مالك بن أنس، ويليه إسعاف المبطأ برجال الموطأ بمراجعة نخبة من العلماء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الجيل بيروت ، ودار الآفاق الجديدة المغرب، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ثالثا: كتب التوحيد

١. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، - الطبعة الثانية المصححة- ، شرح الشيخ الدكتور: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، مركز فجر للطباعة، المكتبة الإسلامية بالقاهرة، أولي النهى للإنتاج الإعلامي.
٢. التذكرة في أحوال الموتى والآخرة: للإمام القرطبي – تحقيق: الشحات أحمد الطحان – دار المنار ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٣. شرح العقيدة الطحاوية ، تأليف : العلامة صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، حققه وخرج أحاديثه : أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، دار ابن رجب، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
٤. الجنة والنار: سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة ، اليوم الآخر ،: لعمر سليمان الأشقر – دار النفائس – ط ٨ – ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
٥. الروح ، للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق: عادل عبد المنعم أبو العباس ، مكتبة القرآن.
٦. القيامة الصغرى "سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة" اليوم الآخر – الدكتور: عمر سليمان الأشقر – دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن – ط ١٢ – ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م
٧. القيامة الكبرى "سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة" اليوم الآخر – الدكتور: عمر سليمان الأشقر – دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن – ط ١٢ – ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

رابعا: كتب الأخلاق

١- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة بيروت
٢- أعمال القلوب ، لفضيلة الشيخ: محمد صالح المنجد ، اعتنى به قسم التحقيق بمركز الدكتور عبد الوارث الحداد للبحث العلمي، دار الفجر للتراث ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٤- ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله، تأليف الدكتور سيد حسين العفاني، قدم له أبو بكر الجزائري، والشيخ أبو إسحق الحويني، وغيرهم، مكتبة معاذ بن جبل ، ط١ ،١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- تهذيب مدارج السالكين : كتبه الإمام ابن القيم الجوزية وهذبه عبد المنعم صالح العلي – دار التوزيع والنشر الإسلامية.
٦- سياط القلوب، عائض بن عبد الله القرني ، دار بن حزم ط٢.
٧- صيد الخاطر، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، مكتبة الإيمان بالمنصورة.
٨- طريق الهجرتين، وباب السعادتين، لابن القيم الجوزية، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٩- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠- ففروو إلى الله، أبو ذر القلموني، مكتبة الصفا الطبعة الأصلية ، ط٤.
١١- مدارج السالكين: ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٢ ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ٣ مجلدات.
١٢- الداء والدواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد عثمان الخشت ، مكتبة القرآن- القاهرة.
١٣- العاقبة في ذكر الموت، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد، تحقيق : خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى – الكويت ، ط١ ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
١٤- المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي - دار ابن حزم – لبنان بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٥- الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق : محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ .

خامسا: كتب السيرة والتاريخ وتراجم الرجال

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشهير بابن الأثير، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان، ط١ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٢. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م.
٣. صحيح قصص الأنبياء، تأليف: الحافظ المفسر المحدث الفقيه المؤرخ الإمام: أبي الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، بقلم: أبي أسامة سليم عيد الهلالي السلفي الأثري – مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، ط١٠ – ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. فقه السيرة ، محمد الغزالي- دار الكتب الحديثة لصاحبها توفيق عفيفي خرج أحاديثه الألباني ، ط٧ ١٩٧٦م.
٥. قصص القرآن ، تأليف: محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي البجاوي ، السيد شحاته، دار التراث بالقاهرة ، ط٣ ١٤٠٥هـ ١٩٨٤.
٦. نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، تأليف الشيخ محمد الخضري ، حققه سمير أحمد العطار – دار الحديث ط١ ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٧. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت ، ط١٤١٢، ٨ أجزاء .
٨. البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ ، دقق أصوله وحققه د. أحمد أبو مسلم ، د. علي نجيب ، وغيرهم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٩. الثقات ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر، ط١ ١٣٩٥ – ١٩٧٥ ، ٩ مجلدات.
١٠. الرحيق المختوم ، بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، تأليف فضيلة الشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، دار المستقبل ، ط١ ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
١١. السيرة النبوية لابي محمد عبد الملك بن هشام ، دار الفجر للتراث، ط٢ ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
١٢. السيرة النبوية دروس وعبر ، د. مصطفى السباعي رحمه الله ،دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٨٨م.
١٣. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، دار صادر – بيروت.

سادسا: كتب المعاجم

١. الفروق اللغوية : ص٢١٠ ، للإمام الأديب اللغوي : أبي هلال العسكري ، أحد أعلام القرن الرابع الهجري – حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم – دار العلم والثقافة.
٢. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني – تقديم وتحقيق عربي عبد الحميد علي – منشورات: محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية
٣. جمهرة اللغة المؤلف : ابن دريد مصدر الكتاب : الوراق .
٤. تاج العروس من جواهر القاموس الزبيدي، دار الفكر، ط١ ، ١٩٩٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥. مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة جديدة ومنقحة ومميزة المواد، دار الحديث القاهرة، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٦. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٧. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة ، لبنان / بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

سابعا: كتب أخرى

١. ديوان الإمام الشافعي، الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ١٥٠-٢٠٤هـ ، جمع وتعليق الدكتور أحمد أحمد شتيوي، دار الغد الجديد- المنصورة ، ط١١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
٢. ديوان الإمام علي - جمع وتعليق الدكتور أحمد أحمد شتيوي – دار الغد الجديد المنصورة – ط١ ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م.
٣. غذاء الألباب شرح منظومة الآداب: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية - بيروت ط٢- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م
٤. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية .
٥. مجموع الفتاوى ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، أبو العباس ، تحقيق : أنور الباز - عامر الجزار ، دار الوفاء ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ٣٧ مجلد .
٦. مختصر منهاج القاصدين، للإمام أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ، شركة القدس.
٧. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر بيروت.
٨. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار:، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا-محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ ٢٠٠٠م، ٩ أجزاء .
٩. الوسيط في المذهب، محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم ، محمد محمد تامر - دار السلام القاهرة، ط١ - ١٤١٧هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثامنا: الشاملة الحديثة

دروس للشيخ أبو إسحاق الحويني الأثري حجازي محمد شريف، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، موسوعة شاملة للخطب التي تم تفريغها في موقع شبكة المنبر حتى تاريخ ٢٠٠٧/٦/١٥م، ويبلغ عددها أكثر من ٥٠٠٠ خطبة، معظمها مخرجة الأحاديث، والعديد منها بأحكام الشيخ الألباني - طيب الله ثراه - وهي مفهرسة بعنوان الخطبة واسم الخطيب حتى يسهل الوصول إلى موضوع معين.

تاسعا : شبكة النت

موقع محمد راتب النابلسي www.nabulsi.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرست الموضوعات

المحتويات	
الإهداء	أ-
شكر وتقدير	ب-
المقدمة	ج-
التمهيد	١.
النجاة لغة	١.
النجاة إصلاحا	٢.
النجاة قي القران	٢.
مواضع النجاة ومشتقاتها في المكي والمدني	٦.
وجوه النجاة في القران الكريم	٨.
الفصل الأول: المنجيات في القرآن الكريم	١٠.
المبحث الأول: النجاة بأعمال القلوب	١٢.
المطلب الأول:الإيمان والتقوى	١٣.
تجنب العذاب في الدنيا	١٤.
الفوز بالجنة	١٦.
المطلب الثاني: النية	١٨.
النية سبب في القبول	١٨.
الخلود في الجنة أو النار بالنيات	١٩.
المطلب الثالث: الخوف من الله وخشيته	٢٠.
تعريف الخوف	٢٠.
منزلة الخوف وحكمه	٢٠.
أنوع الخوف	٢١.
الخوف للعامة والخشية للعلماء	٢١.
ثمرة الخوف	٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطب الرابع: المحاسبة والإنابة	٢٣.
أن يكون محباً لله	٢٥.
الخضوع لله	٢٥.
الإقبال على الله تعالي	٢٦.
المطلب الخامس: الوفاء بالعهد وحفظ الأمانة	٢٧.
أقسام الوفاء	٢٨.
القسم الأول: الوفاء بعهد الله	٢٨.
القسم الثاني: الوفاء بعهد الناس	٣٢.
المطلب السادس: النجاة بالثبات والصبر	٣٦.
الثبات على الدين	٣٧.
الثبات في الفتن	٣٧.
الثبات في الجهاد	٣٨.
المبحث الثاني: النجاة بأعمال الجوارح	٤٠.
المطلب الأول: الإصلاح وعدم الفساد	٤٠.
المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٤٢.
أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٤٣.
عاقبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٤٣.
المطلب الثالث: ذكر الله	٤٥.
قراءة القرآن أفضل أنواع الذكر	٤٥.
الذكر فيه النجاة	٤٦.
المطلب الرابع: الجهاد في سبيل الله	٤٦.
الجهاد تجارة رابحة وفوز بالجنة	٤٧.
المطلب الخامس: الاستغفار	٤٨.
الاستغفار دعوة الأنبياء	٤٨.
الاستغفار وقاية من الهلاك	٤٩.
ثمرات الاستغفار	٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس : النجاة ببر الوالدين	٥٤.
ارتباط بر الوالدين بالتوحيد	٥٤.
بر الوالدين في الحياة وبعد الممات	٥٥.
بر الوالدين وان كانا مشركين	٥٥.
بر الوالدين سبب في سعة الرزق وإطالة العمر	٥٥.
بر الوالدين ينجي من الكربات	٥٦.
المطلب السابع : غض البصر وحفظ الفرج	٥٦.
النظر سهم يفسد على المسلم دنياه وأخرته	٥٧.
خلاصة الفصل الأول	٥٩.
الفصل الثاني : أنواع النجاة في القرآن الكريم	٦٢.
المبحث الأول: النجاة في الدنيا	٦٤.
المطلب الأول: النجاة من الكرب	٦٤.
عظم الكرب على الإنسان	٦٥.
المطلب الثاني: النجاة من الفقر	٦٨.
الاعتقاد الصحيح	٦٩.
تقوى الله	٧٠.
الاستغفار	٧٠.
الاستعاذة بالله تعالى من الفقر	٧١.
الحث على الكسب	٧١.
إيتاء الزكاة	٧١.
الحث على الصدقات	٧١.
المطلب الثالث : النجاة من زوال النعمة	٧٢.
البطر في القران	٧٢.
نعمة المال قد تسبب الطغيان	٧٣.
المطلب الرابع : النجاة من الضلال	٧٤.
الانحراف الفكري	٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عدم الالتزام بالكتاب والسنة	٧٦.
ترك العلم	٧٧.
عدم القيام بالمسئولية تجاه الشباب	٧٨.
المطلب الخامس: النجاة من سكرات الموت	٨١.
النجاة بالتثبيت عند الممات	٨٣.
النجاة بعدم الشعور بالموت	٨٤.
المبحث الثاني: النجاة في الآخرة	٨٧.
المطلب الأول: النجاة من عذاب القبر	٨٧.
أسباب عذاب القبر	٨٨.
الأعمال المنجية من عذاب القبر	٨٩.
المطلب الثاني : النجاة من الفزع الأكبر والحشر	٩١.
الرباط في سبيل الله	٩٢.
الشهيد في سبيل الله	٩٢.
من اتصف بإحدى الصفات التي يستظل صاحبها بظل العرش	٩٢.
المطلب الثالث : النجاة من الحساب والصراط	٩٣.
الحساب	٩٤.
الصراط	٩٤.
الإيمان والبراءة من الكفر والنفاق	٩٦.
مودة المؤمنين ومحبتهم	٩٦.
عدم الانجرار خلف الأماني	٩٧.
إتباع منهج الله	٩٨.
المطلب الرابع : النجاة من النار	٩٨.
النجاة بتجنب أسباب الوقوع في الهلاك	٩٩.
النجاة بالشفاعة	١٠٢.
خلاصة الفصل الثاني	١٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: الناجون في القران الكريم	١٠٧.
المبحث الأول: الأمم الناجية	١٠٩.
المطلب الأول: نجاة نبي الله نوح ومن معه	١٠٩.
المطلب الثاني: نجاة نبي الله صالح ومن معه	١١١.
المطلب الثالث: نجاة نبي الله لوط ومن معه	١١٥.
المطلب الرابع: نجاة نبي الله شعيب ومن معه	١١٨.
المطلب الخامس: نجاة نبي الله موسى ومن معه	١٢١.
نجاة موسى من القتل قبل النبوة	١٢٢.
نجاة موسى وقومه بعد النبوة	١٢٥.
المطلب السادس:نجاة النبي محمد ﷺ والمؤمنين من بطش المشركين	١٣٠.
النجاة بالهجرة إلى الحبشة	١٣٣.
النجاة بالهجرة إلى المدينة	١٣٤.
النجاة من سراقه بن مالك	١٣٥.
النجاة يوم الأحزاب	١٣٦.
المبحث الثاني : الأنبياء والأفراد الناجون	١٣٨.
المطلب الأول : نجاة إبراهيم علية السلام من الحر	١٣٨.
مواجهة مع أبية	١٣٩.
مواجهة قومه	١٣٩.
المطلب الثاني : نجاة نبي الله يوسف علية السلام من القتل	١٤٢.
المطلب الثالث : نجاة نبي الله يونس من بطن الحوت	١٤٦.
المطلب الرابع : نجاة نبي الله عيسى علية السلام من القتل	١٤٨.
ولادته	١٤٨.
مواجهتها قومها	١٤٩.
الدعوة والمعجزة	١٤٩.
اتخاذ الأنصار	١٥٠.
النجاة ورفعه إلى السماء	١٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس: نجاة صاحب نبي الله يوسف من مِحَنِهِ	١٥١.
المطلب السابع: نجاة مؤمن آل فرعون من القتل	١٥٣.
خلاصة الفصل الثالث	١٥٦.
الفصل الرابع: أصناف الناجين ومراتبهم	١٥٨.
المبحث الأول: أصناف الناجين	١٦٠.
المطلب الأول: أقسام الناس يوم القيامة	١٦٠.
المطلب الثاني: أقسام المؤمنين يوم القيامة	١٦٢.
القسم الأول: الظالم لنفسه	١٦٢.
القسم الثاني: المقتصد	١٦٧.
القسم الثالث السابقون بالخيرات	١٦٨.
المبحث الثاني: مراتب الناجين	١٧١.
المطلب الأول : الذين أسعفتهم أعمالهم	١٧٢.
الذين يدخلون الجنة بغير حساب	١٧٢.
الذين لا يزيدون على الفريضة	١٧٥.
الذين غلبت حسناتهم سيأتهم	١٧٥.
المطلب الثاني: الذين لم تسعفهم أعمالهم	١٧٧.
أصحاف الأعراف	١٧٧.
المعذبون الناجون	١٧٨.
خلاصة الفصل الرابع	١٨٢.
الخاتمة	١٨٣.
الفهارس	١٨٥.
فهرس الآيات القرآنية	١٨٥.
فهرس الأحاديث	٢٠٧.
فهرس الأعلام المترجم له	٢١٤.
المصادر والمراجع	٢١٥.
فهرس الموضوعات	٢٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الرسالة

هذا البحث يتحدث عن موضوع من مواضيع القرآن الكريم، وهو بعنوان (النجاة في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية) حيث يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع وسبب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: وقد تناول الباحث فيه النجاة لغة واصطلاحا، والنجاة ومشتقاتها بين الآيات المكية والمدنية.

الفصل الأول: المنجيات في القرآن الكريم، وقسمت فيه المنجيات إلى قسمين: الأول النجاة بأعمال القلوب: بالإيمان، والنية، والخوف، والمحاسبة، والعهد، والصبر. والثاني النجاة بأعمال الجوارح: بالإصلاح وعدم الفساد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذكر الله، والاستغفار، وبر الوالدين، وغض البصر، وحفظ الفرج.

الفصل الثاني: أنواع النجاة، وقد تناولت فيه النجاة بنوعيها: الأول: النجاة في الدنيا: النجاة من الغم والكرب، ومن الفقر، ومن زوال النعمة، ومن الضلال، ومن سكرات الموت.والثاني: النجاة في الآخرة: النجاة من عذاب القبر، ومن الفزع الأكبر، ومن الحساب والصراط، ومن النار.

الفصل الثالث: الناجون في القرآن الكريم، حيث تناولت فيه صورا من الأقوام والأفراد الناجين، فمن الأنبياء: نوح، وصالح، وإبراهيم، ولوط، ويوسف، ويونس وشعيب وموسى، وعيسى، ومحمد، ومن معهم، عليهم الصلاة والسلام أجمعين. ومن الأفراد: صاحب نبي الله يوسف ، ومؤمن آل فرعون.

الفصل الرابع: أصناف الناجين ومراتبهم، وقد تناولت أقسام الناس يوم القيامة: المؤمن، والكافر، وأن المؤمنين أصناف منهم الظالم لنفسه والمقتصد، والسابق بالخيرات، وأن الناجين من المؤمنين يوم القيامة على مراتب: الذين أسعفتهم عمالهم، والذين لم تسعفهم أعمالهم.

الخاتمة: وضمنتها أهم النتائج والتوصيات.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الملخص باللغة الإنجليزية

The message summary

This research talks about a subject of the Holy Quran subjects with the title of(deliverance in the light of The Holy Quran, an objective study) whereas this research consists of an introduction, preparatory section, four sections and a conclusion as follows:-

The introduction: includes the importance of the subject and its choice reason, the research aims , the previous studies and the research method.

The preparatory section: The research takes the delivery belonging to language and delivery and its deliverations between Makeya and Madaneya.

The first section:-deliverers in the Holy Quran and the deliverers were devided into two parts:

The first is to deliver by hearts actions: faith, intention, fear, considering, promise and patience.

The second part is to deliver by the body parts by improving and not spoilt, order the favour and stop the abomination, to remember Allah, to ask for forgiveness, to make good for parents to lower one s eyes and keep the penis from doing worse.

The second Section: Deliveries kinds and this takes the delivery in its two kinds. The first ,delivery in the world: delivery from sadness and distress, from poverty ,from happiness disappearance from the loss, death pang .

The second delivery in the last life: delivery from grave torture, from the huge fear, the punishment and path and from hell.

The third section: The people who delivers in the Holy Quran, whereas it takes examples from the people who delivers among the prophets are Nouh, Saleh. Ibrhim, Lout, Yousef, Younes, Shoayb, mosa, Iessa and Mohammad and all who were with them peace be upon them all and from the men and from the friend of Allah s prophet Yousef and Pharoan family belief.

The four section, the deliveries kinds and their ranks and this takes people types in the judge day, the faithful and the faithless, and that the believers are kind among them are unjust to himself, the good preceding and the deliveries from believers in the judge day are kinds. The one who their actions save them and those whose actions did not save them .

The conclusion:- The important results and recommendations included it.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com